**هل خرجت داعش من رحم فكر الإخوان المسلمين**

**تأليف الدكتور فاروق طيفور،**

 **أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر**

**في خدمة جديدة للباحثين والمتخصصين والمهتمين ينشر المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، على حلقات، النص الكامل لكتاب هل خرجت داعش من رحم فكر الإخوان المسلمين؟، تأليف الدكتور فاروق طيفور، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ويتكون الكتاب من أحد عشر فصلاً، سيتم نشرها كما جاءت مرتبة في الكتاب، وذلك على النحو التالي:**

**الفصل الاول : هوية الإخوان المسلمون ومشروعهم في العالم**

* **ظروف نشأة جماعة الإخوان المسلمين**
* **المتغيرات والأوضاع على المستوى المصري**
* **المتغيرات والأوضاع على المستوى العربي والاسلامي**
* **المتغيرات والأوضاع على المستوى الدولي :**
* **شخصية المؤسس ولمحة مقتضبة عن حياته:**
* **الهوية الفكرية لجماعة الاخوان المسلمين.**
* **أركان الهوية الفكرية لجماعة الإخوان المسلمين .**
* **أركان المنهاج الإصلاحي عند الاخوان.**
* **الأطوار التاريخية التي مرت بها الجماعة بين 1928 و2012**
* **سياسات الإخوان المسلمين**

**الفصل الثاني: رؤية الإخوان الى فكرة الجهاد واستخدام القوة:**

* **الجهاد في فكر الامام حسن البنا**
* **استخدام القوة والثورة**

**الفصل الثالث : الإخوان واستخدام القوة**

* **هل استخدم الاخوان المسلمون العنف ام استخدم ضدهم ؟**
* **مسؤولية الإخوان عن جماعات العنف**
* **بيانات الإخوان وإدانة العنف**
* **شهادات المسؤولين للإخوان**
* **هل أسأنا فهم الإخوان المسلمين؟**

**الفصل الرابع : أدوات إخوانية متهمة بالعنف والإرهاب**

* **الإخوان والتنظيمات السرية**
* **النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين**
* **تحرير فلسطين هدف تشكيل النظام الخاص**
* **حسن الهضيبي يحل النظام الخاص**
* **أخطاء النظام الخاص**
* **هل يوجد تنظيم عالمي للإخوان المسلمين ؟**
* **نشأة قسم الاتصال بالعالم الخارجي**
* **محنة 1954 والانطلاق نحن العالم**
* **مصطفى مشهور يؤسس للتنظيم من جديد**
* **المراجعات العميقة والمستقبل الغامض**
* **عالمية الدعوة وخصوصية السياسة**
* **دور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين**

**الفصل الخامس: هل في الاخوان مدرستان ؟**

* **بين حسن البنا وسيد قطب الاتفاق والاختلاف**
* **سيد قطب وجماعة الإخوان المسلمون الانتماء والاجتهاد**
* **سيد قطب والمدرسة الاخوانية الجديدة بين المؤكدين والنافين**
* **شهادات مَن عاشوا مع سيد قطب  والتقوا به من الاخوان**
* **هل تولى سيد قطب القيادة والتوجيه لمجموعة 1965  ؟**
* **القطبية مدرسة جديدة مخالفة لفكر البنا في رأي ابراهيم الهضيبي**
* **الشيخ القرضاوي والفرق بين فكر حسن البنا وسيد قطب**
* **موقف الإخوان في معتقل 1965**
* **موقف سيد قطب من جمهور المسلمين**
* **يوسف العظم يدقق في الفروق بين سيد قطب والامام البنا**
* **سيد قطب : أزمة أفكار أم إشكالية قراء ؟**

**الفصل السادس: المجاهد عبد الله عزام**

* **الشيخ عبد الله عزام الترجمة والتأثير والرؤية**
* **جهاد الشيخ عبد الله عزام في افغانستان**
* **عزام يختصر فكره ورؤيته للجهاد لطرد المستعمر في وصيته الاخيرة**

**الفصل السابع : موقف التيار الجهادي والسلفي من  الإخوان المسلمين**

* **انتشار التيارين الجهادي والسلفي**
* **منعطف الفريضة الغائبة**
* **رؤية التيارين الجهادي والسلفي  للإخوان**
* **رؤية الإخوان للجهاديين**
* **مراجعات الجهاديين في مصر وليبيا تنصف الاخوان المسلمين :**

**الفصل الثامن : داعش ـ المسارات الغامضة والتساؤلات المشروعة**

* **الجوانب التاريخية والسياق السياسي لنشأة تنظيم الدولة داعش**
* **البداية تنظيم القاعدة**
* **دولة العراق الإسلامية**
* **الدولة الإسلامية في العراق والشام**
* **داعش وجبهة النصرة**
* **تنظيم القاعدة وداعش**
* **داعش والجيش السوري الحر**
* **داعش والنظام النصيري السوري**
* **داعش والثورة العراقية**
* **كيف تحولت فكرة الجهاد من  الافغنة الى العولمة**
* **الشطر الأول: 1989-2001**
* **الشطر الثاني: بين سقوط كابول واغتيال بن لادن**
* **قراءة في الشخصيات المؤسسة لتنظيم الدولة داعش**
* **البناء التنظيمي للدولة الإسلامية الداعشية (الخلافة)**

**الفصل التاسع: مقاربات فهم تنظيم الدولة والخلافات البينية القائمة مع القاعدة**

* **مسؤوليات مشتركة في ميلاد داعش المتوحش :**
* **من يمول ويدعم داعش :المال المسموم**
* **حركة المال غير الرسمية**
* **أساليب الضغط والابتزاز القسرية**
* **السوق السوداء وتجارة الممنوعات**
* **تجارة الطاقة**
* **الغنائم قبل القيم**

**الفصل العاشر: داعش والتحالفات الإقليمية والدولية وسيناريوهات المستقبل.**

* **كيف تستغل قوى إقليمية خطر صعود تنظيم الدولة؟**

**الفصل الاول**

 **هوية الإخوان المسلمون ومشروعهم في العالم**

**يحرص بعض الكتاب على أن ميلاد ونشأة جماعة الإخوان المسلمون والمشروع الذي جاء به المؤسس الإمام حسن البنا يدخل في سياق عمليات التجديد الإسلامي التي تطبع كل قرن من القرون ،حيث يعتبره هؤلاء الكتاب من مجددي القرن العشرين ،سيما أن فكرته حملت تجميع متزن ومحكم لما تفرق عند غيره من الذين حاولوا تجديد أمر الأمة في القرن العشرين  حيث كانت ترزح تحت نير الاستعمار بعد سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية سنة 1924 ،من أمثال الشيخ جمال الدين الافغاني  والشيخ محمد عبدو والشيخ المودودي والشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ سعيد النورسي والشيخ محمد ابن عبد الوهاب،فكان ميلاد جماعة الاخوان المسلمين واستمرارها في الزمن وانتشارها على مستوى العالم الإسلامي بمثابة التجديد الإسلامي الأول في القرن العشرين.**

**ظروف نشأة جماعة الإخوان المسلمين :**

**وقد شخص الوضع احد الباحثين(1) في دراسة شاملة لجماعة الاخوان المسلمين ،،نستعرضها ببعض التصرف في العناوين فقط .**

**المتغيرات والأوضاع على المستوى المصري :**

**1 ـترزح مصر في تلك الأيام تحت الإحتلال الإنجليزي ( 1882 )،بما يجعل من ظهور مقاومة ،بأي صورة من صورها ولو كانت مقاومة سلبية مثل مقاومة بعض الطرق الصوفية أمرا مرقوبا. إحتلال إنجليزي يتميز بعوامل مهمة جدا أبرزها ( القيومية على الكيان الإسرائيلي المغروز في قلب الأمة 1897 مؤتمر بازل و 1948 تحقيق الحلم ، وهو إحتلال جامع يعمل على نهب الثروات من جهة وتدمير البنية الثقافية من جهة أخرى قياما على قالة وزير الخارجية بعيد الحرب العالمية الثانية “ مادام المسلمون يحتفظون بالأزهر والقرآن وصلاة الجمعة فلا أمل في إجتثاثهم “ ، تنصيب حكومات دمى على رأس الدولة المصرية لتتولى هي قمع مقاومته للإحتلال ـ كل ذلك في أرض ( الأزهر) الذي تحاربه أنكلترا وفي الأرض المجاورة لفلسطين وفي أرض النيل الذي مصر من هباته.**

**2 ـنابتات حزبية مصرية ( الوفد والسعديون)، نسبة إلى سعد الدين زغلول أبرز مؤسس لحزب الوفد ثم إنشق عنه من سموا أنفسهم سعديين في خط تصحيحي نسبة إلى مؤسس الحزب وسمي الوفد لأنهم إرتأوا إرسال وفد إلى لقاء ما لبحثالقضية،والدستوريون والوطنيون والأحرار) لئن تفاوتت في تأخرها عن مقاومة المحتل وحكوماته المنصبة التابعة فإنها لا تلبي مطالب الشعب المصري في الهوية والإستمتاع بثروته وتوحيد صفه الوطني فضلا عن كون تلك النابتات الحزبية نابتات علمانية من جهة ومجهولة من الشعب المصري من جهة أخرى فهي أدنى إلى نواد إرستقراطية على طريقة الديمقراطية اليونانية القديمة ( ديمقراطية النبلاء في إستعباد الرقيق).**

**3 ـتخلف كبير في قطاعات واسعة من الشعب بسبب إنقسامات مذهبية وفكرية من سلفية وصوفية لم تثمر غير الجهل الديني والتناحر الداخلي بما يهيئ للإحتلال وحكوماته التابعة مناخات ملائمة لتأبيد القهر والنهب والسلب.**

**4 ـمن الآثار التاريخية المعاصرة كذلك للحالة المصرية : الهجوم العسكري الشهير للقائد الفرنسي نابليون بونابرت على مصر : عام 1798. وثورة أحمد عرابي وتجربة محمد علي إلخ ..**

**5 ـعلى المستوى الإصلاحي كانت مصر يومها تشهد ، والعالم الإسلامي من حولها  ذهاب ثلة من المصلحين العصاميين الأفذاذ الذين إصطلح على تسميتهم من بعد ذلك : رواد حركة النهضة الإصلاحية المعاصرة أي : محمد عبده والأفغاني اللذين ورثا الإصلاح لرشيد رضا في مجلة المنار وتفسير القرآن ومعالجة إشكالية الغرب والإسلام في ذلك الزمن ثم إستلم الحركة الإمام حسن البنا من المجلة ذاتها التي كانت تعد في تلك الأيام المنبع العلمي الدعوي الأول لمثقفي مصر وما حولها بما تتميز به من تفسير موضوعي معاصر للقرآن الكريم بدأه الإمام عبده وواصله رشيد رضا ثم حسن البنا عليهم الرحمة والرضوان جميعا.**

**المتغيرات والأوضاع على المستوى العربي والاسلامي :**

**1 ـسقوط آخر تجربة من تجارب التاريخ الإسلامي في ضمان السقف السياسي الضامن للوحدة الإسلامية أي الخلافة العثمانية 1924. وهو أكبر حدث دولي في القرن العشرين ساهم في إثمار بعض إستحقاقات الحرب العالمية الثانية 1945 ونشوء الحرب الباردة وقيام مقاومة فلسطينية على يد الشهيد عز الدين القسام 1936وإحتلال فلسطين 1948 وتغول الشيوعية في العالم من 1917 حتى 1989 ثم إنفراد أمريكا بالأحادية القطبية إلخ ..**

**2 ـإحتلال فلسطين جارة مصر من بعد وضعها تحت الإنتداب البريطاني بأثر من وعد بلفور عام 1917 ومعاهدات سايكس بيكو : هي مرحلة الهجمة الغربية الجامعة ضد الأمة العربية والإسلامية بكلمة واحدة، ليست مجرد إرهاصات بل هي غزوات عسكرية وفكرية وحملات تفكيك وتجزئة وفرض للتبعية ومحو الهوية.**

**المتغيرات والأوضاع على المستوى الدولي :**

**1 ـفضلا عما ذكر أعلاه : أزمة 1929 الإقتصادية التي دفعت قوى الهيمنة الغربية إلى الإستيلاء على منابع الذهبين العربيين ( الذهب الأحمر والذهب الأسود).**

**2 ـمن بعد تخلص أوربا من هيمنة الكنيسة في إثر إنتصار النهضة العلمية والمعرفية على المسيحية التي جاءت من شرقنا إليهم لتمسح روما فما لبثت أن ترومت المسيحية ، من بعد ذلك جهزت أروبا نفسها لتصدير ثورتها أو نهضتها بالقوة والحديد.**

**شخصية المؤسس ولمحة مقتضبة عن حياته:**

**1 ـهو حسن أحمد عبد الرحمن البنا. ولد في أكتوبر 1906 بقرية المحمودية بمحافظة البحيرة المصرية.**

**2 ـنشأ نشأة دينية حيث كان أبوه محدثا عمل على ترتيب مسند الإمام أحمد وتخريجه وشرحه وذلك عام 1957 كما عمل في كتب أخرى من مثل الموطإ وغيره وله بعض المؤلفات في ذلك. وهو معروف بالساعاتي لإشتغاله بإصلاح الساعات. ( دقة الساعاتي وتجانسها مع دقة المحدث).**

**3 ـإلتحق بدار العلوم بالقاهرة وتخرج منها عام 1927. متزوج وله أبناء وبنات. منهم سيف الإسلام المحامي المصري المعروف ( رافع علينا في تونس أمام محكمة أمن الدولة في صائفة 1987).**

**4 ـعمل معلما بالإسماعيلية من بعد تخرجه مباشرة. هناك بدأ نشاطه الديني التوعوي الوعظي ـ غير التقليدي ـ في المقاهي وتجمعات الناس ثم أسس عام 1928 جماعة الإخوان المسلمين في مسجد وناد بنوه للغرض ذاته.**

**5 ـثم إنتقل إلى القاهرة بين عامي 1932 و1934 وإنتقل المقر الرئيس معه.**

**6 ـيتميز بأسلوب خطابي أخاذ وعلم جامع وقدرة عجيبة على سرعة الحركة والنشاط وبعقل وقاد يلتقط دلالة الحدث ويفقه واجب الوقت بدقة. كما عرف بالتواضع والعبادة وخدمة الناس والحرص على تجميع الكلمة ورص الصف والوفاق الوطني.كما عرف بذاكرة عجيبة لا بد منها للداعية الناجح تواصلا مع الناس.**

**7 ـمن مؤلفاته : سلسلة الرسائل + المأثورات + أحاديث الجمعة + مذكرات الدعوة والداعية + بعض من تفسير القرآن الكريم ( الفاتحة مثلا ) .. لم يكن يجد وقتا للكتابة ولكن كان يكتب في صدور الرجال ويصنعهم كما قال فيه محبه الشهيد سيد قطب( هو حسن البناء ).**

**8 ـإغتالته حكومة إبراهيم عبد الهادي السعدية  بقرار إنجليزي في القاهرة في 12 فبراير شباط من عام 1949 بعد مقتل رئيس الوزراء محمود النقراشي الذي قرر حل الجماعة في عام 1948 وإتهمت الجماعة بقتله وهتف المتظاهرون في جنازة النقراشي بأن رأسه برأس البنا.**

**الهوية الفكرية لجماعة الاخوان المسلمين.**

**المصادر التالية كفيلة بنحت الهوية الفكرية للجماعة.**

**أفكار التأسيس.**

**1 ـقامت الجماعة ـ كما قال مؤسسها ـ على فكرة قوامها : تحرير الأرض والعرض معا.**

**2 ـكما قامت بحسب مؤسسها على فكرة قوامها : إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية وثقافية وشركة إقتصادية وفكرة إجتماعية.**

**الأصول العشرون التي بنى عليها المؤسس الجماعة(02).**

**1 ـالإسلام نظام شامل.**

**2 ـالقرآن والسنة هما المرجع في العقيدة والعبادة والخلق والمعاملة.**

**3 ـالإيمان والعبادة هما الأصل أما الرؤى والإلهامات والخواطر فليست أدلة شرعية.**

**4 ـالتمائم والرقى والودع والكهانة منكرات تجب محاربتها إلا ما كان من وحي صحيح.**

**5 ـرأي الإمام أو نائبه فيما لا نص فيه يعمل به ما لم يصطدم بوحي صحيح أو قاعدة شرعية والأصل في العبادات التعبد دون الإلتفات إلى المعاني وفي العاديات القصد.**

**6 ـكل أحد يؤخذ منه ويترك وكل سلف مقبول ما لم يصطدم بوحي صحيح.**

**7 ـمن لم يبلغ درجة النظر في الأدلة فعليه إتباع إمام مع إحسان الإتباع إلى حين إستكمال درجة النظر.**

**8 ـالخلاف في الفروع ليس سببا للفرقة في الدين وكل مجتهد مأجور ولا مانع من التحقيق العلمي دون خصومة أو تعصب مذموم.**

**9 ـكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها باطل منهي عنه مثل كثرة التفريعات ومعاني الآيات المتشابهات والمفاضلة بين الأصحاب وخلافاتهم .**

**10 ـمعرفة الله سبحانه لتنزيهه أسمى عقائد الإسلام كما نؤمن بآيات الصفات وأحاديثها الصحيحةدون تأويل ولا تعطيل ويسعنا قوله سبحانه ( والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ).**

**11 ـكل بدعة لا أصل لها سواء إستحسنها الناس أم لا ضلالة تجب محاربها دون أن يؤدي ذلك إلى ما هو شر منها.**

**12 ـالبدع الإضافية والتركية خلاف فقهي ولا بأس من التمحيص العلمي بالدليل.**

**13 ـمحبة الصالحين قربة والأولياء هم ( الذين آمنوا وكانوا يتقون ) والكرامة ثابتة بشرائطها الشرعية مع إعتقاد أنهم لا يملكون نفعا ولا ضرا حتى لأنفسهم فما بالك لغيرهم.**

**14 ـزيارة القبور سنة مشروعة بالكيفية المأثورة والإستعانة بهم كبيرة تجب محاربتها ومثله النذر لهم وإضاءة القبور والحلف بغير الله سبحانه ولا نتأول لهذه الأعمال سدا للذريعة.**

**15 ـالدعاء المقرون بالتوسل بأحد من خلقه سبحانه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس عقيدة.**

**16 ـالعرف الخاطئ لا يغير من حقائق الشريعة شيئا والعبرة بالمسميات لا بالأسماء.**

**17 ـالعقيدة أساس العمل وعمل القلب أولى من عمل الجارحة مع طلب الكمال فيهما قدر الإمكان.**

**18 ـالإسلام يحرر العقل.**

**19 ـالنظر ان الشرع والعقل قد تختلف حقولهما ولكنهما لا يصطدمان في القطعي ليؤول الظني فيوافق القطعي.**

**20 ـلا نكفر مسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض برأي أو بمعصية إلا إن أقر بكلمة الكفر أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة أو كذب صريح القرآن أو فسره على وجه لا تحتمله وجوه العربية أو عمل عملا لا يحتمل تأويله غير الكفر.**

**أركان الهوية الفكرية لجماعة الإخوان المسلمين .**

**1 ـحركة إسلامية سلفية وسطية معتدلة جامعة.**

**2 ـعمدتها التربية وهدفها تحرير الإنسان من جشع نفسه ومن المؤثرات الخارجية ومن الإحتلال في مصر وفلسطين ليتأهل لخلافة الله سبحانه وعمارة أرضه بالخير والعدل.**

**3 ـ أركان يمكن حصرها في مقولة أخرى جامعة : الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن شرعتنا والجهاد سبيلنا والشهادة أمنيتنا .**

**منهاج الإصلاح والتغيير عند جماعة الإخوان المسلمين:**

**سنتعرض باختصار وتركيز لأهم ما ثبتته الوثائق الأصلية (03)عن منهاج الإصلاح والتغيير وهي :**

**1 ـالبعد عن مواطن الخلاف.**

**2 ـالبعد عن هيمنة الكبراء والأعيان.**

**3 ـالبعد عن الأحزاب والهيئات.**

**4 ـالعناية بالتكوين والتدرج في الخطوات على أساس من : إيمان عميق وفهم دقيق وعمل متواصل.**

**5 ـإيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات.**

**6 ـتقديم الشباب.**

**7 ـعالمية الدعوة.**

**8 ـالبدء بإصلاح النفس إصلاحا جامعا.**

**9 ـتكوين البيت المسلم.**

**10 ـإرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه ومحاربة الرذائل والمنكرات.**

**11 ـتحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي غير إسلامي سياسي أو إقتصادي أو روحي.**

**12 ـإصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق.**

**13 ـإعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية بتحرير أوطانها وإحياء مجدها.**

**14 ـأستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.**

**15 ـتقسيم الإستراتيجية العامة الطويلة إلى مراحل : التعريف والتكوين والتنفيذ.**

**16 ـإنتاج أركان لبيعة داخلية على العمل وليست البعية الشرعية المعروفة للحاكم قوامها : الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والثبات والتجرد والأخوة والثقة.**

**17 ـ الموقف من إستخدام القوة. تبني قوة العقيدة أولا ثم قوة الخلق والقوة البدنية وقوة العبادة وقوة المجتمع وقوة العلم ولا تستخدم القوة المادية للتغيير والإصلاح إلا في مكانها المناسب وبحجمها المناسب.**

**أما ما ثبتته الوقائع والأحداث فنذكر ما يلي :**

**1 ـصبر جميل على ألوان من التعذيب وصنوف من الإستئصال والنكايات لا نظير لها في التاريخ العربي الحديث على إمتداد سنوات جمر حامية طويلة من يوم إغتيال المرشد العام عام 1948 حتى اليوم حيث لم يدفعهم التعذيبل والسجن والتنكيل بهم لحمل السلاح في وجه نظام السيسي .**

**2 ـعمل علني بالكلية تقريبا من أسماء القيادات والمؤتمرات التي بلغ عددها 6 مؤتمرات عامة ( كان آخرها عام إغتيال المؤسس 1949 ). والمخيمات السنوية وقوافل النظام الكشفي الذي تبنته الجماعة بالكامل فضلا عن نشر الدعوة في المقاهي والأماكن العامة.**

**3 ـمشاركة في العمل السياسي والإتصال بالحكومات والترشح لمناصب سياسية من مثل ترشح المرشد العام المؤسس عام 1942 للإنتخابات النيابية عن الإسماعيلية قبل إحجامه عن ذلك تحت إكراهات الإنجليز وحكوماته التابعة وتحالفات أخرى كثيرة سياسية وإنتخابية مع الوفد وغيره على مراحل طويلة من تاريخ مصر الحديث.**

**4 ـمباشرة العمل الإعلامي منذ أول يوم بجريدة تحمل إسم الجماعة**

**5 ـإغتنام مواسم الحج لنشر الدعوة وكذا المؤتمرات العربية الرسمية.**

**6 ـتبني الدعوة إلى تأسيس الجامعة الإسلامية التي تحولت من بعد ذلك إلى جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.( كانت الدعوة يومها إلى الجامعة الإسلامية ).**

**7 ـمشاركة في المظاهرات المقاومة للإحتلال الإنجليزي في مصر والمقاومة للإحتلال الصهيوني في فلسطين وجمع الأموال لفائدة الفلسطينيين المحتلين.**

**8 ـمراسلات كثيرة مع الحكومة إبداء للرأي وتوجيها ونصحا.**

**9 ـمفاوضات لبحث سبل المشاركة في بعض الحكومات من مثل حكومة صدقي باشا مثلا عام 1946. فضلا عن إتصال وثيق بين المرحوم التلمساني والسادات.**

**10 ـالمشاركة في الإنتخابات المهنية والقطاعية والتأثير فيها ( الأطباء والمحامين وغيرهم) والإنتخابات العامة التي فازت فيها الجماعة عام 2005 ب88 مقعدا بعد كل ضروب التزييف والمنع.**

**11 ـالحوار مع الدوائر الأجنبية التي تريد معرفة مواقف الجماعة من مختلف القضايا.**

**المشاركة في الانتخابات النيابية والوصول الى رئاسة الجمهورية ومجلسي النواب والشعب ولكن تم الانقلاب عليهم سنة 2012 .**

**أركان المنهاج الإصلاحي عند الاخوان:**

**1 ـحركة سلمية مدنية أهلية ديمقراطية.**

**2 ـحركة دعوية عامة وإسلامية سياسية جامعة.**

**3 ـحركة تعتمد التربية والتكوين والتأهيل من الفرد حتى الحكومة مرورا بالأسرة.**

**4 ـحركة عالمية تعمل على التحرير والوحدة العربية والتضامن الإسلامي.**

**5 ـحركة إصلاحية لا إنقلابية.**

**6 ـحركة تجديدية إجتهادية معتدلة بين محكمات الأصل ومقتضيات العصر.**

**7 ـحركة توفيقية تجمع الناس المختلفين.**

**8 ـحركة مستقلة تؤمن بالوطنية والعروبة دوائر ولاء ضمن دائرة الولاء الإسلامي العظمى.**

**9ـ حركة عملية ميدانية.**

**مختلف الأطوار التاريخية التي مرت بها الجماعة.**

**الطور الأول ( 1928 ـ 1934): طور التأسيس.**

**تميز هذا الطور بتلمس طريق الدعوة من لدن رجل عصامي جمعت شخصيته أكثر عناصر القيادة والريادة والمبادرة فكان يبث الوعي بالإسلام وبتحديات المرحلة بين الناس في المقاهي ثم أسس مع بعض إخوانه مسجدا وناد ليكون أول مقر للجماعة. تميزت المرحلة بالهدوء لطبيعة الإسماعيلية في تلك الأيام مقارنة مع العاصمة القاهرة وبسبب أن الدعوة الدينية في تلك الأيام لا يرقب منها بث وعي سياسي أو فقه معاصر.**

**الطور الثاني ( 1934 ـ 1942 ): طور الإمتداد الشعبي.**

**ولكن بمجرد إنتقال المؤسس ومقر الجماعة إلى القاهرة عام 1934 حتى تغيرت الأحوال بدرجة كبيرة جدا. القاهرة هي مقر الدمى المصرية التي يحركها الإحتلال الإنجليزي وهي عاصمة أكبر دولة عربية ـ من نواح كثيرة مهمة جغرافيا وعمرانيا وتاريخيا ـ تتاخم الإنتداب البريطاني على فلسطين ولن تكون أي محاولة لتحويل الإنتداب إلى إحتلال مفروشة بالورود بسبب إنتقال الدعوة إلى القاهرة. بعد عامين فحسب إشتعلت مقاومة الشهيد القسام في فلسطين أي عام 1936 كما كانت الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارا تستعد لأخذها حرب عالمية ثانية وعوامل دولية وعربية أخرى كثيرة ذات دلالات كبيرة ( سقوط الخلافة والثأر الحضاري المرتقب إلخ ..).**

**تولى الملك فاروق الحكم يومها وهو شاب عام 1938.**

**الطور الثالث ( 1942 ـ 1949 ): طور التأثير السياسي وبداية المحن.**

**يمكن القول أن إندياح الجماعة في أكثر المناطق المصرية كان بداية من عام 1942 أي 6 سنوات من بعد الإنتقال إلى القاهرة وكان معلوما أن المؤسس لم يكد يدع منطقة مصرية واحدة لم يزرها مهما كانت صغيرة أو نائية حيث إنتشرت شعب الإخوان إنتشارا عجيبا.**

**سعيا من الإحتلال الإنجليزي ودماه المصرية لحما ودما إلى تمديد أنفاسه نظمت إنتخابات عامة عام 1942 وقررت الجماعة خوضها ومن المرشحين مؤسسها عن الإسماعيلية وهو أمر أثار رعب الإنجليز وبعد مفاوضات عسيرة جدا تنازل الرجل عن الترشح ولم تكن بعض المواقف الحزبية المصرية مرتاحة لترشح رجل معروف من مثل الإمام البنا. كان الصراع الحزبي في تلك الأيام واضحا في أكثر من مستوى بين الإنتماء الوفدي ( المرحوم الشيخ الشعراوي مثلا)وبين الإنتماء الإخواني ( كما يروي ذلك الإمام القرضاوي في مذكراته).**

**تميز هذا الطور بالظهور السياسي القوي للجماعة : جماعة سياسية تحاور الحكومة وتراسلها وتلتقيها وتشارك في الإنتخابات وتنافس على البرلمان من جهة وجماعة مقاومة مقاومة فعلية على أرض فلسطين إنطلاقا من أرض محتلة أيضا أي مصر من جهة أخرى. فضلا عن إنتخابات عام 1942 كانت هناك مفاوضات مع الجماعة للمشاركة في حكومة صدقي باشا عام 1946.**

**كل ذلك حدد هوية الجماعة حيال أبنائها والشعب المصري من جهة وحيال الحكومة والمحتل الإنجليزي والقوى الدولة المنتفذة من جهة أخرى.**

**فكان لا بد من مقاومة الجماعة لإقترابها من الخط الأحمر المعروف دوليا.**

**وكانت ضربة البداية بحل الجماعة من لدن رئيس الوزراء النقراشي باشا عام 1948 وتحديدا في الثامن من نوفمبر منه.( 8 نوفمبر 1948) وبعد ثلاثة أشهر بالتحديد سيغتال المؤسس ( 12 فبراير 1949).**

**وفي ديسمبر من العام ذاته إغتيل النقراشي وإتهم الإخوان بقتله.**

**الطور الرابع ( 1949 ـ 1954 ): طور التحول المصري وآثاره على الجماعة.**

**بدأ هذا الطور بإغتيال المرشد في 12 فبراير شباط من عام 1949. وبعد 3 سنوات فحسب كانت ثورة 23 يوليو تموز 1952 بزعامة محمد نجيب بمؤازرة من الإخوان الذين لم يشتركوا في حكومة الثورة مما أثار حفيظة جمال عبد الناصر الذي إنقلب على محمد نجيب ووضعه في الإقامة الجبرية حتى مات عبد الناصر نفسه وبدأت مرحلة الإستئصال الكلي من لدن عبد الناصر ضد الإخوان ملفقا ضدهم ما عرف بحادثة المنشية التي زعم أنهم كانوا يخططون لإغتياله فيها بالإسكندرية .**

**الطور الخامس ( 1954 ـ 1966 ): طور المحنة الأولى ونشوء إرهاصات جديدة.**

**بدأ هذا الطور بإعدام ستة من قيادات الإخوان وهم : عبد القادر عودة الفقيه القانوني والدستوري المعروف ومحمد فرغلي ويوسف طلعت وهنداوي دوير وإبراهيم الطيب ومحمود عبد اللطيف. ثم تلاحقت حملات الإستئصال بكل قسوة ووحشية بمثل ما ورد في مذكرات المساجين الناجين من سليمان طرة والسجن الحربي وغيرهما. ومنها حملة أخرى أشد شراسة في عامي 1965 و 1966 وكان أبرز المعتقلين والشهداء المفكر المعروف سيد قطب الذي إعتقل أول مرة عام 1954 وقضى 10 سنوات في السجن ثم أفرج عنه بتدخل من الرئيس العراقي عبد السلام عارف ثم أعيد إلى السجن وأعدم في 28 أوت 1966.**

**كانت الناصرية في تلك الأيام رمز التحدي العربي والصمود والإباء في مواجهة العدو الصهيوني سيما في ظل التوازن الدولي ( الإتحاد السوفياتي وأمريكا). كانت الناصرية في تلك الأيام منارة الثورات العربية ووقود الحراك العربي الثوري ومثابة الإنقلابات في العالم العربي من أحمد بن بلة في الجزائر عام 1962 بل حتى المنقلب عليه هواري بومدين حتى القذافي في ليبيا عام 1969. ناصرية عابرة للقارة العربية ولها أصداؤها في العراق كذلك.**

**كانت الناصرية في تلك الأيام رمز الوحدة والقومية والهوية ومقاومة الإحتلال وليس العرب يومها سوى رجلين : إما رجل مع عبد الناصر يوالي من يوالي ويعادي من يعادي أو رجل رجعي لا يوالي عبد الناصر. وكان الخلاف بين بورقيبة وعبد الناصرمعروفا وله آثاره في تونس.**

**كان كل ذلك كفيلا وكافيا بغض البصر عن إنتهاك الحرمات البدنية ضد الإخوان حتى جاءت نكبة 1967 التي كفكفت من المد الناصري وطرحت بعض الأسئلة على نبي العرب الجديد وبعدها بثلاث سنوات فحسب رحل النبي.**

**كانت القومية العربية في تلك الأيام هي دين المثقف العربي وهي قومية روحها الإشتراكية الشيوعية المنتصرة في تلك الأيام أما جسمها فهو الإسلام الذي كان قابلا لأن تسكنه كل روح إلا الروح الإسلامية الصافية.**

**كما عرفت هذه المرحلة وما تلاها من مراحل نشوء تحالفات حزبية في مرات كثيرة سيما مع الوفد في المناسبات الإنتخابية إذ لم تتخلف الجماعة عن الإهتمام السياسي والمساهمة في رفع مناسيب الحريات قدر الإمكان تحالفا مع الشريك المناسب بالرغم من إستهدافها بحملات إستئصالية ضارية.**

**الطور السادس ( 1966 ـ 1973): طور إرتخاء القبضة الناصرية وظهور جديد.**

**ستشهد هذه المرحلة رحيل المسؤول عن محاولات إستئصال الجماعة بالحديد والنار وظهور خليفة له سمي يومها بالرئيس المؤمن ( محمد أنور السادات الذي تولى السلطة من بعد موت جمال عبد الناصر في 28 سبتمبر من عام 1970 ). بادر الرئيس الجديد بإطلاق سراح الإخوان وشهدت المرحلة إلتئام شمل الجماعة ـ أو من بقي منها حيا ـ وبداية العمل الذي بدأه مؤسس الجماعة قبل عقود. عرفت الجماعة للرجل عمله وعادت على جراحاتها الثخينة لعقا.**

**فعلت الجماعة منابرها الإعلامية التي نقلت صوتها ودعوتها إلى العالم العربي كله تقريبا إذ لم تكن تلك الأيام تشهد تضييقا كبيرا على الحريات الإعلامية بمثل ما نشهده اليوم لولا إندياح ثورة الإتصالات.**

**الطور السابع ( 1973 ـ 1981 ): طور إستثمار المحنة وإستئناف البناء.**

**إستغلت الجماعة مرحلة المصالحة مع السلطة وإنكفأت على نفسها تجديدا وتفعيلا وإنتشارا في مناطق عربية أخرى خارج مصر فضلا عن الكتاب الإسلامي الذي يعد الإخوان من أبرز فرسانه. ظهرت الكتابات التي توثق الوحشية الناصرية ضد الإخوان في السجون وإنداحت شرقا وغربا بما جلب للجماعة ضربا من التعاطف في غياب حل إسلامي قومي أو وطني ينافس الحلول الإشتراكية أو الرأسمالية التي كانت تطحن المواطن العربي والمسلم.**

**كما أثمر بالتوازي مع ذلك فكر الشهيد سيد قطب ـ حتى لو لم يكن هو يقصد ذلك ـ ظهور تفكير جديد في الساحة الإسلامية. تفكير قريب من الفكر الخارجي القديم. تفكير نشأ من بين سياط الجلادين في زنزانات الموت المصرية. وعوامل أخرى ساهمت في بروز ذلك التفكير الذي يؤسس يوما من بعد يوم إلى التكفير بالجملة ثم إلى التفجير بالجملة. عوامل قومية في فلسطين وعوامل أخرى من التجزئة والتبعية المفروضة وهيمنة الحل الغربي وإمعية الحكام. تفكير كان يريد أن يبلغ رسالة فحواها : الصبر الإخواني على التنكيل والتعذيب والتشفي ليس حلا مقبولا. أثمر ذلك نشوء جماعات أخرى من مثل الهجرة والتكفير وما يمكن أن يكون بالجملة والخلاصة المادة الخام أو خميرة الحركات الجهادية المعاصرة. ثم كان إغتيال السادات المنظم في أثناء إستعراضه لفعاليات الجيش المصري فيما عرف بحادث المنصة فيأكتوبر من عام 1981.**

**ساهم ذلك في تكريس مقولة هي : أفرج الرئيس المؤمن السادات عن الإخوان ليبرز من عباءتهم من يغتاله من بعد عشر سنوات فحسب من إخراجهم من السجون. لم تكن مقولة ساذجة بل كانت مقولة ذكية. ذكية في دلالاتها السياسية حتى لو قصد منها بعضهم الخلط الشنيع بين منهاجين في التغيير والإصلاح.**

**الطور الثامن ( 1981 ـ 2005 ): طور الهدوء ولعق الجراح ومواصلة البناء.**

**لم تكن فترة العسل بين الجماعة والسلطة طويلة رغم أنها كفيلة بإسترجاع الجماعة لأنفاسها وإلتقاط ما بدده عبد الناصر في السجون وخارج السجون. وبإغتيال السادات تولى الحكم محمد حسني مبارك ليكون وليدا شرعيا لجمال عبد الناصر في عداوته للحريات وللحل الإسلامي وللإخوان بالتحديد ولكن في ثوب جديد فرضته التوازنات المستحقة من بعد زوال الدب الروسي الذي كان يحمي حركات التحرر العربية وغير العربية ومنها بعض دول ما سمي يومها بعدم الإنحياز. كانت في تلك الأيام الإدارة الأمريكية أشد إنتباها لما يجري فيما يسمى بمنطقة الشرق الأوسط حفاظا على أمن إسرائيل وكانت إستراتيجية الثعلب الأمريكي ( وزير الخارجية الذي وضع الإستراتيجية الخارجية الأمريكية لعقود طويلة هنري كسينجر) تقوم على أن حماية إسرائيل تمر حتما عبر التحكم في النبض المصري فكانت الإدارة المصرية في عهد المخلوع مبارك شرطي أمريكا لحماية أمن إسرائيل. لم ينس أحد منهم أن دعوة المؤسس القديمة إنما تقوم على مقاومة الإحتلال وأنه قام فعلا بالمقاومة على أرض المعركة التي أعد لها الجهاز الخاص.**

**لم يشفع للجماعة ملازمتها الهدوء من بعد مجيء مبارك. سيما أنها قطعت على درب لعق الجراحات والبناء الداخلي أشواطا مهمة وأنها برزت مجددا قوة سياسية تنازع في النقابات المهنية عن جدارة وتفوز بأغلب المقاعد ( الأطباء والمحامين وغيرهم). فظلت الغائب الحاضر دوما في السياسة المصرية والسياسة الدولية.**

**الطور التاسع ( 2005 ـ 2011): طور إستئناف الظهور السياسي والتأثير الإعلامي والمساهمة في ثورة فبراير 2011.**

**أهم حدث في المرحلة هو إقتحام الجماعة لإنتخابات برلمان 2005 التي فازت فيها بأكبر كتلة نيابية أي 88 مقعد لأول مرة في حياتها وحياة البرلمان المصري بالرغم من صنوف من التعتيم والتلجيم والتهميش والخنق والتزييف غير مسبوقة.**

**برزت الجماعة تقريبا لأول مرة قوة سياسية عظمى في مصر ولفتت إليها إهتمام الناس خارج مصر وإنتباه الدوائر النافذة في العام.**

**كان كل شيء في مصر وتونس والبلدان العربية التي تشهد ثورات طاحنة في هذه الأيام .. كان كل شيء يوحي بأن الحكومات المتهرمة في حالة سقوط مريع بالرغم من تلبسها بالجند والسلاح وأدوات القمع غير المسبوقة .. كان شيئ ما يغلي تحت السطح وفي العمق ولكن لم يتنبأ بتاريخ إندلاعه أحد لا من دوائر العداء ولا من دوائر الصداقة..**

**ثم كان الإخوان حاضرين في ميدان التحرير في أثناء ثورة فبراير 2011 .. كانوا حاضرين بقوة بسبب كثرة عددهم .. وقدراتهم الكبيرة على التنظيم والإدارة وغير ذلك.**

**اليوم ـ كغيرهم من الحركات الإسلامية ـ يبدو أنهم المستفيد الأكبر من الثورة المصرية.**

**الطور العاشر ( 2011 ـ 2012): طور العمل الحزبي ( الحرية والعدالة ).**

**هذا طور جديد بالكامل على الجماعة أي إنفصال الحزب السياسي عن الجسم الأم للحركة والجماعة. هي تجربة اوصلت الجماعة الى موقع رئاسة الجمهورية بعد انتخابات رئاسية نزيهة تمت على دورين استطاع فيها الاخوان عن طريق حزب الحرية والعدالة من الحصول على الرتبة الاولى في كل الاستحقاقات البرلمانية والرئاسية وصار الدكتور محمد مرسي رئيسا لمصر وتم الانقلاب عليه من طرف الجيش المصري وعادت قيادات الاخوان الى السجون والمعتقلات والمحاكمات والنفي الى الخارج ولكنهم اعتصموا بسلمية المنهج فلم يرفعوا السلاح في وجه الجيش المصري ومايزالوا صابرين في مسيرات يومية اعطت درسا سياسيا كبيرا في الدفاع عن الشرعية والنضال من اجل الحريات وكسر قوة الانقلاب بالسلم والاستمرار والاصرار .**

**سياسات الإخوان المسلمين :**

**السياسات هي المبادئ الحاكمة للعمل وما يرتبط بها من قواعد، لتترجم المنطلقات والتوجيهات إلى صيغ مرشدة لتوجيه مسيرة الحركة نحو الأهداف المعتمدة. وتأتي قيمة السياسات من كونها معايير يقاس بها معدلات التنفيذ والإنجاز، كما أنها دليل لمتخذ القرار تبصره بالأولويات والأهداف المنشودة والموارد والمخصصات المتاحة والمتطلبات التي يجب توفيرها. كما تعتبر السياسة مرشداً للتفكير والتقدير، وموجهة للسلوك، وهادفة للاتصال ومنهاجاً للعمل، ووسيلة لتحديد الإجراءات اللازمة لتحقيق الأهداف الموضوعة والمحددة.**

**إن المتتبع لكلام الأستاذ البنا حول سياسات الدعوة، يجد أنه قد تناولها في أكثر من رسالة وتحت عناوين مختلفة، ولقد اختارها بعد دراسة موضوعية للواقع الذي كان يعيشه في حينه. ولهذا فقد جاءت هذه السياسات منسجمة مع اختياراته لمشروع النهضة الذي تقدم به للأمة.**

**وهذا ما ذكره –رحمه الله- معبراً عن بواعثه قائلاً:**

**"لعل من صنع الله لدعوة الإخوان أن تنبت في الإسماعيلية، وأن يكون ذلك على أثر خلاف فقهي بين الأهلين وانقسام دام سنوات حول بعض النقاط الفرعية التي أذكى نار الفرقة فيها ذوو المطامع والأغراض، وأن تصادف نشأتها عهد الصراع القوي العنيف بين الأجنبي المتعصب والوطني المجاهد، فكان من أثر هذه الظروف أن تميزت هذه الدعوة بخصائص خالفت فيها كثيراً من الدعوات التي عاصرتها" (04)(رسالة المؤتمر الخامس).**

**لذلك جاء اجتهاد البنا منسجماً مع هذا الواقع كما سنرى من خلال السياسات العامة التي وضعها لحركته آنذاك.**

**وعلى أساس الواقع الذي عاشه الأستاذ البنا كان اجتهاده بالنسبة للسياسات العامة للدعوة، والمتمثلة وفقاً له فيما يلي:**

**1-البعد عن مواطن الخلاف الفقهي.**

**2-البعد عن هيمنة الكبراء والأعيان.**

**3-البعد عن الهيئات والأحزاب عند البدايات.**

**4-التدرج في الخطوات واعتماد المرحلية.**

**5-إيثار الناحية العملية على الدعائية والإعلانية.**

**6-التركيز على الشباب لأنهم سر نهضة الأمم.**

**7-الاهتمام بالقرى والمدن على حد سواء.**

**8-التوازن بين العقل والعاطفة، وبين الواقع والخيال.**

**9-عدم المغامرة والمقامرة وتوفير الجهود للعمل النافع والإيجابي.**

**10-عدم تجريح الهيئات والأشخاص (الابتعاد عن الهجوم الشخصي).**

**11-عدم الانجرار إلى معارك جانبية سواء أكانت شرعية أو حزبية.**

**12-الالتزام بدستور الوحدة الثقافية (الأصول العشرين).**

**ومن المفيد أن نلقي بعض الضوء على هذه المعاني الهامة من كلام الأستاذ البنا نفسه بإيجاز(05):**

**1- البعد عن مواطن الخلاف الفقهي.**

**أ- الخلاف في الفرعيات أمر ضروري وواقعي.**

**ب- العيب في التعصب والحجر على العقول والآراء.**

**2- البعد عن هيمنة الكبراء والأعيان.**

**أ- لسد الذرائع، خوف ظنون الناس، (سد الذرائع).**

**ب- حتى لا يطمس لون الدعوة الصافي، (التميز).**

**ج- حتى لا يحاول أحد الاستغلال أو التوجيه، (الاستقلال).**

**3- البعد عن الهيئات والأحزاب عند البدايات.**

**أ- الابتعاد في فترة البداية وفي حالة الضعف.**

**ب- التنافر والتناحر لا يتفق مع أخوة الإسلام.**

**ج- الأولى التجنب والصبر على الحرمان.**

**د- محاورتهم عند اشتداد الساعد وصلابة العود.**

**4- التدرج في الخطوات واعتماد المرحلية.**

**أ- عموم الدعاية.**

**ب- كثرة الأنصار.**

**ج- متانة التكوين.**

**5- إيثار الناحية العملية على الدعائية والإعلانية.**

**أ- مخافة أن تشوب هذه الأعمال شوائب الرياء.**

**ب- الموازنة بين هذه النظرة وبين ما ورد في إذاعة الخير.**

**ج- نفور الإخوان من اعتماد الناس على الدعايات الكاذبة والتهريج.**

**د- خشية الإخوان من معاجلة الدعوة بخصومة حادة أو صداقة ضارة.**

**6-التركيز على الشباب لأنهم سر نهضة الأمم.**

**أ- الشباب هم أخصب المنابت للدعوات.**

**ب- المثابرة ومضاعفة الجهود لتأييد الشباب ومناصرته وعمله لدعوة الإخوان.**

**7- التوازن بين العقل والعاطفة، وبين الواقع والخيال.**

**أ- التوازن بين العقل والعاطفة.**

**ب- التوازن بين الواقع والخيال.**

**ج- الانسجام مع نواميس الكون.**

**د- المغالبة والاستخدام والتحويل والاستعانة بالسنن الإلهية.**

**هـ- ترقب ساعة النصر.**

**هذه هي الخطوط الرئيسة للسياسات العامة التي وضعها الأستاذ البنا لحركة الإخوانن والدعوة لمبادئها، تنفيذاً لمشروع النهضة وإقامة الدولة النموذج.**

**الفصل الثانى**

**الاخوان المسلمون وفكرة الجهاد واستخدام القوة**

**الحديث عن استخدام القوة وموضوع الجهاد مهم وشائك في الوقت نفسه، أما أهميته فتنبع من كونه الفريضة اللازمة الجازمة الماضية إلى يوم القيامة، فرضه الله تعالى على كل مسلم، ورغّب فيه أعظم ترغيب، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، وتوعّد المخَلفين القاعدين بأفظع العقوبات. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات ولم يغز، ولم يحدّث به نفسه، مات على شعبة من النفاق) . (06)**

**وأما صعوبة الحديث عن الجهاد، فتكمن في الهجوم السافر الذي شنه المستشرقون والمستغربون، القدامى منهم والمحدثون على الجهاد، وعلى فكرته وأهدافه، فالإسلام في رأيهم انتشر بالسيف، وأنه شريعة العدوان، وتفننوا في رسم صورة للمجاهد المسلم كلها رعب وفزع، فهو في رأيهم إنسان متوحش سلّ سيفه وتطاير الشرر من عينيه، وانحصر كل تفكيره في القتل والنهب، فبمجرد أن يرى كافرا، ينقض عليه، ويمسك بخناقه، فإما أن يقول: لا إله إلا الله، فينجو، وإمـا أن يضـرب عنقـه .**

**لقد تفنن الإعلام الغربي في إبراز كلمة [الجهاد]، ووضعها في إطار مقزز منفر ليصرف المسلمين عنها أولا، وليشوه صورة المسلمين وتاريخهم وأفكارهم عند الأمم الأخرى من ناحية ثانية.**

**هذا عن فكرة الجهاد التي شوهت لدى الرأي العام، أما عن كيف ينظر الإخوان المسلمون إلى فكرة الجهاد وماهي صلة فهمهم بمفهوم الجماعات الإسلامية المسلحة التي تتخذ من الجهاد سبيلا إلى التغيير والإصلاح سواء تعلق الأمر بالجهاد ضد الاحتلال والاستعمار وهو مصدر اتفاق وانسجام فكري بين كل المسلمين سواء كانوا في جماعات إسلامية أم غير ذلك، والجهاد ضد الأنظمة التي لا تحكم بما انزل الله وهو مصدر ومحور الاختلاف والتباعد بين الجماعات الإسلامية ومنها جماعة الإخوان المسلمين.**

**وعرض الفروق بين مفهوم الجهاد عند الإخوان المسلمين وباقي الجماعات المسلحة يعتبر نقطة جوهرية في اختبار فرضيات هذا البحث وقد توصل الأستاذ حسام تمام (وهو صحفي وباحث، له عدد من المؤلفات والإسهامات في دراسة الحركات الإسلامية المعاصرة، وتتركز اهتماماته حول حركات الإسلام السياسي وخاصة**[**الإخوان المسلمين**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**)،إلى متغيرات ثلاثة حددت بشكل حاسم موقف الإخوان من مسألة الجهاد، الأول هو تأرجح الجماعة بين المرحلة البنّاوية (إحالة على حسن البنا) والمرحلة القطبية (سيد قطب)، والثاني هو ترنحها بين أطروحتي الدولة والفكرة العالمية، أما الثالث فهو التركيبة الداخلية للجماعة ومن تمرد عنها وخرج منها واختلف معها في هذه النقطة بالضبط ،هذه التركيبة التي  التي تلعبُ الدور الأكبر في توجيه التحولات التي تطالُ إدراك الحركة لمضامين الجهاد المتأرجح بين الأطروحتين.**

**ولبيان الفروق التي طرأت على الفاعلين (فكريا وعمليا) في حقل “الجهاد” أشار تمام إلى أن العلاقة بالعنف المسلح خلال القرن العشرين كانت تندرج “ضمن رؤية الجهاد كفكرة نظرية تتحول إلى “بناء اجتماعي”، ففي كل مرحلة كان عدد أكبر من الفاعلين يتدخلون في تحديد مضامينه وتعريفاته، وكانت حركات الإسلام السياسي أكثر الفاعلين السياسيين والاجتماعيين تأثيرا في التطورات التي عرفها مفهوم الجهاد خارج إطار النصوص الشرعية الدالّة عليه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية”.**

**واصل صاحب كتاب “الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة”(07) حفره في العلاقات الفكرية “التحت أرضية” التي تصل الإخوان بالتيارات الجامحة التي كانت ترفع شعارات الجهاد عاليا، بقوله إن “طبيعة التداخل الكبير بين أطياف الصحوة الإسلامية المتصاعدة وقتها، وعلاقة الأواني المستطرقة” التي كانت تحكم الجميع، تسمح بالحديث لا فقط عن تقاطعات بين شخصيات إخوانية أو محسوبة على الإخوان، وبين شخصيات جهادية تتبنى منهج التغيير المسلّح، بل عن أن فكرة التغيير المسلح لم تكن مستبعدة وقتها عند الإخوان، وأن ما يحول دونها هو فقط غياب الشروط اللازمة واللحظة المناسبة”.**

**وفي السعي الحثيث إلى نقل الجهاد من “احتكاره” من قبل نطاق العلماء والمؤسسات الدينية، إلى أيدي فاعلين سياسيين تشقهم (بدورهم) اختلافات عديدة، انتقلت مشروعية الجهاد مع الإسلام السياسي من “فرض كفاية” إلى “فرص عيْن” يعد إهماله إهمالا لركن من أركان الدين، ثم انتقلت لاحقا أو ارتباطا بذلك فضاءات تطبيقه من “مواجهة العدو الخارجي أو العدو في الخارج” إلى “عدوّ موجود في الداخل” وهو “محل شكّ في عقيدته”.**

**وكانت هذه المنعرجات حسب حسام تمام، “أهم التطورات التي سجلت في السبعينات والثمانينات حيث كانت مقولات التكفير والجاهلية في تمدد واتساع″.**

**فقد شهدت حقبة السبعينات صعودا لافتا لفكرة التغيير المسلح، وشهد القطر المصري ولادة تنظيم انقلابي إسلامي واضح الأهداف والغايات وهو تنظيم “الفنية العسكرية” عام 1974، كما نشأت تنظيمات جهادية كثيرة مثل “الجهاد” و” الجماعة الإسلامية” وهي تنظيمات لا ترى ضيرا حسب وصف حسام تمام في ” الدعوة إلى الانقلاب وحمل السلاح، ومواجهة الدولة”.**

**هنا تبدأ الصلة التأثرية بين هذه التنظيمات وماطرحته جماعة الإخوان في فكرة إحياء فرض الجهاد المستمر إلى يوم القيامة، لم تكن جماعة الإخوان بعيدة عن هذا المزاج الجهادي “الذي كان يلهب الخيال الإسلامي” وقتذاك، ولكن الفارق بين الإخوان والآخرين (التنظيمات الجهادية المذكورة وغيرها) هو بالتحديد “فارق الخبرة الذي يعطي للإخوان قدرة أفضل على “قراءة المشهد بواقعية خوفا من فاتورة الحساب” ويمنحها حاسة اشتمام رائحة “السفن الغارقة”.**

**الأمر هنا شبيه بعلاقة تأثر وتأثير، أو بضرب من العلاقة الجدلية. فحسم الإخوان في قضية العنف بعد اغتيال السادات عام 1981، ومشاركة الجماعة في الانتخابات البرلمانية لعام 1984، وانغماسهم التدريجي في منظومة العمل السياسي السلمي جعلت جماعة الإخوان “تتورط” (بمعنى الالتزام المفروض أحيانا) بالتدريج في منظومة يصعب أن تنتج عنفا، لكنها حملت “جينات” كامنة لهذا العنف في كتب وأدبيات بعض كتاب الجماعة. أدبيات تجاوزتها الجماعة واقعيا، ولكنها لم تكن تملك جرأة مراجعتها أو نقدها فكريا أو نسخها تماما، ولكن واقعيا تبرأت الجماعة منها، ولكنها في الواقع أيضا صارت مرجعا لمن يريد تشويه صورة وتاريخ الجماعة.**

**وعود على بدأ حري بنا أن نحتكم في هذا الموضوع إلى ما جاء في رسائل الإمام حسن البنا منظر الجماعة الأول ومرجعيتها الفكرية بدون منازع.**

**يقول الإمام البنا في رسالة: "هل نحن قوم عمليون" وهو يخاطب الإخوان في أحد المؤتمرات : ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن يحملك هذا الهم الدائم على التفكير الجدي في طريق النجاح وتلمس سبيل الخلاص وقضاء وقت طويل في فكرة عميقة تمحص بها سبل العمل وتتلمس فيها أوجه الحيل، لعلك تجد لأمتك منفذًا أو تصادف منقذاً، ونية المرء خير من عمله. والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .**

**ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تنزل عن بعض وقتك وبعض مالك وبعض مطالب نفسك لخير الإسلام وبني المسلمين. فإن كنت قائداً ففي مطالب القيادة تنفق، وإن كنت تابعاً ففي مساعدة الداعين تفعل، وفي كل خير، وكلا وعد الله الحسنى .**

**ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تأمر بالمعروف وأن تنهي عن المنكر، وأن تنصح لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأن تدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وما ترك قوم التناصح إلا ذلوا، وما أهملوا التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر إلا خذلوا .**

**ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تكون جندياً لله تقف له نفسك ومالك لا تبقي على ذلك من شيء. فإذا هدد مجد الإسلام وديست كرامة الإسلام، ودوي نفير النهضة لاستعادة مجد الإسلام كنت أول مجيب للنداء وأول متقدم للجهاد .**

**ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تعمل على إقامة ميزان العدل وإصلاح شؤون الخلق وإنصاف المظلوم والضرب علي يد الظالم مهما كان مركزه وسلطانه. وفي الحديث (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله).**

**ومن الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى، إن لم توفق إلى شيء من ذلك كله: أن تحب المجاهدين من كل قلبك وتنصح لهم بمحض رأيك، وقد كتب الله لك بذلك الأجر وأخلاك من التبعة .**

**وبعد فهذه بعض مراتب الجهاد في الإسلام ودرجاته، فأين الإخوان المسلمون من هذه الدرجات؟ انتهى كلام الإمام البنا .**

**بعض الناس يرى أن الجهاد هو القتال وحسب. ولكن الإمام البنا رحمه الله تعالى يرى مراتب أوسع للجهاد، فمن الجهاد حسب الإسلام في فهم الإمام البنا، التطلع إلى المجد والرقي والتنمية. ومن الجهاد التفكير الجدي في علاج الهموم والمشكلات والتحديات، ومن الجهاد أن يضحي الناس بالوقت والمال وبعض مطالب النفس، ومن الجهاد في سبيل الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ينصح الأنسان للمسؤولين. ومن الجهاد في سبيل الله أن يكون الأنسان جندياً لله تعالى، وكذلك العمل على إقامة ميزان العدل، وإنصاف المظلوم والضرب على يد الظالم لأننا نؤمن بأن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان أو إمام جائر، وإن لم يوفق الإنسان إلى أي من ذلك كله، فعليه أن يحب المجاهدين وهذا من الجهاد العظيم كذلك. رحم الله الإمام البنا رحمة واسعة فقد كان واسع العقل كما كان واسع الصدر، ومن ثم فإنه يحلق عندما يقول في الأصول العشرين"الاسلام يحرر العقل ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع من كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها) .**

**لقد كان الإمام البنا متسقاً مع نفسه، وكان مشروع النهضة واضحاً أمامه، وقد وضع أسسه قبل استشهاده، وكان يرى أن الإخوان المسلمين دعوة شاملة ونظام شامل ينتظم شؤون الحياة جميعاً. ولذلك فالإسلام كما يرى الإمام البنا دعوة سلفية للعودة إلى الإسلام الصافي من الكتاب والسنة، وطريقة سنية وهي الاتباع الكامل للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وحقيقة صوفية، وهو هيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية وثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية. كما كان الإمام البنا يرى أن الإسلام في شموله يتناول مظاهر الحياة جميعاً، وهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء. هذا الفهم الشامل والتقدير الكامل للتناصح، ونقد المسؤولين هو من الطرق المهمة لتحسين الأداء وكما قال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم رحم الله امرءا أهدى إلىّ عيوبي .**

**استخدام القوة والثورة**

**تحت هذا العنوان تكلم الأستاذ البنا في المؤتمر الخامس فقال:**

**يتساءل كثير من الناس: هل في عزم الإخوان المسلمون أن يستخدموا القوة في تحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم؟ وهل يفكر الإخوان المسلمون في إعداد ثورة عامة على النظام السياسي أو النظام الاجتماعي في مصر؟**

**ولا أريد أن أدع هؤلاء المتسائلين في حيرة، بل إني انتهز هذه الفرصة فأكشف اللئام عن الجواب السافر لهذا في وضوح وفي جلاء. فليسمع من يشاء.**

**أما القوة: فشعار الإسلام في كل نظمه وتشريعاته، فالقرآن الكريم ينادي في وضوح وجلاء {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} [الأنفال: 60]، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف"، بل إن القوة شعار الإسلام حتى في الدعاء وهو مظهر الخشوع والمسكنة، واسمع ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه ويعلمه أصحابه ويناجي به ربَّه "اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" ألا ترى في هذه الأدعية أن قد استعاذ بالله من كل مظهر من مظاهر الضعف.. ضعف الإرادة بالهم والحزن، وضعف الإنتاج بالعجز والكسل، وضعف المال بالجبن والبخل، وضعف العزة والكرامة بالدين والقهر. فماذا تريد من إنسان يتبع هذا الدين إلا أن يكون قوياً في كل شيء شعاره القوة في كل شيء؟ فالإخوان المسلمون لابد أن يكونوا أقوياء، ولابد أن يعملوا في قوة.**

**ولكن الإخوان المسلمون أعمق فكراً وأبعد نظراً من أن يستهويهم سطحية الأعمال والفكر فلا يغوصوا إلى أعماقها ولا يزنوا نتائجها وما يقصد منها وما يراد بها، فهم يعلمون أن أول درجة من درجات القوة: قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك: قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما: قوة الساعد والسلاح. ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً، وأنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان فيكون مصيرها الفناء والهلاك.**

**هذه نظرة، ونظرة أخرى: هل أوصى الإسلام – والقوة شعاره – باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال؟ أم حدد لذلك حدوداً واشترط شروطاً ووجه القوة توجيها محدوداً؟**

**ونظرة ثالثة – هل تكون القوة أول علاج أم أن آخر الدواء بالكيّ؟ وهل من الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف؟ أو من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون؟**

**هذه نظرات يلقيها الإخوان المسلمون على أسلوب استخدام القوة قبل أن يقدموا عليه.**

**والثورة.. أعنف مظاهر القوة، فنظر الإخوان المسلمون إليها أدق وأعمق، وبخاصة في وطن كمصر جرّب حظه في الثورات فلم يجن منها إلا وزر ما تعلمون.**

**وبعد كل هذه النظرات والتقديرات أقول لهؤلاء المتسائلين: إن الإخوان المسلمون سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء وسينذرون أولا، وينتظرون بعد ذلك ثم يُقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح.**

**وأما الثورة فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها، ولا يعتمدون عليها، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها، وإن كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال ولم يفكر أولو الأمر في إصلاح عاجل وعلاج سريع لهذه المشاكل، فسيؤدي ذلك حتما إلى ثورة ليست من عمل الإخوان المسلمون ولا من دعوتهم، ولكن من ضغط الظروف ومقتضيات الأحوال، وإهمال مرافق الإصلاح. وليست هذه المشاكل التي تتعقد بمرور الزمن ويستفحل أمرها بمضي الأيام إلا نذيراً من هذه النذر، فليسرع المنقذون بالأعمال.**

**ولقد حدد الأستاذ البنا (08) طبيعة الجهاد وظروف الإعداد وقواعد وشروط استخدام القوة. وفي ذلك يقر المبدأ مستنداً إلى الكتاب والسنة، ثم يضع ضوابط استخدامه فيما يلي:**

**أ-الإسلام ومبدأ الإعداد:**

**يقول الله عز وجل: (وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم) [الأنفال: 60]. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف).**

**ب-متى تكون الجاهزية:**

**وهنا يحذر الأستاذ البنا من اللجوء إلى القوة.. قبل توافر شروطه، فيقول:**

**"أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح. ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً، وإنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال، مضطربة النظام، أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك" (رسالة المؤتمر الخامس).**

**ج-القواعد والشروط:**

**ثم أشار بعد ذلك إلى شروط استخدام القوة إذ يقول:**

**ولكن الإخوان أعمق فكراً وأبعد نظراً من أن تستهويهم سطحية الأعمال والفكر، فلا يغوصوا إلى أعماقها ولا يزنوا نتائجها وما يقصد منها وما يراد بها" ... "وهل أوصى الإسلام – والقوة شعاره-باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال؟ أم حدد لذلك حدوداً واشترط شروطاً ووجه القوة توجيهاً محدداً؟ وهل تكون القوة أول علاج أم أن آخر الدواء الكي؟ وهل من الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف؟ أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون؟" (رسالة المؤتمر الخامس).**

**الفصل الثالث**

**الاخوان المسلمون والعنف**

**بعد أن استطاع الإخوان المسلمون في مصر الوصول إلى الحكم من خلال النضال السياسي الدستوري الذي أفنوا حياتهم فيه نولم تصل أيديهم يوما إلى استخدام العنف على طول مسيرتهم التاريخية البيضاء نتعود تهمة العنف والإرهاب لتلصق بهم رغبة من بعض الفاعلين الإعلاميين والسياسيين في تضليل الرأي العام رغم أن اغلب تصريحاتهم الإعلامية تدين العنف وتتمسك بسلمية التغيير والإصلاح الذي يحمله تيار الإخوان المسلمين في كل العالم.**

**القاصي والداني يشهد أن الانقلاب الأخير في مصر على الشرعية الدستورية كان غير قانوني وغير ديمقراطي وغير شرعي دستوري إلا أن بعض الأوساط ومنها الولايات المتحدة الأمريكية عرابة الديمقراطية في العالم ماتزال إلى اليوم تأخذ وقتها حتى تتمكن من توصيف ما حدث في مصر  وتتجنب إصدار الموقف رغبة منها في توفير هامش من الحرية لتمرير وصف الإرهاب والعنف بتيار واسع في مصر يقف اليوم في الميادين منددا بما حدث وتأتي مجزرة الحرس الجمهوري كشاهد عيان ودليل إدانة لمن انقلب على إرادة الشعب المصري التي اعترف بها كل العالم ثلاث مرات على التوالي انتخابات مجلس الشعب وانتخابات الاستفتاء على الدستور والانتخابات الرئاسية . .**

**لكن الغرب ومن لف لفه يبدو انه ما يزال يتعاطى مع موضوع الإسلاميين باستراتيجية (هؤلاء إرهابيون عنيفون) حتى يتمكن من إدخال المنطقة في حروب أهلية تشجع على استخدام السلاح والاستقرار ليعالج مشكلاته الاقتصادية والمالية التي بلغت الذروة.**

**من التهم الجاهزة التي ألصقت**[**بالإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**– ولا زالت – تهمة استخدام العنف أو الإرهاب وحين تذكر جماعات العنف المسلح فى عصرنا، يسارع ذوو الغرض والهوى لإدخال جماعة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**فيهم .**

**وهذا لعمرى  كما يقول الشيخ الدكتور القرضاوي(09) من الاعتساف والتحريف، والظلم المبين الذى لا يخفى على دارس منصف**[**فالإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**– من الناحية النظرية – لم يجيزوا استخدام القوة المادية إلا فى مجالات معينة، وبشروط واضحة، بينها الإمام**[**البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**فى رسائله بوضوح كما فى**[**رسالة المؤتمر الخامس**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3)**وغيرها . ومن هذه المجالات: مقاومة الاحتلال**[**الإنجليزي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%B2)**لمصر والاحتلال الصهيوني فى**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**.**

**وقد اشترك**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**بالفعل فى قتال**[**الصهاينة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%86%D8%A9&action=edit&redlink=1)**سنة**[**1948م**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1948)**فى**[**حرب فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AF%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D9%81%D9%8A_%D8%AD%D8%B1%D8%A8_1948%D9%85)**وكان لكتائبهم دور مشهور، وبطولات قارعة رائعة وشهداء أطهار أبرار شهد لهم بها رجال كبار من قادة الجيش المصري وإن كان جزاؤهم بعد ذلك أنهم أخذوا من الميدان إلى المعتقلات .**

**كما كان لهم دور معروف غير منكور فى معارك القناة، حيث شارك شبابهم فى الجامعات**[**والأزهر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%87%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81)**وغيرها، وكان لهم شهداء معروفون. وكان لاستخدام العنف فى غير الميدان دور محدود قصد به ضرب المصالح اليهودية والبريطانية ردا على المجازر الهائلة التي وقعت في**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**على أيدي العصابات المسلحة التي استباحت كل المحرمات .**

**فما عرف عن**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**أنهم قتلوا سائحا أو اعتدوا على قبطي، أو قتلوا امرأة أو طفلا صغيرا، أو شيخا كبيرا كما شاهدنا ما يفعله هؤلاء الوحوش الذين يذبحون الناس بأبشع الآلات وأشنع صور القتل ولا يتورعون عن قتل النساء والولدان والزراع والرهبان، ممن لا ناقة لهم فى حرب ولا جمل، لا نعجة ولا حمل! فمن غير المقبول والمعقول: أن يلحق الإخوان بهؤلاء المفترسين. وهناك حوادث معروفة من أعمال العنف منسوبة إلى**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**لها ظروفها وملابساتها: ومن العدل أن توضح فى إطارها الزمنى فقد كان الاغتيال السياسي معروفا عند الوطنيين منذ اغتيال**[**بطرس باشا غالى**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D8%B3_%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A)**،**[**وأمين عثمان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86_%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1)**وغيرهما وكان الرئيس**[**السادات**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA)**ممن أتهم فى مقتل**[**أمين عثمان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86_%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1)**.**

**فمن ذلك : حادثة قتل القاضي**[**الخازندار**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B2%D9%86%D8%AF%D8%A7%D8%B1&action=edit&redlink=1)**فى ظروف معروفة زينت لبعض الشباب المتحمس أن يقتلوا هذا القاضي، ولم يكن ذلك بأمر الأستاذ**[**البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**ولا بإذنه أو علمه وقد استنكر وقوع هذا الحدث ومن الإنصاف أن يوضع الحدث في ظرفه الزمني، مقرونا بالباعث عليه، حتى لا يأخذ من حجمه، ولم يتكرر هذا من**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**قط ولم يفكروا فى أخذ ثأرهم حتى من القضاة العسكريين الذين حكموا عليهم أحكاما لا يشك إنسان موضوعي أنها قاسية ظالمة .**

**وبعد ذلك كان قتل**[**النقراشي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D9%89&action=edit&redlink=1)**رئيس الوزراء والحاكم العسكري الذي يحمل تبعة (**[**حل الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1_%D8%AD%D9%84_%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**) واقتيادهم إلى المعتقلات بالآلاف وتعرضهم للتعذيب والفصل والتشريد والتجويع، حتى الذين كانوا يقاتلون الصهاينة فى فلسطين نقلوا من الميدان إلى الاعتقال و فقام شاب من**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**بمساعدة بعض زملائه فى (**[**النظام الخاص**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5)**) بقتله وهو ما حاول الأستاذ**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**الحيلولة دون وقوعه ولقي بعض الرجال المسئولين وحذرهم من أن يتهور بعض شباب الإخوان ويحدث ما لا تحمد عقباه فقالوا له بعبارة صريحة ماذا يفعلون؟ سيقتلون رئيس الوزراء ليكن إن ذهب عير (أي حمار) فعير فى الرباط !**

**وقد استدعى الأستاذ**[**البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**بعد مقتل**[**النقراشي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D9%8A)**وحقق معه، ثم أفرج عنه إذ لم تثبت أيه صلة له بالحادث .**

**والحادثة الثالثة : محاولة**[**نسف محكمة الاستئناف**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB_%D9%85%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%A6%D9%86%D8%A7%D9%81_%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%8A%D8%B1_1949%D9%85)**التي كانت تضم أوراق قضايا**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**، وهو الحادث الذى أغضب الأستاذ**[**البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**كثيرا وجعله يسارع بإصدار بيانه الشهير الذى نشرته الصحف وفيه يقول : "هؤلاء ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين !"**

**والواقع أن**[**الجماعة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**بعد حلها ليست مسؤولة عن هذه الحوادث لأنها ليست موجودة حتى تساءل، ولم يحدث بعد ذلك أي حادث عنف إلا ما كان من محاولة اغتيال**[**عبد الناصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1)**فى ميدان**[**المنشية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B4%D9%8A%D8%A9)**بالإسكندرية فى**[**أكتوبر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1)**سنة**[**1954م**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1954%D9%85&action=edit&redlink=1)**، وهو حادث تكتنفه الشبهات من كل جانب، وقد شكك فيه بعض رجال**[**الثورة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9)**أنفسهم مثل**[**حسن التهامي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%87%D8%A7%D9%85%D9%8A&action=edit&redlink=1)**.**

**ولو أخذنا الأمور على ظواهرها فليست**[**الجماعة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**مسؤولة عنه ولم يثبت فى التحقيق أنها هي التي دبرته، وإنما هو من تدبير**[**هنداوي دوير**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%87%D9%86%D8%AF%D8%A7%D9%88%D9%89_%D8%AF%D9%88%D9%8A%D8%B1&action=edit&redlink=1)**ومجموعته .**

**على كل حال، هذا تاريخ ولم يثبت بعد ذلك أن**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**استخدموا العنف من سنة**[**1954**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1954)**م حتى اليوم رغم ما وقع عليهم من عسف وظلم وقتل علني لقادتهم بحكم القضاء العسكري، والتعليق على أعواد المشانق مثل الشهداء : عبد القادر عودة – محمد فرغلي –**[**يوسف طلعت**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81_%D8%B7%D9%84%D8%B9%D8%AA)**– إبراهيم الطيب، أو لشبابهم بحكم التحريش المثير داخل السجن كما فى حادث سجن طره الشهير الذى قتل فيها السجانون مسجونيهم علانية، وسقط ثلاثة وعشرون شابا من خيرة الشباب شهداء فى سبيل الله ولم يصنعوا جرما إلا أنهم طالبوهم بتحسين أحوالهم والسماح لذويهم أن يزورهم كبقية سجناء الدنيا .**

**وقد أعدم بعد ذلك : سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل، ومحمد يوسف هواش ولم يريقوا قطرة دم واحدة، إلا ما قيل: إنهم كانوا ينوون كذا وكذا .**

**واقتيد**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**بعشرات الألوف إلى السجون والمعتقلات وعذبوا تعذيبا لم يسبق له مثيل . ورغم توسط الكثيرين واحتجاج الكثيرين على إعدام سيد قطب لم يستجب**[**عبد الناصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1)**لهم وأصر على قتله .**

**وهناك**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**قتلوا تحت سياط التعذيب فى**[**السجن الحربي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D9%8A&action=edit&redlink=1)**بعد أن سهر عليهم الجنود القساة يتعاورون عليهم واحد بعد الآخر، كلما تعب هذا من الجلد والإيذاء أخذ عنه صاحبه، فمن هؤلاء المعذبين من تحمل جسده، وإن بقى طوال عمره يعانى آثار العذاب ما يعانى ومنهم من نفذت طاقته، وعجز عن الاحتمال فخر قتيلا بين أيدى هؤلاء الوحوش وهم لا يبالون .**

**وقد كان كثيرون يطالبون**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**أن يأخذوا بثأرهم من الضباط الذين اشتهروا بتعذيبهم مثل حمزة البسيوني قائد**[**السجن الحربي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D9%8A&action=edit&redlink=1)**الذي كان يقول فى صلف وغرور: لا قانون هنا: أنا وحدي القانون! بل تطاول بجرأة ووقاحة على مقام الألوهية، حين كان**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**يقولون تحت وطأة التعذيب: يا رب يا رب فيقول متبجحا: أين ربكم هذا؟ هاتوه لي وأنا أحطه في زنزانة !!**

**هذا الطاغية تركه**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**ومن عاونه لقدر الله الأعلى، فسخر منه القدر حيث تحطمت سيارته في طريق الإسكندرية القاهرة وقطع جسمه أشلاء وقد عرف أهل القرية التي قتل أمامها ومزق شر ممزق: من هو صاحب السيارة، فكانوا يقولون: أخزاه الله لقي جزاء ما قدمت يداه .**

**المهم أن**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**لم يفكروا في الانتقام من ظالميهم، وتركوا الأمر لربهم ينتقم لهم إنه عزيز ذو انتقام وهو سبحانه يمهل ولا يهمل .**

**مسؤولية**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**عن جماعات العنف**

**ومن التهم التي توجه إلى**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**باستمرار وتلوكها الألسنة والأقلام: أن (جماعات العنف) ظهرت من تحت عباءتهم، مثل جماعات )**[**جماعة الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF&action=edit&redlink=1)**( أو )**[**الجماعة الإسلامية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9)**( و )**[**جماعة التكفير**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%81%D9%8A%D8%B1&action=edit&redlink=1)**(وغيرها من الجماعات التي نشأت في مصر واتخذت العنف نهجا لها وسبيلا لتحقيق أهدافها .**

**والحق الذي لا ريب فيه : أن بعض هذه الجماعات مثل (**[**جماعة التكفير**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%81%D9%8A%D8%B1&action=edit&redlink=1)**) تعتبر (انشقاقاً) على**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**وليس ( امتدادا )**[**للإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**.**

**وقد بدأت بذور هذه الجماعة في**[**السجن الحربي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D9%8A&action=edit&redlink=1)**وانتهى بهم الأمر إلى ( تكفير الناس بالجملة) ابتداء بالذين يتولون تعذيبهم بلا رحمة، ثم من يأمرهم بهذا التعذيب من الحكام، ثم من يسكت على هؤلاء الحكام من الشعوب وقد اعتزلت هذه الفئة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**في السجون، وكانوا لا يصلون معهم وقاموا بينهم وبين**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**جدل طويل، ورد عليهم مرشد الجماعة الثاني الأستاذ**[**حسن الهضيبي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B6%D9%8A%D8%A8%D9%8A)**رحمه الله في مقولات سجلها ونشرها بعد ذلك في كتابه (**[**دعاة لا قضاة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D8%A9_%D9%84%D8%A7_%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A9)**).**

**فكيف يعتبر**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**مسؤولين عن هؤلاء الذين انشقوا عنهم واتهموهم بأبشع التهم؟**

**إن هذا أشبه بمن يحمل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وزر جماعة (الخوارج) الذين كانوا جنودا فى جيشه ثم انشقوا عنه وخرجوا عليه ورموه بالكفر وتحكيم الرجال فى دين الله ثم تآمروا عليه وقتلوه غيلة رضى الله عنه؟**

**هل يقبل عاقل هذا المنطق الأعوج؟ أن يحمل المرء تبعة من يخرج عنه ويتمرد عليه، وينصب له الحرب والعداء؟**

**هذا ما تتبناه للأسف الشديد – أجهزة الإعلام المصرية والعربية وتردده ولا تمله، وما يكرره كتاب علمانيون أو ماركسيون يعادون الإخوان بل يعادون رسالة الإسلام . (القرضاوي ص 295-296)**

**بيانات**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**المتكررة تدين العنف**

**في السنين الأخيرة أوضح**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**موقفهم من العنف بكل الصراحة والوضوح فى بيانات رسمية معلنة ومنشورة يدينون فيها العنف ويستنكرونه ويرفضونه بكل أشكاله وصوره،،أيا كانت مصادره وبواعثه، وذلك على أساس فهمهم لقيم**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**ومبادئه وتعاليمه كما سبق أن أكد الإخوان مرارا على ضرورة إيقاف أعمال العنف المضاد، من منطلق وقاية البلاد من نزيف الدم الذي حرمه الله والحفاظ على المجتمع من الانهيار الاجتماعي والخراب الاقتصادي والذي لن يستفيد من ورائه إلا أعداء الإسلام وخصوم المسلمين .**

**لقد أدى**[**الإخوان المسلمون**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86)**دورهم بالنسبة لهذه القضية على أكمل وجه ممكن وبما تتيحه طاقاتهم وإمكاناتهم فعقدوا لذلك العديد من الندوات والمحاضرات والمؤتمرات واللقاءات العامة، وأصدروا البيانات والنشرات والكتيبات لتوعية المواطنين ( وبخاصة الشباب) وتنبيه الرأي العام لمخاطر العنف والعنف المضاد وأثره السلبي على أمن واستقرار مصر فضلا عن دورها الريادي تجاه أمتها العربية والإسلامية كما أن**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**حالوا – من خلال التربية المستمرة والتوجيه المباشر للشباب – دون وقوع عشرات الآلاف منهم في براثن أعمال العنف، وكم لهذا آثاره وانعكاساته البعيدة المدى على تحجيم هذه الأعمال وعدم تناميها وانتشارها .**

**وقد ظهر للشعب المصري بل للعالم كله فى شتى بقاع الأرض ما تحمله دعوة**[**الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**من حكمة واعتدال وبعد نظر، وحرص على إسعاد البشر كل البشر ولم يحدث خلال الأزمات الماضية والحالية على كثرتها – والتي كان من الممكن أن تعصف بأمن الأوطان واستقرارها – أن استغل**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**أية فرصة لتصفية حسابات أو ممارسة أي عمل من أعمال العنف( ولو على المستوى الفردي) أو عقد اتفاقات أو تشجيع ممارسات من شأنها أن تضر بالصالح العام بل كانوا حريصين كل الحرص على أمن وسلامة وطنهم وهدوء واستقرار مجتمعهم وذلك من منطلق إيمانهم وحبهم إسلامهم والتزامهم بأصول دعوتهم ( بيان**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**بتاريخ 18**[**يونيو**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88)[**1994**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1994)**)**

**وقد تعددت البيانات الصادرة عن**[**الجماعة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**والتي تدين العنف، وتعبر فيها عن رأيها فى هذا الخصوص وقد قامت كل الصحف فى مصر الحكومية والحزبية بنشرها فى حينها إما كاملة أو مقتطفات منها، بحيث لم يعد فى مصر أحد يجهل رأى**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**فى هذه القضية. وكان من أبرز البيانات التي صدرت ذلك البيان الجامع الصادر فى 30 من ذي القعدة 1415 هـ الموافق 30 من**[**أبريل**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84)[**1995**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1995)**والذى جاء فيه: "لقد أعلن**[**الإخوان المسلمون**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86)**عشرات المرات خلال السنوات الماضية: أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية والأساليب السلمية وحدها مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة والبذل السخي في جميع ميادين العمل الاجتماعي .. مؤمنين بأن ضمير الأمة ووهى أبنائها هما فى نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية والتي تتنافس تنافسا شريفا فى ظل الدستور والقانون وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر ولجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة والذي قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية ولكنه لا يتيح لهم أبدأ فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة. كما أنه يمثل شرخا هائلا فى جدار الاستقرار السياسي وانقضاضا غير مقبول على الشرعية الحقيقية فى المجتمع .**

**أما الذين يخلطون الأوراق عامدين، ويتهمون الإخوان ظالمين بالمشاركة فى هذا العنف والتورط فى ذلك الإرهاب متعللين فى ذلك بإصرار**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**على مطالبة الحكومة بألا تقابل العنف بالعنف وأن تلتزم بأحكام القانون والقضاء وأن تستوعب فى دراستها ومعالجتها لظاهرة العنف جميع الأسباب والملابسات ولا تكتفى بالمواجهة الأمنية – فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**الناصع كرابعة النهار على امتداد سنين طويلة شارك**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**خلال بعضها فى المجالس النيابية والانتخابات التشريعية، واستبعدوا خلال بعضها الآخر عن تلك المشاركة، ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذى لا سلاح غيره يجاهدون به فى سبيل الله (ولا يخافون لومة لائم) والأمر فى ذلك كله ليس أمر سياسة أو مناورة ولكنه أمر دين وعقيدة يلقى الإخوان المسلمون عليهما ربهم ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)   الشعراء 88، 89.**

**شهادات المسؤولين**[**للإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)

**ولعله من المناسب هنا أن نورد شهادات للمسؤولين الرسميين في مصر عن موقف**[**جماعة الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**من هذه القضية يثبت كذلك كذب كل ما يقال عنهم بعد ذلك :**

**تصريح الرئيس حسنى مبارك**

**فقد صرح الرئيس محمد حسنى مبارك لجريدة (لوموند) الفرنسية أثناء زيارته لفرنسا سنة**[**1993**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1993)**بتصريح نشرته الصحف المصرية وفى مقدمتها جريدة (الأهرام بتاريخ 1/11/ 1993 قال فيه :**

**"إن هناك حركة إسلامية فى مصر تفضل النضال السياسي على العنف وقد دخلت هذه الحركة بعض المؤسسات الاجتماعية واستطاعوا النجاح فى انتخابات النقابات المهنية مثل الأطباء والمهندسين والمحامين ".**

**شهادة وزير الداخلية المصري**

**ولم يكن رئيس الجمهورية هو الوحيد من رجال السلطة الذي أكد انقطاع أي صلة**[**للإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**بالعنف والإرهاب، بل إن وزير الداخلية الحالي اللواء حسن الألفي في مؤتمره الصحفي الذي عقده ونشرت وقائعه بتاريخ 14 من**[**أبريل**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84)**سنة**[**1994**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1994)**سئل عن علاقة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**ب**[**تنظيم الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF&action=edit&redlink=1)**أو**[**الجماعة الإسلامية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9)**– وهما المنظمتان اللتان يتهمها النظام باستخدام العنف – فكان رده :**

**“**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**جماعة لا يرتكب أفرادها أعمال عنف بعكس تلك المنظمات الإرهابية" (جريدة الجمهورية وجريدة الأهرام عدد 14/4/1994م) .**

**شهادة خبير الأمم المتحدة**

**كما أكد ذلك الخبراء والمختصون في هذا المجال وعلى رأسهم خبير الإرهاب الدولي المصري بالأمم المتحدة اللواء**[**أحمد جلال عز الدين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86&action=edit&redlink=1)**– والذي قام الرئيس مبارك بتعيينه عضوا بالبرلمان عام**[**1995**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1995)**ضمن العشرة الذين يحق لرئيس الجمهورية تعيينهم – حيث صرح في مقابلة موسعة له عن (الإرهاب والتطرف) مع جريدة      ( الأنباء) الكويتية :**

**"أن**[**الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**حركة دينية سياسية ليس لها صلة بالإرهاب والتطرف"... وأن**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**في نظر عدد كبير من تنظيمات العنف يعتبرونهم متخاذلين وموالين للسلطة ومتصالحين معها." (العدد 6560 من جريدة (الأنباء الكويتية) الصادرة في 13/8/114). ).**

**شهادة د .**[**مصطفى الفقي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%8A&action=edit&redlink=1)

**كما أن الدكتور**[**مصطفى الفقي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%8A&action=edit&redlink=1)**مدير مكتب الرئيس حسنى مبارك لشؤون المعلومات قد أعلن في مؤتمر الإدارة العليا بالإسكندرية :**

**“نحن نقبل نشاركه التيار الإسلامي المعتدل، والممثل في**[**جماعة الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**ومنحها الشرعية بشروط، أبرزها إعلانهم نبذ العنف ومقاومته علنا وقبول مبدأ الديمقراطية بكل صيغها وفى مقدمتها تداول السلطة والأحزاب والحوار"(صحفية الوفد) المصرية في 1/11/ 1993) .**

**هل أسأنا فهم الإخوان المسلمين؟**

**ووجدت من المفيد نشر مقال لمارك لينش، المنشور على موقع مجلة "الفورين بوليسي" بتاريخ 10 أبريل 2013 .يتحدث يجيب فيه على سؤال هل أسانا فهم الإخوان المسلمين جاء فيه ما يلي:**

* **أدى تدهور الحياة السياسية المصرية إلى انقسام حاد بين الإسلاميين وخصومهمامتد بشكل متزايد ليأخذ شكل نزاعات تحليلية. ولقد تراجع بعض الليبراليين من ذوي المبادئوالذين سبق وأن أيّدوا الإخوان المسلمين ضد قمع نظام مبارك عن موقفهم. فلقد رأى من ينتقد الإسلاميين نفسه محقًا ولفترة طويلة وطلب اعتذارًا من الأمريكيين بمن فيهم أنا لإساءة فهم الإخوان المسلمين. وكما كتب أحد أبرز المدونين المصريين مؤخراً "هل أنت مستعد للاعتذار عن ما لا يقل عن 5 سنوات من الترويج للإخوان المسلمين عن كونهم ديمقراطيين؟ ". هل أسأنا فهم الإخوان؟ لا أعتقد ذلك .**
* **فالتساؤلات حول مقدرة الإخوان في أن تكون جماعة ديمقراطية في الماضي لا علاقة له بالحاجة الملحّة للالتزام اليوم بتلك التعهدات. إنّ إعطاءهم الفرصة للمشاركة بشكل كامل في العملية الديمقراطية لا يعني السماح لهم بسوء التصرف حال وُجدوا في السلطة. ولهذا السبب، أود أن أرى استمرار العملية الانتخابية في مصر، وأن يتم معاقبة الإخوان في صناديق الاقتراعجرّاء فشلهم الواضح .**
* **في عام 2000، رأى معظمُ الأكاديميين الإخوانَ على أنهم ديمقراطيين وليسوا ليبراليين. وفي أواخر الألفين، كان للإخوان ما يقرب من عقدين من المشاركة الانتخابية سواء كانت الوطنية أو المهنية أو الطلابية وهو ما يعتبر رقمًا قياسيًا. واستحدثت الجماعة مبررات أيدولوجية مفصّلة لضرورة وجود إجراءات ديمقراطية. وعندما خسرت الانتخابات، مثل ما حدث في النقابات المهنية، فإنها سلمت السلطة سلميًا. وبحلول 2007، بدا لي أنه لم يكن هناك أكثر مما قامت به جماعة الإخوان لتبرهن على التزامهابالإجراءات الديمقراطية في حالة عدم وجود الفرصة الفعليةللفوز بالانتخابات والسلطة . وبطبيعة الحال، فلقد استحدثت الجماعةبذلك آلة انتخابية جيدة الشحذ جاهزة للاستخدام كلما سنحت الفرصة .**
* **أداء محمد مرسي في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية (25% من الأصوات). نجح المجتمع الأكاديمي في تحديد المزايا التنظيمية للإخوان والتي تسمح لهم بالتفوق على آداء المعارضة الجديدة الأقل تنظيمًا. إن التزام الإخوان بالإجراءات الديمقراطية لم يعنِ قط التزامهم بالقواعد الديمقراطية أو الليبرالية، بل إنه كان مصحوبًا طوال الوقت بنضالهم ما بين الالتزام بقواعد الشريعة وبين مشاركتهم في انتخابات ديمقراطية. وكان عدم تمكنهم من الفوز يجنّبهم مواجهة تلك الفجوة حتى إذا وجدوا أنفسهم واقعين في شرك الخلافات العامة حول نواياهم الحقيقية. وكان السؤال الحقيقي هو مدى قدرتهم واستعدادهم لتحمّل وجهات النظر المختلفة .**
* **رأى الأكاديميون أيضًا أهمية التمييز بين الإخوان المسلمين وبين تنظيم القاعدة وفروعها المتطرفة السلفية الجهادية التي كانت محور (الحرب محل الإرهاب) .**
* **كما أنني لفتُّ الانتباه نحو عدد صغير من شباب المدونين الناشطين ضد نظام مبارك المنتمين لجماعة الإخوان، فهم يمثلون مجموعة صغيرة أكثر انفتاحا وواقعية من غالبية أقرانهم، وكثير منهم غادر جماعة الإخوان في نهاية المطاف. مثال: أصبح إبراهيم الهضيبي مفكرًا مؤثرًا، وعبد الرحمن منصور الذي كان أحد مسؤولي إدارة صفحة الفيسبوك "كلنا خالد سعيد" سرًا، ومصطفى النجار أصبح المتحدث باِسم الجمعية الوطنية للتغيير محمد البرادعي وفاز بمقعد في البرلمان، وأصبحت سندس عاصم جزءا من فريق إخوان أون توتير. ولكن معظمهم اضطر للخروج من تنظيم يثير الامتعاض .**
* **ولذلك لا أعتقد أن الأكاديميين الأمريكيين بحاجة للاعتذار عن إساءة فهم نوايا الإخوان. أو أن أمريكا كانت مخطئة في الالتزام بالإجراءات الديمقراطية. سيكون مأساويًا إذا استسلمنا الآن للدعاية المناهضة للإسلاميين أو تخلصنا من التقدم التحليلي الذي أُحرِز بجهد جهيد منذ العقد الماضي بسبب الدوامة السياسية الراهنة. لكنّ الأكاديميين وصانعي السياسات بحاجة لأن يدركوا أن الدروسَ المستفادة من الماضي لم تعُدْ تُطبّق بطريقة نظيفة كما كان الحال في الماضي، وأن العديد من الاستنتاجات التحليلية التي وُضعَت خلال عهد مبارك قد عفا عليها الزمن. لقد تغيرت جماعة الإخوان بقدر ما تغيرت مصر، ويجب علينا أيضًا أن نتغيّر .**

**الفصل الرابع**

**الاخوان المسلمون والتنظيمات السرية**

**ليس لدى**[**الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**أية تنظيمات سرية أو النية لعمل تنظيمات تعمل تحت الأرض بعيدا عن الأعين فليس هذا من منهاجهم أو توجههم فضلا عن أن العمل السري يضر بالعمل الدعوى.**

**فأما أن التنظيمات السرية لا تتفق ومنهج**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**،فذلك واضح من خلال حركتهم ونشاطاتهم في مجالات كثيرة ومتعددة عبر العقود الأخيرة، كما أن لافتاتهم وملصقاتهم موضوعة في كل مكان من أرض مصر شاهدة على أنهم يعملون فى وضح النهار وأنهم موجودون وسط الميدان يعيشون مع الناس ويمتزجون بهم ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم.**

**ولا يستطيع أحد أن ينكر دورهم أن ينكر دورهم في مجلس الشعب عامي 84،87 وتكوينهم لتكتل نيابي باسم**[**جماعة الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**وكيف أنهم أثروا الحياة النيابية بأفكارهم وآرائهم وتوجيهاتهم في كل الاتجاهات السياسة والاقتصادية والاجتماعية ولذلك كان لمجلس الشعب في هذين الفصلين التشريعين مكانته ونصيبه في اهتمامات الناس.**

**فلماذا بعد كل هذا يلجأ**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**لعمل تنظيمات سرية؟**

**وأما أن التنظيمات السرية تضر بالعمل الدعوى فهذا يرجع إلى أن التنظيمات السرية تعمل في الظلام والظلام بطبيعته يستحيل معه – مهما كانت القيادة نشطة وواعية ومتحركة وجادة – متابعة كل الأفراد (خاصة إذا كان عددهم عظيما) من حيث العقيدة والأفكار والسلوكيات والأخلاق ومدى مطابقة هذا من عدمه مع العقيدة الصحيحة والأفكار الأصيلة للدعوة والسلوكيات والأخلاق الأساسية للإسلام.**

**ولأن**[**الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**ينتمون إلى أهل السنة والجماعة ويعتبرون أنفسهم جماعة من المسلمين فإن عقيدتهم وفكرتهم من حيث النقاء والأصالة لا تشوبها شائبة كما أن مناهجهم واضحة ومتميزة من حيث اعتمادها على الكتاب والسنة والفهم الصحيح الذى أجمع عليه أهل العلم الثقات، وبالتالي فهم حريصون على ألا تشوه دعوتهم من قبل فرد أو مجموعة ومخافة أن تنحرف الدعوة عن مسارها الأصلي، ينبذ**[**الإخوان المسلمون**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86)**العمل السري ويرونه خطرا على دعوتهم وعلى أفرادهم.**

**غير أن بعض الكتاب من غير المنصفين يحاول الآن وبشكل مبتسر إيهام الرأي العام بأن جماعة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**صاحبة تاريخ عريق في التنظيمات السرية وأعمال الاغتيالات. الخ مستشهدين ببعض الأعمال الفردية التي انزلق إليها أفراد من النظام الخاص فى الأربعينات والتي أدانتها قيادة الإخوان في حينها.**

**ومن الحق والإنصاف القول بأن ظروف مصر في الأربعينات ومطلع الخمسينات من القرن الماضي اقتضت أن يشكل الإخوان – كغيرهم من لجماعات الوطنية في ذلك الوقت – نظاما من بعض الأفراد المحبين للتضحية والاستشهاد للقيام بعمليات جهادية ضد المحتل الإنجليزي الغاصب الذي كان جاثما على صدر مصر وأيضا عصابات صهيون التي كانت ولا تزل تعربد بكل الوحشية والإجرام فى أرض**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**،وقد أدى هذا**[**النظام الخاص**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5)**دوره على أروع ما يكون الأداء حيث شهدت ضفاف القناة وثرى أرض**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**بطولات خارقة وأعمالا استشهادية فذة**[**للإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**يفخر به كل غيور على بلاده، وقد انتهى**[**النظام الخاص**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5)**بانتهاء مسببات قيامه منذ أمثر من أربعين سنة ولم يعد له وجود إلا الذكرى .(**[**الإخوان المسلمون**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86)**-3- ذي القعدة1415هـ / 30 من إبريل 1995)**

**النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين**

**كتيبة لمقاومة الإنجليز وتحرير فلسطين**

**تثار بين الحين والآخر قضية خطيرة في تاريخ الإخوان المسلمين وهي طبيعة وأهداف النظام الخاص الذي أسسه الإمام حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر وتعتبر شماعة لدى التيار العلماني لاتهام هذا الفصيل بالتخطيط لقلب نظام الحكم من خلال نظام خاص سري يدرب المناضلين على السلاح وكل متطلبات الجندي في المعركة واليوم والإخوان المسلمون في الساحات والميادين للدفاع عن الشرعية الدستورية التي أوصلت محمد مرسي رئيس حزب الحرية والعدالة إلى سدة الحكم يواجهون سيل من الاتهامات التي تدين تاريخهم ولاسيما ما تعلق بالنظام الخاص الذي تقول بعض الأوساط الإعلامية التابعة للتيار الرافض لما يسمى أخونة الدولة انه خطر على حاضر ومستقبل مصر سيما وانه خرج جيل من الإخوان لا يعرف الحوار أو التعايش على حد قولهم فهل يوجد أصلا الآن نظام خاص سري للإخوان المسلمين ؟أم ان ظروف الاستعمار لمصر من طرف الإنجليز اضطرت المرشد العام للإخوان بتشكيل هذا النظام لتحرير مصر وفلسطين ؟**

**"النظام الخاص" لجماعة**[**الإخوان المسلمين**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86)**أو التنظيم الخاص أو التنظيم السري لجماعة الإخوان المسلمين. هو**[**نظام عسكري**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D8%B4_%28%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9%29)**أسسته الجماعة في عام**[**1940**](http://ar.wikipedia.org/wiki/1940)**وهدفه بحسب**[**محمد مهدي عاكف**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A_%D8%B9%D8%A7%D9%83%D9%81)**"إعداد نخبة منتقاة من الإخوان المسلمين للقيام بمهمات خاصة والتدريب على العمليات العسكرية ضد العدو الخارجي ومحو الأمية العسكرية للشعب المصري في ذلك الوقت، حيث كان كل فرد يمكنه دفع عشرين جنيهًا ليستطيع التخلص من الخدمة العسكرية. " (10)، وبحسب**[**محمود عبد الحليم**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%85)**في كتابه**[**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86_%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB_%D8%B5%D9%86%D8%B9%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%28%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%29)**قام النظام الخاص من أجل " محاربة المحتل الإنجليزي داخل القطر المصري والتصدي للمخطط الصهيوني اليهودي لاحتلال فلسطين" وكان من أشهر أعضائه:**[**جمال عبد الناصر**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1)[**وخالد محيي الدين**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AF_%D9%85%D8%AD%D9%8A%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86)**العضوين في مجلس قيادة الثورة وفق شهادة خالد محيي الدين نفسه وقد انضم إلي النظام الخاص عام**[**1943**](http://ar.wikipedia.org/wiki/1943)**وفق رواية**[**أحمد رائف**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%81_%28%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86%29)**(11).**

**أما بخصوص التأسيس والتشكيل للنظام الخاص فكانت إرادة**[**حسن البنا**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**أن يُكوّن ذلك "الجيش المسلم" للتصدي لليهود**[**والإنجليز**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%B2)**حيث كانت قناعته أن**[**الإنجليز**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%B2)**بتواطؤهم مع**[**اليهود**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF)**لن يتركوا**[**مصر**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1)**ولا**[**فلسطين**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**، ومع شعوره بضعف الحكومات العربية وهزال**[**الجيش المصري**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9)**في هذا الوقت كان هذا حافزًا آخر لتكوين "النظام الخاص"، حيث كان التأسيس وليد فكر مشترك بين الحاج**[**أمين الحسيني**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A)**(**[**مفتي**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%81%D8%AA%D9%8A)[**فلسطين**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**) وبين**[**حسن البنا**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**(مرشد الإخوان)(12).**

**لم يكن النظام الخاص فكرة جديدة ابتدعها الإخوان في ذلك التوقيت، فكل القوى السياسية الموجودة بالساحة في الوقت كان لديها أجهزة عسكرية سرية مثل "**[**الوفد**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%81%D8%AF)**" و"**[**السراي**](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D9%8A&action=edit&redlink=1)**" و"**[**مصر الفتاة**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%A9)**"، وعرف وقتها أصحاب الياقات الزرقاء والحرس الحديدي، حتى أن "**[**الضباط الأحرار**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%A8%D8%A7%D8%B7_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%B1)**" كان تنظيمًا سريًا في هذا الوقت.**

**وقد تم اكتشاف النظام عبر**[**قضية السيارة الجيب**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A8)**عام**[**1948**](http://ar.wikipedia.org/wiki/1948)**حيث عثر البوليس السياسي على سيارة جيب بها جميع أسرار النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين، ومن بينها أوراق التكوين والأهداف، وقدمتها حكومة النقراشي لمحكمة الجنايات وبعدما اطّلعت المحكمة على أهداف النظام الخاص قالت في حكمها: "إن المدانين كانوا من ذوي الأغراض السامية التي ترمي أول ما ترمي إلى تحقيق الأهداف الوطنية لهذا الشعب المغلوب على أمره."**

**وأصدرت المحكمة فيها حكمًا تاريخيًا، برّأ أكثرية المتهمين، وحُكم على أفراد قليلين منهم بأحكام مخففة، ما بين سنة وثلاث سنوات. ولكن الشيء المهم في الحكم أنه أنصف الإخوان بوصفهم جماعة إسلامية وطنية، وأبرز دورهم الوطني والجهادي في مصر وفلسطين، ودورهم الثقافي والاجتماعي في خدمة مصر. ثم كانت المفاجأة الكبرى أن انضم رئيس المحكمة المستشار الكبير أحمد كامل بعد ذلك إلى الإخوان المسلمين، ونشرت ذلك الصحف بالخط العريض: حاكمهم ثم انضم إليهم! (13).**

**وقد عهد**[**حسن البنا**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**بقيادة النظام الخاص إلى**[**صالح عشماوي**](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%B9%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%88%D9%8A&action=edit&redlink=1)**، وكان آنذاك وكيلاً للجماعة. وحظي**[**محمود عبد الحليم**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%85)**بمساحة تنفيذية واسعة في بداية إنشاء هذا التنظيم، وقال عن ذلك: " عند مباشرة عملية الإنشاء وجدت نفسي أشبه بالعضو المنتدب لهذه القيادة"، فقد كان مندوبًا عن الطلبة في**[**القاهرة**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9)**، واستطاع أن يجعل من الطلاب العنصر الأساسي في تكوين هذا التنظيم العسكري الذي تم تقسيمه لمجموعات عنقودية صغيرة لا يعرف بعضها البعض، مع تلقينهم برنامجًا إيمانيًا وروحيًا مكثفًا، إضافة إلى دراسة مستفيضة للجهاد في الإسلام، وكذلك التدريب على استعمال الأسلحة والأعمال الشاقة والمبالغة في السمع والطاعة في المَنشَط والمَكرَه وكتمان السر. غير أن**[**محمود عبد الحليم**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%85)**ترك هذه المسئولية بعد أن عهد إلى**[**عبد الرحمن السندي**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%AF%D9%8A)**بها بسبب انتقاله للعمل في**[**دمنهور**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%86%D9%87%D9%88%D8%B1)**في 16/6/1941 م.**

**أهم عمليات النظام الخاص**

* **إلقاء قنبلة علي النادي البريطاني في ليلة عيد الميلاد 1945 م حيث رأى إخوان النظام الخاص أن يعملوا علي بث الخوف في قلوب الجنود الإنجليز العابثين الذين كانوا يقتلون الأبرياء ويهتكون الأعراض ويحطمون واجهات المحالات يوميًا وهم سكارى، فقرر أعضاء النظام الخاص أن يلقوا على النادي البريطاني قنبلة في ليلة عيد الميلاد، والتي لم تقتل أحدا ولكن بثت في قلوب الإنجليز الرعب في ذلك الوقت.**
* **نسف شركة الإعلانات الشرقية الخاصة باليهود آنذاك في 12 نوفمبر 1948 م، نسف لشيكوريل وسينمات مملوكة لليهود أيضًا، تعطيل سفينة يهودية في ميناء**[**بورسعيد**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF)**، نسف بعض المساكن في حارة اليهود بالقاهرة وحادثة فندق الملك جورج.**
* **وضع قنابل غير متفجرة في ستة من أقسام الشرطة بالقاهرة في 26 نوفمبر 1946 وديسمبر من العام 1946، لإجهاض مشروع**[**معاهدة صدقي بيفن**](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9_%D8%B5%D8%AF%D9%82%D9%8A_%D8%A8%D9%8A%D9%81%D9%86&action=edit&redlink=1)**التي استقالت على إثرها حكومة**[**إسماعيل صدقي باشا**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%84_%D8%B5%D8%AF%D9%82%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%A7)**.**
* **المشاركة في حرب فلسطين التي اشتعلت قضيتها منذ ثورة 1936 وحتى المشاركة في حرب 1948. ومن أبرز أعمال النظام الخاص فيها (معركة كفار ديروم الأولى -نصب كمائن للعدو واصطياد أفراده بعد تدمير شبكات المياه -تدمير برج مستعمرة "تل بيوت" -استرداد دير مار إلياس -تحرير قرية العسلوج -منع العدو من احتلال جبل المكبر وتكبيده خسائر فادحة -تدمير مركز قيادة اليهود وبداخله ضباط كبار والاستيلاء على تبّة اليمن -تموين قوات الجيش المصري المحاصر في الفالوجة)**
* **المشاركة في حرب القنال لإجلاء الإنجليز 1951 ومن أبرز أعمال النظام الخاص فيها (مهاجمة دوريةً مصفحةً جنوب القنطرة -قذف مئات من سيارات الاحتلال بالقنابل والزجاجات الحارقة -نسف مخازن الذخيرة بأبي سلطان -تدمير أنابيب المياه التي تغذي المعسكرات الإنجليزية -نسف قطارات الإنجليز في مناطق السويس والإسماعيلية -ضرب سيارة مصفَّحة بمعسكر القرين -نسف خط السكة الحديد بقرية أبو حماد-إحراق مخازن البترول في جبل عتاقة بالسويس).**
* **تفجير محلات جانتينو: في يوليو 1948 التي تعود ملكيتها لليهود حيث تم زرع عبوة ناسفة داخل المحلات الثلاثة ونسفها بالكامل على يد التنظيم الخاص.**

**تحرير فلسطين هدف تشكيل النظام الخاص**

**كان أول تحرك عملي من "النظام الخاص" تجاه القضية الفلسطينية عندما جاء الحاج "أمين الحسيني" مفتي "فلسطين" إلى "القاهرة" في سنة (1365 هـ = 1946 م)، فارًّا من محاكمة الحلفاء في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والذين اتهموه بالتعاون مع "هتلر"، والعمل على مناصرة قواته في دخولها "مصر"، والتخابر مع المسئولين المصريين بهذا الشأن. وكان للإخوان المسلمين دور كبير في مساندة الحاج "أمين الحسيني"، والتدخل لدى الحكومة المصرية لمنحه حقَّ اللجوء السياسي، وكان طبيعيًّا أن تتعاون الحكومة المصرية مع الحاج "أمين الحسيني"، الذي توافقت طلباته ومقترحاته مع قرار اللجنة العسكرية العليا التي اجتمعت سنة (1366 هـ = 1947 م) وقررت الاعتماد على الفلسطينيين في الدفاع عن بلادهم، وتقديم ما يحتاج إليه المتطوعون من أسلحة وذخيرة، وتحصين الفلسطينيين في قراهم وتسليحهم ضد الإرهاب الصهيوني، ووقوف الجيوش العربية على الحدود وعدم دخولها إلى الأراضي الفلسطينية. وقام النظام الخاص بتعيين ضابط اتصال بين جماعة الإخوان المسلمين وبين الهيئة العربية العليا في شئون التسليح والتي يمثلها الشهيد "عبد القادر الحسيني"-بمساعدة أحد التجار الفلسطينيين-، والذي كان مسئولاً عن التمويل المالي للهيئة العربية للتسليح. ويكي بيديا**

**وقام "النظام الخاص" بجمع الأسلحة والذخائر التي تركتها الجيوش المتحاربة في صحراء العلمين في نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي كان يتم نقلها من الصحراء الغربية إلى القاهرة، ومنها إلى المخازن وأماكن التجميع حتى يتم إرسالها إلى المجاهدين في فلسطين، بعد القيام بعملية صيانة جديدة لها وتنظيفها من الرمال التي تركت فيها لعدة شهور، وذلك في المصانع التي قام "النظام الخاص" بإنشائها؛ من أجل هذا الغرض في "حلمية الزيتون" بالقاهرة، ومن هذا المورد جمعت غالبية الأسلحة والمتفجرات التي استعملها متطوعو الهيئة العربية العليا ومتطوعو “الإخوان المسلمون" في حرب "فلسطين"، وأمدوا بها القوات المسلحة المصرية،. وقامت الحكومة المصرية بالتصريح للإخوان المسلمين رسميًّا بجمع الأسلحة، وحشد المتطوعين، وتكوين مراكز تدريب لهم على مختلف الأسلحة، وتسفيرهم إلى "فلسطين". واستغرق التدريب شهرًا كاملاً في هذه المعسكرات.**

**تحركت بعده قوافل المجاهدين إلى جنوب "فلسطين"، وخاضوا كثيرًا من المعارك مع العدو الصهيوني بمفردهم أحيانًا وبالمشاركة مع الجيش المصري أحيانًا أخرى، وخاصةً بعد دخول الجيش المصري إلى أرض "فلسطين" في (6 من رجب 1367 هـ = 15 من مايو 1948 م)، وتقدم في اتجاهين: الأول يوازي الساحل الفلسطيني شمالاً، والثاني إلى الجنوب، حيث أقام اتصالاً مع الجيش الأردني الذي اندفع إلى القدس واشتبك مع اليهود، وكان من أشهر هذه المعارك "معركة دير البلح"، واستطاع المجاهدون دخول "العوجة" و"العسلوج" و"بئر السبع" و"بيت لحم" و"صور" و"رامات راحيل" و"دير مار إلياس" و"مستعمرة تل بيوت"، وتمكَّن من احتلال "رأس الأحرش". وعندما يَئِس العدو الصهيوني من اقتحام مدينة "بيت لحم" و"الخليل"-بعد تحرير المجاهدين لها-قام بمهاجمة قوات الجيش المصري في "أسدود" و"المجدل"؛ مما اضطر الجيش أن ينسحب إلى منطقة "الفالوجة" التي حوصر فيها بقوة كبيرة من الصهاينة، فقام المجاهدون بتقديم المُؤَن لأفراد القوات المسلحة لمساعدتهم على الصمود، بعد أن انقطع طريق المواصلات بينهم وبين "القاهرة".**

**وطوال تلك الفترة لم ينقطع المجاهدون عن تقديم الدعم والعون لقوات الجيش المصري المحاصر في "الفالوجة"، وظلوا يُحكِمون السيطرة على "بيت لحم" و"الخليل"، حتى فوجئ الجميع بصدور قرار من رئيس الوزراء "النقراشي" باشا يقضى بحل هيئة "الإخوان المسلمين" في "مصر" ومصادرة أموالهم، إلا أن ذلك لم يمنع المجاهدين من القيام بواجبهم المقدس في الدفاع عن "فلسطين" ضد الصهاينة، واستطاعوا هزيمةَ الصهاينة في كثير من المعارك التي كان من أشهرها معركة "كفار ديروم" ومعركة "أبو معيلق"، كما تمكنوا من قطع الطرق المؤدية إلى مستعمرة "بيرون إسحاق" أثناء هجوم الجيش المصري عليها، ومحاصرة مستعمرة "دير سنيد" بالاشتراك مع الجيش المصري، وكان أهم دور لهم في هذه المعركة هو منع وصول النجدات الصهيونية للمقاتلين اليهود داخل المستعمرة، ثم اشتراكهم في الهجوم عليها، حتى سقطت في يد الجيش المصري؛ فكان لسقوطها أسوأُ الأثر في نفوس اليهود الصهاينة.**

**حسن الهضيبي يحل النظام الخاص**

**اغتيل مؤسس الجماعة**[**حسن البنا**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**في 12/2 /1949 وقد أدرك**[**حسن الهضيبي**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B6%D9%8A%D8%A8%D9%8A)**بحس القاضي ما لم يمهل القدر**[**حسن البنا**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**تداركه فقرر حل النظام الخاص ولكن بشكل تدريجي، حيث استطاع مساعدوه استمالة سيد فايز القيادي في التنظيم الخاص ليتعرفوا علي أسرار التنظيم، وقرر الهضيبي إعادة تشكيل التنظيم من داخل الجماعة ودخل في صدام مع الجهاز الخاص وقياداته الذين قام بتغيير معظمهم ودمج النظام الخاص في أجهزة الدعوة العلنية حيث سكن أعضائه داخل الوحدات الإدارية الإخوانية وقام بتوحيد قيادة الجماعة حيث أصبح المسئول الحقيقي عن هذا التنظيم هي المكاتب الإدارية في الإخوان. وهذا الموقف يشكره الأغلبية من الإخوان عليه لكن البعض يرى ان هذا الإجراء كان خطأ فادح أكبر من خطأ النظام الخاص نفسه وذلك لعدة أسباب منها لم يكن هذا القرار شورى إنما كان قرار فردي. ويرى بعض الإخوان ان حل النظام الخاص المسلح كان خطأ الجماعة الذي جعل نظام عبد الناصر يتمكن منهم وينكل بهم دون مقاومة بينما استطاع النظام الخاص إجبار الملك فاروق على إعادة الجماعة مرة أخرى بعد أن قام النقراشي بحلها في المرة الأولى بينما في المرة الثانية في عهد عبد الناصر لم يكن النظام الخاص متواجد**

**يقول محمد مهدي عاكف المرشد السابق للإخوان المسلمين “. لم يكن كل قيادات الجماعة تعلم بأمر هذا التنظيم الخاص مما تسبب في أزمة بعد كشفه فيما أطلق عليه ثنائية القيادة لذلك قرر الهضيبي إعادة تشكيله، وجعل قيادته مركزية تتبع مكتب الإرشاد والمكاتب الإدارية للجماعة بالمحافظات المختلفة، وهذا ما أيدته أغلبية القيادات وبعدها بعام ألغاه المستشار**[**حسن الهضيبي**](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B6%D9%8A%D8%A8%D9%8A)**بشكل كامل على أساس أنه كان نظامًا سريًّا، ولا يعرفه إلا القليل ومهمته انتهت ؛ لأنه تم إنشاء جهاز علني يدعى الجهاز الوطني لتدريب الناس على الأعمال العسكرية للدفاع عن البلاد، وأضاف عاكف " أن دور النظام الخاص كان يجب أن يتوقف في عام**[**1949**](http://ar.wikipedia.org/wiki/1949)**.. وكان يجب أن ينتهي دوره كليا بعد قيام ثورة**[**1952**](http://ar.wikipedia.org/wiki/1952)**، معتبراً السرية في أي وقت خطأ، ولكن الظروف التي كانت تمر بها مصر في وقت كانت فيه البلاد محتلة وتعيش أمية عسكرية، فكان هذا هو الاستثناء"**

**أخطاء النظام الخاص:**

**لم يسلم النظام الخاص وقائده**[**عبد الرحمن السندي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%AF%D9%8A)**من الوقوع في العديد من الأخطاء التي لم ينكر الإخوان أنفسهم كونها أخطاء، إلا أن الاختلاف كان دائمًا حول هل كانت تلك الأخطاء بعلم ومباركة المرشد العام**[**حسن البنا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**أم كانت تصرفات فردية من رجال النظام الخاص دون علم البنا.**

**يقول اللواء**[**صلاح شادي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%B4%D8%A7%D8%AF%D9%8A)**في كتابه "**[**حصاد العمر**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%B1&action=edit&redlink=1)**" ضمن مراجعاته عن النظام الخاص(14).**

**أن هذا النظام لم يكن يعيبه الهدف ولا أسلوب التوجيه وإنما عابه أخطاء التربية التي كانت صارمة وشديدة خاصة في مساحة السمع والطاعة المبالغ فيها، ولعل هذا المبالغة التي تبدأ من البيعة لشخص مجهول جعلت أعضاء هذا التنظيم لا يستمعون سوى للسندي؛ هذه الدرجة العالية من الثقة والطاعة العمياء محت من عقول هؤلاء الأعضاء المخلصين التفكير في عواقب عدم استخدامهم عقولهم ليميزوا بين دورهم في الجهاد على أرض فلسطين وبين تسلّط قائدهم السندي.**

**ومن أشهر الأخطاء التي ارتبطت بالنظام الخاص:**

**التدبير لمقتل القاضي أحمد الخازندار في**[**22**](https://ar.wikipedia.org/wiki/22)[**مارس**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3)[**1948**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1948)**حيث قُتل على يد اثنين من النظام الخاص هما**[**حسن عبد الحافظ**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8&action=edit&redlink=1)[**ومحمود زينهم**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%B2%D9%8A%D9%86%D9%87%D9%85&action=edit&redlink=1)**، وصدر عليهم الحكم في**[**22**](https://ar.wikipedia.org/wiki/22)[**نوفمبر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1)[**1948**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1948)**بالأشغال الشاقة المؤبدة.**

**يقول الشيخ**[**يوسف القرضاوي**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%B6%D8%A7%D9%88%D9%8A)**عن هذه الحادثة في مذكراته: "ولقد سمعت من الأخ الكبير الأستاذ**[**محمد فريد عبد الخالق**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%84%D9%82)**، وكان رئيسًا لقسم الطلاب في ذلك الوقت، وكان من القريبين من الأستاذ البنا، يقول: إنه دخل على الأستاذ البنا، بعد نشر وقوع الحادثة، فوجده أشد ما يكون غضبًا وحنقًا، حتى إنه كان يشد شعره من شدة الغضب، وقال له: أرأيت ما فعل إخوانك يا فريد؟ أرأيت هذه الجريمة الحمقاء؟ إني أبني وهو يهدمون، وأصلح وهم يفسدون. ماذا وراء هذه الفعلة النكراء؟ أي مصلحة للدعوة في قتل قاضٍ؟ متى كان القضاة خصومنا؟؟ وكيف يفعلون هذا بدون أمر مني؟ ومن المسؤول عن الجماعة؟ المرشد العام أم رئيس النظام الخاص؟**

**التدبير لمقتل محمود فهمي النقراشي باشا في**[**28**](https://ar.wikipedia.org/wiki/28)[**ديسمبر**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D8%B3%D9%85%D8%A8%D8%B1)[**1948**](https://ar.wikipedia.org/wiki/1948)**وقد قتل علي يد شاب يدعى**[**عبد المجيد أحمد حسن**](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%AF_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AD%D8%B3%D9%86&action=edit&redlink=1)**.**

**محاولة حرق أوراق**[**قضية السيارة الجيب**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A8)**في 12 يناير 1949 ـ التي أشيع أنها محاولة نسف غرفة الأرشيف بمحكمة الاستئناف ـ والتي كانت دليل الحكومة في قضية السيارة الجيب، تلك المحاولة التي لم تتم(15).**

**التنظيم العالمي للإخوان المسلمين:**

**لقد كثر الحديث مؤخرا عن التنظيم الدولي للإخوان المسلمين ودوره ومنهجه، بل تعد الأمر إلى اعتقال بعض قادة الجماعة بتهمة العمل في التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وتلفيق تهم وقضايا تخص تبيض الأموال ومحاولة قلب أنظمة وامتد الأمر إلى قرار من دولة الإمارات العربية المتحدة باعتقال أكثر من 89 داعية ومفكر وأستاذ بهذه التهمة.**

**فهل يوجد شيء يسمى تنظيم دولي للإخوان المسلمين؟ وإذا كان هنالك تنسيق بين الحركات الإسلامية المعتدلة التي تنتمي إلى مدرسة الوسطية والاعتدال فهل يعتبر ذلك تهمة تدين هؤلاء بالسجن والاعتقال؟ للإجابة على هذه الأسئلة لابد أن نتوقف عند هذا التنظيم لنتعرف عليه، وكيف أنشأه الإمام البنا، والأهداف التي كان يريدها من هذا القسم، وكيف تطور هذا القسم الذي كان يسمي بقسم الإتصال بالعالم الخارجي؟**

**لقد اهتم الإمام حسن البنا في دعوته بغرس بذور الحب والوحدة في نفوس وقلوب الشعوب الإسلامية، واهتم بالقضايا الإسلامية، بل دعم**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**الحركات التحررية في البلدان الإسلامية من إندونسيا شرقا حتى المغرب غربا، وأصبح**[**المركز العام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**ملاذ قادة هذه الحركات، وللعناية بهذا الجانب أنشأ**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**قسم الاتصال بالعالم الخارجي ليكون حلقة الوصل بين الشعوب الإسلامية**[**والإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**، وليغرس في قلوبهم بذور الوحدة والتصدي للمستعمر الأجنبي.منذ دخول المستعمر الأجنبي وسقوط دولة الخلافة الإسلامية عام 1924م حيث أصبح العالم الإسلامي متشرذم ومتناحر بسبب السياسة التي غرسها المحتل في قلوب ونفوس الشعوب الإسلامية لبعضها البعض، فرسم بينهم الحدود السياسية وحاول طمس الهوية الإسلامية في نفوس أبناء الوطن، فظل التنافر بين البلاد.**

**وظل**[**الإمام البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**حريصًا على الاتصال بالعالم الخارجي، وخص العالم الإسلامي باهتمامه فجعل له بابًا في جريدة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**الأسبوعية تتناول أخباره وتتبنى قضاياه، وكتب في العدد الأول منها سبب تخصيص هذا الباب فقال: "جريدة**[**الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**تعتبر نفسها خادمة كل مسلم مهما كان وطنه أو جنسيته، ولا ترى أهل القبلة إلا رجلاً واحدًا كما مثلهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي لهذا تنقل إلى قرائها مجمل أخبار العالم الإسلامي، ليلم بها كل قارئ، وليقوم كل مسلم بما يجب عليه نحو الأخوة الإسلامية العامة، غير متحيزة إلى فريق أو مائلة ناحيته، ولكنها ترجع الخير لكل مسلم".**

**نشأة**[**قسم الاتصال بالعالم الخارجي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%82%D8%B3%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A&action=edit&redlink=1)

**من المعروف أن أول شعبة أنشأت**[**للإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**كانت في دولة**[**جيبوتي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A)**وذلك عام**[**1933م**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1933)**، وبعد رحلة الحج الأولى التي قام بها**[**الإمام البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**استطاع أن يلقى كلمة في مؤتمر وفود الحج الإسلامية التي دعي إليه الملك**[**عبد العزيز آل سعود**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2_%D8%A2%D9%84_%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF&action=edit&redlink=1)**واستطاع أن يجذب الانتباه إلى دعوة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**، والتي سارع إليها الكثير من شتى البلدان.**

**يقول الدكتور**[**محمد محمود الصواف**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%A7%D9%81)**عن ذلك القسم: "وأسسنا**[**بالمركز العام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)[**للإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**قسم الاتصال بالعالم الإسلامي بالتعاون مع الأخ عبد الحفيظ الصيفي من**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**، والأخ**[**الفضيل الورتلاني**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B1%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%8A)**-رحمه الله- من**[**الجزائر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1)**، والأخ**[**إسماعيل مندا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A5%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%84_%D9%85%D9%86%D8%AF%D8%A7&action=edit&redlink=1)**-رحمه الله- من إندونيسيا وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم، وفي**[**المركز العام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**كنا نلتقي مع كبار رجال**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**في العالم الإسلامي، والمركز العام كان كخلية النحل يعج بالزائرين والشباب الصادقين، كنا نقيم في كل أسبوع اجتماعًا قبل حديث الثلاثاء للإمام الشهيد**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**نلقي فيه الضوء والدراسة على قطر من الأقطار الإسلامية، ولا نترك شخصية إسلامية كبيرة إلا ندعوها لتحاضر أو تزور**[**المركز العام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**".**

**كما أنشئ فى هذا القسم لجان تعمل حسب الظروف والأوضاع القائمة داخل الأقطار، ومن ضمن هذه اللجان:**

1. **لجنة الشرق الأدنى، وتضم البلاد العربية والشعوب الإسلامية فى أفريقيا.**
2. **لجنة الشرق الأقصى، وتشمل دول شرق آسيا ووسطها.**
3. **لجنة الإسلام فى أوروبا.**

**وقد قام القسم بعقد مؤتمر دعا إليه مندوبي الهيئات العربية والإسلامية ولفيفًا من أبناء الأقطار الشقيقة ب**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**؛ وذلك لبحث قضايا طرابلس والجزائر ومراكش و**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**؛ وذلك بسبب موقف دول الحلفاء من تلك القضايا ومناهضتهم لحقوق تلك الدول.**

**محنة 1954 والانطلاق نحن العالم**

**بعد أن اندلعت**[**ثورة 23 يوليو**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_23_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88&action=edit&redlink=1)**وشارك فيها**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**بجانب الجيش حتى نجحت**[**الثورة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_23_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88&action=edit&redlink=1)**، غير أنه ما كادت تستقر الأمور حتى انقلب رجال الثورة على**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**وساءت العلاقة بينهم، وزادت الأمور سوءا بعد رفض**[**الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**لبنود**[**معاهدة الجلاء**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D8%A7%D8%A1&action=edit&redlink=1)**بسبب إجحافها حق**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**وترسخ للمستعمر بعض المميزات التي أوشكت على الانتهاء، ومن ثم وأثناء سفر المستشار**[**حسن الهضيبي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B6%D9%8A%D8%A8%D9%8A)**في الزيارة التاريخية لبلاد الشام، وكان في صحبته الأستاذ**[**سعيد رمضان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF_%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86)**و**[**منير الدلة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%84%D8%A9)**و**[**صالح أبو رقيق**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%B1%D9%82%D9%8A%D9%82)**وغيرهم، وهناك كتب مقالا هاجم فيه البنود الظالمة في المعاهدة، فزادت العلاقة سواء، وما أن عاد**[**المرشد العام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%B4%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85)**إلى**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**حتى ظهرت في الأفق بوادر المحنة، وفي يوم 23**[**أكتوبر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1)[**1954م**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1954)**كانت انطلاقة طوفان المحن على**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**ففتحت السجون، وزج بالآلاف فيها، واستطاع البعض الفرار قبل اعتقالهم إلى الخارج.**

**بعد هروب بعض**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**أمثال**[**سعيد رمضان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF_%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86)**و**[**كامل الشريف**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81)**و**[**سعد الدين الوليلي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D8%B9%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A&action=edit&redlink=1)**و**[**عبد الحكيم عابدين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%8A%D9%85_%D8%B9%D8%A7%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%86)**وغيرهم، عمل**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**على نشر الفكرة الإسلامية، وانتقل بعضهم إلى أوربا واستطاعوا أن يؤسسوا بعض المراكز الإسلامية لتكون نقطة ارتكاز في نشر تعاليم**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**الصحيحة، كما ساعدت محنة عام**[**1965م**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1965)**على انتشار الفكرة وتمسك كثير من الشعوب بها حتى أن الملك فيصل اندفع يطبع كتب**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**ويوزعها على الدول، يقول الدكتور**[**يوسف القرضاوي**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%B6%D8%A7%D9%88%D9%8A)**: كانت محنة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**في**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)[**1965م**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1965)**، التي بدأت بإعلان الرئيس**[**عبد الناصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**في شهر**[**أغسطس**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D8%BA%D8%B3%D8%B7%D8%B3)**من موسكو، بأنه اكتشف تنظيما**[**للإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**معاديا**[**للثورة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_23_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88&action=edit&redlink=1)**، وأنه سيضرب بيد من حديد، ولن يرحم ولن يلين!!**

**وبدأ التفكير في إحياء المكتب التنفيذي القديم، الذي كان يمثل الدول العربية أو عددا منها؛ إذ إن حركة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**ليست مجرد جماعة**[**مصرية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**، بل هي حركة إسلامية عالمية، وإن كانت**[**مصرية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**النشأة.**

**وبدأت لقاءات كان في أول الأمر يغلب عليها الجانب العلمي والبحثي في شؤون الدعوة وقضاياها الفكرية، ومعوقاتها العملية، كما تحدثت عن ذلك في لقاء إستانبول في صيف سنة م، ثم بدأ الأمر يأخذ شكلا تنظيميا،**

**مصطفى مشهور يؤسس للتنظيم من جديد**

**بعد أن خرج**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**من السجون وعادوا لحياتهم الطبيعية نشط الكثير منهم في العمل على عودة شرعية الجماعة ونشر**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**الوسطي وسط الناس، وبعد تنظيم العمل داخل**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**فكر بعض**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**في التواصل مع إخوانهم في باقي البلاد لتجديد فكرة العمل للإسلام، ولذا أخذ الأستاذ**[**مصطفى مشهور**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D9%85%D8%B4%D9%87%D9%88%D8%B1)**على عاتقه التواصل مع هذه العناصر والعمل على توثيق عرى المحبة وأواصر الود بين الجميع.**

**ويقول الأستاذ كمال الهلباوي "النشأة الفعلية على أرض الواقع التي يعمل بها التنظيم حاليا فتعود إلى نهايات حقبة السبعينيات من القرن العشرين، حيث كان قد مضى على خروج قيادات**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**من السجون في**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**بضع سنوات، وزادت القضايا العربية والإسلامية تعقيدا وتشبيكا وفي مقدمتها قضية**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**، وما آلت إليه آخر أيام الرئيس الراحل أنور السادات وتغير التوجهات الفكرية للنظام الحاكم في**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**مع بصيص من الحريات التي استفاد منها العمل الإسلامي والحركة الإسلامية. ومن الظروف التي ساعدت على قيام التنظيم العالمي، اشتداد ساعد العمل الإسلامي في بلاد كثيرة خارج**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**وانتشار وقبول فكرة "العالمية".**

**وعن التركيبة الجغرافية لأعضاء التنظيم العالمي يقول الشيخ الهلباوي «هذه مسألة تحتاج إلى إيضاح لفهم طبيعة هذا التنظيم، والعضوية هنا ليست عضوية تنظيمية مثل عضوية التنظيم في بلد مثل**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**أو الأردن أو غيرهما؛ ولكنها عضوية تميل إلى التمثيل النسبي بقصد التشاور والتنسيق والتعاون وتبادل الخبرات والآراء وتوحيد المواقف تجاه الأخطار والتحديات، وخاصة الخارجية منها مع الحرية القائمة لكل دولة عضو في ترتيب البيت من الداخل. ومن ثم تفاوتت المواقف في بعض الأزمات.**

**ويوجز مهام التنظيم العالمي والذي قام به في قوله: " ومن القضايا التي شغلت حيزا من تفكير وعمل التنظيم العالمي في فترة الثمانينات على سبيل المثال لا الحصر، الحرب العراقية الإيرانية، وقضية أفغانستان، وكشمير، والعنف والتطرف في**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1&action=edit&redlink=1)**، والتنسيق الإسلامي والعالمي بين الحركات الإسلامية الوسطية وتنسيق ومواقفها".**

**المراجعات العميقة والمستقبل الغامض**

**الشيخ مصطفى مشهور هو أحد أكثر قيادات الإخوان تأثيرا في بناء التنظيم الدولي بعد مؤسسها الشيخ حسن البنا فعقب خروجه من السجن مع بقية قيادات الجماعة في عام 1973 بدء مصطفي مشهور العمل على الفور ومعه عدد من القيادات التي جمع بينها الانتماء والعمل معا في النظام الخاص مثل كمال السنانيري وأحمد الملط ونفيس حمدي وأحمد حسنين. فاتجهوا إلى العمل لجمع خيوط كل التنظيمات الإخوانية المنتشرة في الأقطار المختلفة خاصة العربية منها والتي كانت في تصاعد وتنام سريع بفعل انتشار المد الإسلامي في المنطقة كلها، وكانت مواسم الحج أفضل طريقة للقاء قيادات هذه التنظيمات التي أغراها الزخم الإسلامي المتصاعد وأجواء الانفتاح الغربي علي الإسلام والتسهيلات التي كانت تلقاها القيادات الإسلامية المطاردة في أوربا والرغبة في حشد موارد الجماعة وتعبئتها؛ كل ذلك أغراها بالإسراع لوضع اللمسات النهائية لإعلان أول تنظيم دولي رسمي في تاريخ الجماعة.**

**وفى الأول من سبتمبر 1981، وقبل أيام من قرارات 5 سبتمبر الشهيرة التي اعتقل بموجبها الرئيس الراحل أنور السادات مئات المعارضين من مختلف القوى والتيارات السياسية فى مصر، كان "مصطفى مشهور" يستقل أول طائرة متجهة إلى الكويت لينجو بنفسه من حملات الاعتقال التي طالت أكثر من ألف وخمسمائة قيادة سياسية معارضة، وظل القطب الإخوانى الكبير الذي عرف بقدراته التنظيمية غير العادية متنقلا بين الكويت وألمانيا ما يقرب من عام كامل حتى أعلن في 29 يوليو سنة 1982 تأسيس التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وأعلن لائحته الرسمية التي عرفت بالنظام العام للإخوان المسلمين.**

**استمر الشيخ مصطفي مشهور في عمله الدءوب لتقوية هذا التنظيم الوليد وتوسيع شبكته التي امتدت لتشمل كل التنظيمات والكيانات الإخوانية المعتمدة في العالم العربي والإسلامي وخارجه بل توسع في ضم تنظيمات إسلامية أخري لا تخضع تنظيميا لقيادة الجماعة وإن كانت متوافقة معها في المنهج وإن اختلفت معها جزئيا في طبيعة البرامج التربوية مثل الجماعة الإسلامية في باكستان التي أسسها الشيخ أبو الأعلى المودودي، والحزب الإسلامي (باس) في ماليزيا وحزب الرفاه بقيادة نجم الدين أربكان في تركيا.**

**وخلال خمس سنوات قضاها الشيخ مصطفي مشهور خارج البلاد كان قد استطاع خلالها تأسيس أول تنظيم دولي حقيقي لجماعة الإخوان المسلمين. وحين عاد إلى مصر بعد أيام من وفاة المرشد الثالث للجماعة "عمر التلمساني" (ولد في 4 فبراير 1904 وتوفى 22 مايو 1986) كان قد أتم بناء التنظيم الدولي للإخوان كاملا.**

**غير أن الشعارات الكبرى التي كانت تلهم وتشعل جذوة التنظيمات العالمية والعابرة للأقطار كما في التنظيم الدولي للإخوان بدأت تخفوا وتصبح أقل دافعية مع الانغماس الكبير والمتسارع من الإخوان في العملية السياسية وما يستدعيه من واقعية تستدعي خفض السقف والاقتصاد في الأحلام إضافة إلي جملة من التغيرات العالمية والإقليمية تركت تأثيرات كبيرة علي جسم وهيكل التنظيم الدولي لجهة إضعافه كان من أهمها علي الإطلاق غزو العراق للكويت واندلاع حرب الخليج الثانية التي عرفت بحرب تحرير الكويت، فقد شهد التنظيم الدولي للإخوان خلافا فقهيا وسياسيا بين أعضائه حول الموقف من التعامل مع الغزو ومن الاستعانة بقوات أجنبية لتحرير الكويت تفاقمت إلي إعلان تنظيم إخوان الكويت انفصاله عن الجماعة في أول انشقاق يطال جسم التنظيم الدولي الذي بدا أن مسيرته كانت باتجاه معاكس للأحداث المتسارعة طوال عقد التسعينيات والتي تواطأت جميعها علي إضعاف التنظيم الإخوانى الأم في مصر ومن ثم أفقدت قيادته المؤسسة قوة ومبرر قبضتها علي بقية التنظيمات الأعضاء بحيث يصح القول أن التنظيم الدولي كان آخذا في الضعف والتآكل.**

**وساعة تم إعلان محمد المأمون الهضيبي مرشدا سادسا للجماعة يوم 28 نوفمبر 2003،ومنذ البداية لم يحتفظ الهضيبي بعلاقات جيدة مع أقطاب التنظيم الدولي وقياداته من خارج مصر التي طالما اختلفت معه فى طريقة إدارته للجماعة منذ تعيينه نائبا للمرشد ومتحدثا رسميا باسم الجماعة، وفى أسلوب تعامله مع مخالفيه؛ فقد تعمد الهضيبي تهميش أي دور للقيادات الإخوانية من خارج مصر وقلص أمامها كل مساحات الحركة التي كانت متسعة بحكم إقامة عدد منهم فى أوربا وتمتعهم بحرية الحركة والإعلام مقارنة بالأوضاع التي تعيشها الجماعة فى مصر خاصة فى عقد التسعينيات الذى شهد تضييقا مستمرا عليها، ووصل الصدام ذروته مع إصرار الهضيبي حين كان نائبا للمرشد علي توحيد جهة الحديث باسم الجماعة وجعلها من اختصاصه فقط وذلك بإلغاء منصب المتحدث الرسمي للإخوان في الغرب والذي كان يحتله القطب الإخوانى البارز كمال الهلباوي المصري المقيم فى لندن آنذاك، والذي اضطر فى النهاية إلى الاستقالة احتجاجا علي تهميش الهضيبي قيادات الخارج.**

**إذن تتضافر الأوضاع الإقليمية والعالمية إضافة إلى الوضع الداخلي لجماعة الإخوان والتطورات الفكرية والسياسية داخل التنظيم المصري خاصة والتي تميل للتحول تدريجيا إلي حزب من الأحزاب الوطنية وقد حدث ذلك بعد ثورة يناير 2011،يتضافر كل ذلك ليعطي مؤشرا أكثر تأكيدا حول تراجع التنظيم الدولي، فالحديث غير المعلن بين قيادات الجماعة فى مصر  وغير مصر كان يؤكد دائما على أن التنظيم الدولي صار عبئا على الجماعة من الناحية السياسية والأمنية، بأكثر مما تحتمله، كما أن أضراره فى السنوات الأخيرة فاقت فى كل الأحوال ما كان ينتظر منه من نفع وما حققه فى سنواته الأولى لتأسيسه،،كما أنه يحمل الجماعة أعباء إدارية وكلفة سياسية بأكثر مما يعود عليها، خاصة وأن التنظيم الدولي لا يمتلك سلطات فعلية على التنظيمات القطرية للإخوان رغم مشاركتها بممثلين عنها، ولا يستطيع التدخل فى سياستها الداخلية مهما كان تأثيرها على صورة ووضع الجماعة عالميا.**

**والقناعة التي تترسخ يوما بعد يوم لدى كثير من القيادات الإخوانية الفاعلة هي أن التنظيم الدولي للإخوان فى وقت تنهار فيه التنظيمات العالمية العابرة للقارات، خاصة إذا ما كانت معارضة وسرية ومطلوبة من قبل أنظمتها، وأن الأفضل هو البحث عن صيغة أخرى للتنظيم الدولي تكون أكثر قبولا واتساقا مع الواقع العالمي الجديد، بأن يتحول التنظيم مثلا إلى منتدى فكرى أو سياسي بعيد تماما عن الطابع التنظيمي والسرى، أو مؤتمر عام والصورة المقترحة لا تبعد كثيرا عن المؤتمر القومي العربي الذي يضم القوي والأحزاب القومية أو منتدي الاشتراكية الدولية الذي يجمع الأحزاب الاشتراكية فكلاهما الأليق بتيارات صارت تسير عكس حركة التاريخ .**

**عالمية الدعوةوخصوصية السياسة**

**من خلال تقصي الحقائق ومقابلات العارفين بخبايا ما يسمى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين نتبين انه بالفعل هنالك كيان يمثل مكتب التنسيق الدولي لجماعة الإخوانالمسلمين، والذي يهدف للحفاظ على أسس مدرسة الإخوان المتمثلة في رسالتها وفكرهاومنهجها، ويعمل على الحفاظ على الوحدة الفكرية، كما أنه يعملأساسًا على دعم نشرالدعوة عالميًّا، وهو عمل دعوي بالأساس.**

**ولكن هذا الكيان لا يقوم بأي نشاط إداري مركزي، كما لا يقومبأي نشاط سياسي دولي، وهو بهذا لا يمثل أي نوع من الإدارة الخارجية لتنظيمات سياسيةمحلية، ولا يؤثر على أي أوضاع داخلية، ولا يمثل أي تجاوز في حق الأنظمة السياسية فيكل الدول التي توجد بها الجماعة، ولا يمثل أيضًا أي نوع من تنسيق القرارات السياسيةعبر الدول، بل ظلت تلك القرارات شأنًا محليًّا خالصًا(16).**

**فجماعة الإخوان المسلمين تدرك جيدًا الفرق بين عالمية الدعوةوخصوصية السياسة، وعالمية الدعوة أمر منطقي لا جدال فيه، فالإسلام دين عالمي،فالأديان السماوية عالمية، بل إن العديد من المذاهب البشرية يعمل أصحابها على نشرهافي مختلف أرجاء العالم، مثل ما يحدث من نشر للفكر الليبرالي الرأسمالي، ومثل ما حدثمن نشر للفكر الشيوعي والاشتراكي، وعالمية الفكرة لا تتعارض مع محليته السياسية؛مما يجعل العمل على المستوى العالمي مرتبط فقط بالفكرة، أما تنفيذ هذه الفكرة فيالمجال السياسي، وأيضًا في المجالات الاجتماعية والثقافية والتعليمية، فهو عمل محليخاص.**

**وهذه المزاوجة بين العمل الدعوي العالمي، والعمل السياسيالخاص؛ هي تعبير عن أن الفكرة تعبِّر عن الثوابت، أما السياسة فتعبر عن المتغيرات. وبالتالي تحتاج الثوابت لرابط لها، أما المتغيرات فلا يمكن وضع رابط لها، إلا أنتكون تعبيرًا عن الثوابت.**

**ومن جهة أخرى وفي طريق النضال من أجل وحدة الأمة وتحقيق نهضتها، تحتاجالأمة الإسلامية لعمود فقري وتيار رابط، وجذر أساسي، ومؤسسة حاضنة لمشروع النهضة،فبجانب احتياج الأمة إلى العديد من الآليات لتحقيق نهضتها، إلا أنها تحتاج أيضًالمدرسة مركزية وتيار أساسي، وجماعات مترابطة فكريًّا؛ حتى يتشكل منها التيارالمركزي لحركة الصحوة الحضارية الإسلامية، وهو ما تحقَّق بالفعل؛ حيث أصبحت مدرسةالإخوان المسلمين، هي عمود فقري مركزي في حركة الإحياء والنهضة؛ مما جعلها تساهم فياتساق حركة الإحياء، وتساهم في اعتدالها وعودتها للوسطية والاعتدال، وتساهم فيترابط حركة الصحوة، وتمثل مركزًا يحفظ قدرًا مناسبًا من التوافق بين مكونات حركةالإحياء.**

**دور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين**

**تمثل فلسطين في فهم الإخوان "أرض وقفٍ إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة، لا يجوز لأحد كائنًا من كان أن يفرّط أو يتنازل ولو عن جزء صغير جدًا منها ولذلك فهي ليست ملكًا للفلسطينيين أو العرب فحسب، بل هي ملك للمسلمين جميعًا... فعلى المسلمين في كلّ مكان أن يساهموا عمليًّا في تقديم المال والدم للدفاع عنها".**

**من هنا فقد أولى الإمام حسن البنا لفلسطين اهتمامًا كبيرًا، وخلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، وبتكليفٍ من الإمام حسن البنا، زادت زيارات الإخوان لفلسطين، وخصوصًا عبد المعز عبد الستار وسعيد رمضان، وأخذ عدد من أبناء فلسطين ينضمون للإخوان،**

**لقد شارك الإخوان المسلمون الفلسطينيون في الجهاد عندما اندلعت حرب 1947-1948م، إلا أن حداثة تنظيمهم وعدم نموه واستقراره بشكل مناسب وقوي جعلت مشاركتهم محصورة ضمن قدراتهم المحدودة وإمكاناتهم المتواضعة.**

**ومع ذلك فقد شكلت شُعب الإخوان في فلسطين قوات غير نظامية منذ بداية الحرب، عملت في أماكن استقرارها في الشمال والوسط تحت القيادات العربية المحلية هناك (التي تتبع جيش الإنقاذ أو جيش الجهاد المقدس). وقد قامت بغارات ناجحة على مستعمرات اليهود وطرق مواصلاتهم، على الرغم من الضعف الشديد الذي كانت تعانيه سواء في التسليح أو التدريب، ولذلك لا نجد ذكرًا رسميًّا لدور الإخوان في هذه المناطق بشكل عام. أما في المناطق الجنوبية وخصوصًا غزة وبئر السبع فقد انضم العديد من إخوان فلسطين إلى قوات الإخوان المصرية الحرة بقيادة كامل الشريف، وشاركوا بقوة وفاعلية في معارك**[**فلسطين**](http://islamstory.com/ar/palestine-home)**هناك. ويذكر كامل الشريف أن قوات الإخوان المصرية الحرة كان معدل عددها 200 مجاهد في مناطق جنوب فلسطين، وأنها كان يشاركها الجهاد حوالي 800 مجاهد آخر من أبناء فلسطين، تحت قيادتها، حيث إن كثيرًا منهم تأثروا بفكر الإخوان المسلمين وأصبحوا منهم.**

**وعندما جاء كامل الشريف إلى منطقة يافا مع سرية من شباب الجامعات، تولى هو قيادة مجاهدي الإخوان حيث تجمع تحت قيادته حوالي 100 مجاهد، وتولى كامل الشريف قيادة منطقة في يافا اسمها (كرم التوت) وتقع بين يافا وتل أبيب، حيث تقع معارك يومية بين المجاهدين واليهود. كما شارك الإخوان المجاهدون في الهجوم على مستعمرة بتاح تكفا، ثم ما لبث كامل الشريف أن انتقل إلى منطقة النقب (18).**

**وفي منطقة**[**القدس**](http://islamstory.com/ar/%D9%82%D8%B5%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3)**شارك إخوان فلسطين في القتال مع إخوانهم القادمين من البلاد العربية أو مع قوات الجهاد المقدس.**

**إن اهتمام الإخوان المسلمين بتحرير فلسطين كان اهتمامًا صادقًا ومرتكزًا على الإيمان الديني العميق.ولأن الإخوان في مصر قد أصبحوا في تلك الفترة من أنشط وأقوى الاتجاهات فيها فقد كان لهم الدور الأكثر قوة من بين إخوان الدول العربية المشاركين في حرب فلسطين.**

**وأسهم الشيخ البنا في توحيد أكبر منظمتين شبه عسكريتين في فلسطين وهما منظمتا النجادة والفتوة، حيث كان الصراع والتنافس قد احتدم بينهما، واختير باتفاقهما محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين للشئون العسكرية مسئولًا عن تنظيم هذه التشكيلات، التي توحدت تحت اسم "منظمة الشباب العربي"، لكن السلطات البريطانية أجبرت لبيب على مغادرة فلسطين.**

**وفي 9/10/1947م أبرق الشيخ**[**حسن البنا**](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85_%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**إلى مجلس الجامعة العربية يقول إنه على استعداد لأن يبعث كدفعة أولى عشرة آلاف مجاهد من الإخوان إلى فلسطين، وتقدم فورًا إلى حكومة النقراشي طالبًا السماح لفوج من هؤلاء المجاهدين باجتياز الحدود ولكنها رفضت.**

**وفي 15/12/1947م قام الإخوان بمظاهرة كبرى، وممن خطب في هذه المظاهرة رياض الصلح، والأمير فيصل بن عبد العزيز، وجميل مردم بك، وإسماعيل الأزهري، وقد خطب أيضًا حسن البنا الذي أكد: "أن الإخوان المسلمين قد تبرعوا بدماء عشرة آلاف متطوع للاستشهاد في فلسطين... وهم على أتم استعداد لتلبية ندائكم".**

**وأخذ الإخوان يتسللون سرًّا وبدأ الإخوان المسلمون المصريون بالتوجه فعلًا للجهاد في فلسطين منذ تشرين الأول/ أكتوبر 1947م، أي قبل بدء الحرب في فلسطين بأكثر من شهر، وقد سافرت أول كتيبة من الإخوان بإمارة محمد فرغلي وقيادة محمود لبيب حيث تجمعوا في معسكر النصيرات، وأخذوا يقومون بالعمليات الجهادية. وبهذا بدأت العمليات الجهادية العسكرية في صحراء النقب، وانضم للإخوان الكثير من المجاهدين من عرب فلسطين، حتى صاروا أضعاف عدد الإخوان أنفسهم فيما بعد. وبدأت حرب عصابات تُبشر بنجاح رائع، إلا أن الحكومة المصرية طلبت من المركز العام للإخوان سحب قواته من النقب، فرفض فقطعت عنهم الحكومة الإمدادات والتموين، وراقبت الحدود، إلاّ أنهم وجدوا من عرب فلسطين كل مساعدة وعون.**

**ولما اشتد الضغط على الحكومة المصرية سمحت للمتطوعين بالمشاركة في الجهاد تحت راية الجامعة العربية، حيث تدربوا في معسكر "هاكستب"، وكان يشرف على حركة التطوع محمود لبيب وكيل الإخوان للشئون العسكرية، وتألفت ثلاث كتائب من المتطوعين يقدر عددها بـ 600 مقاتل، نصفهم تقريبًا من الإخوان المسلمين، وقد طبعوا هذه الكتائب بطابعهم الخاص، وكان أبرز قادة هذه الكتائب أحمد عبد العزيز وعبد الجواد طبالة.**

**وقد سافرت هذه الكتيبة عن طريق ميناء بورسعيد في 10/3/1948م، وقبل مغادرتها خرجت بورسعيد عن بكرة أبيها لتحيَّتهم وتوديعهم، وخطب حسن البنا في الجميع ومما قاله: "هذه كتيبة الإخوان المسلمين المجاهدة بكل عددها وأسلحتها تتقدم للجهاد في سبيل الله ومقاتلة اليهود أعداء الإسلام والوطن. ستذهب إلى سوريا حتى تنضم إلى باقي المجاهدين، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وفي هذا فليتنافس المتنافسون".**

**وقد استقبلت هذه الكتيبة في سوريا استقبالًا شعبيًّا كبيرًا، وكان في مقدمة المستقبلين المراقب العام للإخوان في سوريا**[**مصطفى السباعي**](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%AF_%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A)**، وعمر بهاء الدين الأميري، والشيخ محمد الحامد وغيرهم، وفي ظهر يوم الثلاثاء 23 آذار/ مارس سافر حسن البنا إلى دمشق على متن طائرة لتفقد أحوال المتطوعين هناك.**

**قام الإخوان المسلمون بدور مشرف في حرب فلسطين اعترف لهم به كل من كتب عن هذه الحرب [20]، وكان لهم دور مشهود في جنوب فلسطين في مناطق غزة ورفح وبئر السبع، حيث كانوا يهاجمون المستعمرات ويقطعون مواصلات اليهود.**

**من معارك الإخوان في فلسطين**

**ومن أبرز المعارك التي شاركوا فيها هناك معركة التبة 86 التي يذكر العسكريون أنها هي التي حفظت قطاع غزة عربيًا، ومعركة كفار ديروم، واحتلال مستعمرة ياد موردخاي وغيرها، كما أسهموا بدور هام في تخفيف الحصار عن القوات المصرية المحاصَرَة في الفالوجة. كما كان للإخوان المصريين مشاركتهم الفعالة في معارك القدس وبيت لحم والخليل وخصوصًا صور باهر.**

**وكان من أبرز المعارك التي شاركوا فيها في تلك المناطق معركة رامات راحيل، واسترجاع مار إلياس، وتدمير برج مستعمرة تل بيوت قرب بيت لحم، والدفاع عن "تبة اليمن" التي سميت تبة الإخوان المسلمين نظرًا للبطولة التي أبدوها... وغيرها.**

**وقد استشهد من إخوان مصر في معارك فلسطين حوالي مائة، وجرح نحو ذلك وأسر بعضهم. وكانت وطأة الإخوان شديدة على اليهود، وقد سئل**[**موشيه ديان**](http://islamstory.com/ar/%D9%85%D9%88%D8%B4%D9%8A%D9%87-%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D8%AF%D9%88%D9%83-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**بعد الحرب بقليل عن السبب الذي من أجله تجنب اليهود محاربة المتطوعين في بيت لحم والخليل والقدس فأجاب: "إن الفدائيين يحاربون بعقيدة أقوى من عقيدتنا... إنهم يريدون أن يستشهدوا ونحن نريد أن نبني أمة، وقد جربنا قتالهم فكبدونا خسائر فادحة... ولذا فنحن نحاول قدر الإمكان أن نتجنب الاشتباك بهم"، ولذلك كان انتقام اليهود من الإخوان رهيبًا إذا وقعوا أسرى في أيديهم، فقد كانوا يقتلونهم، ويشوهون أجسامهم .**

**لم يكن حسن البنا سعيدًا بأداء الجيوش العربية وهزائمها وتراجعاتها، ولذلك قرر أنّ يعد قوة ضخمة للدفاع عن القدس، حيث كان اليهود يشنون هجمات عنيفة على مراكز الجيش الأردني بها، مما خشي معه أن يستولي اليهود على المدينة المقدسة، وأخبر كامل الشريف أنه يجهز قوات كثيفة ليدخل بها فلسطين، وأنه سيعلن الجهاد الديني والتعبئة الشعبية، بعد أن فشلت الحكومات وجامعتها، وكان يسوق له هذه الأنباء مرددًا هذه العبارة "ما فيش فايدة، الناس دول مش عاوزين يحاربوا"، وكان فضيلته يرمي من وراء ذلك إلى إثارة الشعور الديني في العالم الإسلامي، ودفع الشعوب الإسلامية والحكومات الإسلامية لعمل شيء ما.**

**ثالثًا: دور الإخوان المسلمين السوريين**

**قام الإخوان السوريون بدور مشهود خصوصًا في معارك منطقة القدس، وقد تدربت كتيبة الإخوان السوريين في "قطنا" ثم سافرت إلى منطقة القدس وقد شارك من الإخوان السوريين حوالي 100، بقيادة المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا مصطفى السباعي، وقد اشتركوا ببسالة في معارك القدس، مثل معركة باب الخليل التي أصيب فيها 35 منهم بجراح، وكان النصر معقودًا فيها للمجاهدين، و**[**معركة القسطل**](http://islamstory.com/ar/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D8%B7%D9%84)**حيث شارك فيها فوجٌ، منهم عبدَ القادر الحسيني، ومعركة الحي القديم في القدس، ومعركة القطمون، ونسف الكنيس اليهودي الذي اتخذه اليهود مقرًا حربيًا وغيرها .**

**رابعًا: دور الإخوان المسلمين الأردنيين**

**تفاعل سكان شرق الأردن مع حرب فلسطين، وشكل الإخوان المسلمون هناك لجنة لجمع التبرعات والمساعدات، كما فتحوا باب التطوع للمشاركة في الجهاد، وكان تجاوب الناس رائعًا، فيذكر محمد عبد الرحمن خليفة أنه عندما فتح باب التطوع في شعبة السلط سجل أكثر من ثلاثة آلاف شخص أنفسهم.**

**وتكونت من إخوان منطقة عمان وما حولها سرية متطوعين تضم نحو 120 مجاهدًا من الإخوان المسلمين، وسميت باسم سرية أبي عبيدة وقد تولى قيادتها الإخوانية الحاج عبد اللطيف أبو قوره المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن في تلك الفترة، أما قيادتها العسكرية فقد تولاها الملازم المتقاعد ممدوح الصرايرة، وقد دخلت فلسطين في 14/4/1948م وتمركزت في عين كارم وصور باهر.وقد خاضت هذه السرية عدة معارك واستشهد عدد من أفرادها.وفي إربد تولى مسئول شعبة الإخوان هناك السيد أحمد محمد الخطيب قيادة الإخوان فيها في حرب فلسطين، وبلغ مجموع من شارك معه في الجهاد من إخوان إربد وأهلها المتطوعين حوالي مائة مجاهد.**

**خامسًا دور الإخوان المسلمين العراقيين**

**بعد أسبوع واحد من قرار التقسيم أسهم الإخوان المسلمون في العراق بقيادة الشيخ محمد محمود الصواف بشكل فعال في تأليف (جمعية إنقاذ فلسطين) في**[**بغداد**](http://islamstory.com/ar/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%AF%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AF-%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%87-%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF)**، وكانوا من أبرز وأنشط عناصرها. ولقد لبى نداء التطوع 15 ألفًا معظمهم ممن تدرب في الجندية أو الشرطة. وكان للإخوان المسلمين في تلك الفترة دور أساسي في تعبئة الجماهير للجهاد، وكانوا على رأس المظاهرات التي خرجت للتنديد بقرار تقسيم فلسطين، والتي اشترك فيها 200 ألف عراقي في بغداد.وتألف من المتطوعين للجهاد كتيبتا الحسين والقادسية (كل واحدة تتكون من 360 مقاتلًا) وقد وصلتا إلى فلسطين في مارس 1948م.**

**كما اشترك ضمن الأفواج التي ذهبت للجهاد الكثير من إخوان العراق الذين قاتلوا ضمن قوات جيش الإنقاذ، ورأوا الكثير من تخاذل وضعف وسوء إدارة قيادته وعلى رأسه فوزي القاوقجي، إلا أنهم بذلوا ما استطاعوا في المعارك التي شاركوا فيها خصوصًا في شمال فلسطين.**

**الفصل الخامس**

**الامام اشهيد حسن البنا والشهيد سيد قطب**

**تحدثت في الحلقات السابقة عن فكر "الإخوان المسلمون" وكيف ينظرون إلى استخدام القوة والثورة والجهاد، والمؤسسات التي تتهم بتسويق وتعميم ثقافة العنف والإرهاب وأثبتنا من خلال الشهادات والتحاليل والكتابات والوقائع ان فكر الإخوان لم يحمل فيروس العنف والإرهاب، وقد تحدثنا عن رحم فكر الإخوان ولم نتحدث عن فكر الاخوان هكذا مجزءا او مستندا الى كتابات مفكري الاخوان، بل ركزنا على ماقاله وكتبه الإمام حسن البنا رحمه الله لان رحم فكر الاخوان ومنطلقه ومرجعيته الاولى هو الفكر الوارد في رسائل الامام البنا رحمه الله، اما ما كتبه مفكري الاخوان ففيه فهم للأصل وليس الأصل، ورغم حرص هؤلاء على شرح وتعميم محتوى رسائل الامام البنا الا ان بعض الكتابات اجتهدت وأعطت لنفسها الحق المطلق في شرح وتفسير فكر الامام البنا رحمه الله فانقسمت بين مدافع عن حرفية كلام البنا وبين مجتهد ومعدل ومطور لهذا الفكر وخصوصا في موضوع استخدام القوة والثورة والجهاد والعنف والارهاب والحزبية والتعددية والمرأة والفن وغير ذلك من الافكار والمواقف.**

**ولعل مابرز بعد استشهاد الامام البنا رحمه الله من فراغ قيادي في الجماعة لمدة ما يقارب الخمس سنوات (1949-1954)، والمحنة التي دخلت فيها الجماعة بعد اغتيال مرشدها الاول، ودخول ابرز قياداتها الى سجون عبد الناصر، هذا الوضع احدث فراغا ليس فقط قيادي ولكن فكري ايضا واجتهادات هنا وهناك.**

**وكان ما كتبه المفكر الاسلامي الشهيد سيد قطب ابرز ما ملأ هذا الفراغ فضلا على بروز جماعة داخل السجن تدعو الى التكفير في اول انحراف فكري على منهج الامام حسن البنا رحمه الله، ليقابل ذلك حزم كبير من المرشد الثاني للجماعة الاستاذ القاضي حسن هضيبي الذي واجه فكر التكفير بكتابه المشهور "دعاة لا قضاة" مفندا ان يكون الاخوان المسلمون يكفرون المجتمع وهو كتاب مرجعي في دفع تهمة التكفير عن جماعة الاخوان المسلمين،  والذي انتقد فيه الهضيبي الكثير من المفاهيم التي جاء بها أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، وسيد قطب في الطبعات الأولى من الظلال وفي المعالم، وسمح لعلماء الإخوان المسلمين بتدريسها للصف الإخواني في المعتقلات لمحاصرة الأفكار التكفيرية التي كانت قد بدأت بالانتشار تحت طائلة التعذيب في السجون الناصريَّة.**

**ورغم ذلك فقد برز في الاعلام المصري مفردة جديدة في ساحة الاخوان المسلمين وهو الفكر القطبي (تجاوزا) في إشارة الى كتابات الشهيد سيد قطب وعلى رأسها (معالم في الطريق) ووصل الامر بهؤلاء الى وصف ما كتبه الشهيد سيد قطب بالميلاد الجديد لجماعة جديدة داخل سجون عبد الناصر سموها التيار القطبي في جماعة الاخوان المسلمين ولاسيما سنة 1965، والصقوا بها كل الافكار التي تدعو الى تكفير وتجهيل(من جاهلية وليس جهل) المجتمع من خلال سرد مواقف سيد قطب من مفردة الحاكمية ووصف المجتمع بالجاهلي، فهل فعلا هنالك مدرستان في جماعة الاخوان المسلمون واحدة تتبع فكر الامام حسن البنا واخرى تتبع فكر سيد قطب، ومامدى الاتفاق والاختلاف بين المدرستين ان وجدتا وهل هنالك علاقة فكرية بين افكار سيد قطب والجماعات الجهادية اليوم ومنها داعش؟**

**هل كان سيد قطب تكفيريًّا؟.. هل كان متطرفًا مُغاليًا؟.. وهل في كتاباته ما يحمل على تكفير مسلمي الزمن الحديث والمُعاصِر؟.. هل يتحمل سيد قطب مسؤوليَّة العنف الذي تبنَّته المجموعات الإسلاميَّة التي ظهرت في فترةٍ لاحقةٍ؟!.. ثم ما المشكلة بالضبط في الأفكار والرؤى التي طرحها سيد قطب؟!.. هل هي في الأفكار ذاتها؛ أم مجرَّد سوء تأويل فيها؟!..**

**هذه الأسئلة وغيرها كثيرًا ما كانت تُطرح في الأوساط السياسيَّة والبحثيَّة طيلة العقود الماضية، ولا تزال أفكار الشَّهيد سيد قطب مثارًا للعديد مِن النِّقاشات والسِّجالات، وخصوصًا في الفترات التي تشهد بعض الأعمال العُنفيَّة التي تُنْسَب إلى بعض الجماعات المحسوبة على تيار الإسلام السِّياسيِّ، أو تلك الفترات التي تشهد مُراجعات من نوعٍ ما من جانب بعض هذه الجماعات والتَّيَّارات. ولذلك؛ ظهرت الحاجة إلى إعادة قراءة تراث وأدبيَّات ومرجعيَّات هذه التَّيَّارات، على اختلاف ألوانها.**

**وتُعتبر المشكلة الرئيسية التي تواجه مسألة تقييم أدبيات وأفكار قطب، هي أنها مجتزئة من السِّياق التَّاريخيِّ لها، كذلك هي مجتزأة من فكر صاحب الظلال نفسه، بحيث إن الأفكار التي توصف بأنها تكفيريَّة أو تدعو إلى العنف جرت دراستها بشكل منفصل، وليس في إطار المشروع الفكري لسيد قطب بأكمله، وتم تقييمها بعد وفاته من دون مراجعته هو ذاته فيها.**

**ولقد فرضت الكثير من الاعتبارات السِّياسيَّة التي ظهرت في مصر في فترة السِّتينيَّات وما تلاها التعتيم على الكثير من النِّقاشات التي قام بها الكثير من العلماء ورموز الإخوان المسلمين مع قطب نفسه في أفكاره هذه، والتي أضافت الكثير من الإضاءات على أفكار قطب، وخصوصًا كتبه التي ثار حولها جدل كبير، مثل "معالم على الطَّريق" وبعض الطبعات من "في ظلال القرآن".**

**ولقد جرت الكثير من المحاولات لفهم فكر قطب ورؤاه، ومحاولة تفسيرها؛ إلا أنَّ الجاد والرصين، وكذلك الأمين والمُحايد من هذه الرؤى ظل متناثرًا في بعض الأدراج أو في زوايا بعض الصحف والمواقع الخاصة بأصحابها.**

**وفي المقابل؛ ثارت الكثير من المعارك الفكريَّة بين المؤيدين والمعارضين لفكر سيد قطب، وتصدت أقلام من هذا الطرف وذاك لمعالجة أفكاره بالصورة التي تخدم طبيعة الاتجاهات العامة التي يقررون وضع كتب وأفكار قطب فيها.**

**فقد تحدث خلق كثير من علماء ومفكري الجماعة منهم من عمل على تفسير ماذهب اليه سيد قطب في كتبه (الضلال والمعالم) وحرص على ربطه بفكر الامام حسن البنا وراح البعض الاخر يخرج سيد قطب من فكر الجماعة الذي مرجعيته حسن البنا، ومنهم من نظر الى تجديدات سيد قطب تطوير لفكر الاامام حسن البنا وراح البعض الاخر يكتب عن ضوابط في فهم مواقف سيد قطب رحمه الله.**

**ولما كان النقاش والحوار بين قمم وقامات من مفكري جماعة الاخوان المسلمين كالشيخ القرضاوي والاستاذ ابراهيم الهضيبي وعبد الرحمان محمد والاستاذ صلاح شادي ويوسف العظم وشقيق الشهيد محمد قطب، والمفكر طارق البشري وفريد عبد الخالق، كان علينا ونحن نبحث الموضوع بين الاتفاق والاختلاف واثبات او نفي وجود مدرستين فكريتين ان نعرض لكل وجهات النظر المطروحة في الساحة، لان تراث الاخوان المسلمون هو تراث الامة ودراسته وفحصه ضرورة حتمية للتمييز بين الفكرة والخطة والموقف والظروف المحيطة ثم الخروج بتوليفة متوازنة تحرر الجيل الجديد من رواقات الاختلاف والأخطاء والإخفاقات التي حدثت ليسير من سار على بينة على اعتبار ان الذين نتحدث عنهم مجموعة من المجتهدين يخطؤون ويصيبون ولايملكون الحقيقة المطلقة.**

**سيد قطب وجماعة الإخوان المسلمون الانتماء والاجتهاد**

**يقول الاستاذ صلاح شادي في كتابه الشهيدان حسن البنا وسيد قطب: قد يعجب القارئ عن الشهيد حسن البنا، الذي أسس جماعة الإخوان المسلمين، وعن الشهيد سيد قطب رائد الفكر الإسلامى في هذه الجماعة، الذي أغنى تراثها وتراث الأجيال من بعده بذخائر مؤلفاته، حين يعلم أن كليهما ولد في سنة 1906 م، ونهلا من معين واحد، حين تخرجا من دار العلوم، ثم افترقا.. كل إلى طريق!!.**

**أما الأول، فذهب يبنى جماعة الإخوان المسلمين، وأما الثانى فذهب يضرب في دنيا الآداب، ويحلق في سماء الشعر، ويخوض في لجة الصحافة، ويبرز في ندوات الأدب والحب والجمال!!!.**

**ومن العجب ألا يجتمع أحدهما بصاحبه في دنيا الناس، ولكنهما التقيا في ركب الشهداء والصديقين، تحت راية واحدة هي راية جماعة الإخوان المسلمين، نحو هدف واحد هو إعلاء كلمة الله في الأرض.**

**وتعجب أكثر أن الشهيد سيد قطب قد كتب مؤلفه في "العدالة الاجتماعية في الإسلام" سنة 1948 ،  وسافر إلى أمريكا قبل أن يعرف شيا عن جماعة الإخوان المسلمين ! وإنما كان يراها من ضمير الغيب ويأمل أن يشهد رجالها في دنيا الواقع. ولهذا صدر كتابه هذا بقوله:**

**"إلى الفتية الذين ألمحهم في خيالى قادمين يردون هذا الدين جديدا كما بدأ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، مؤمنين في قرارة أنفسهم أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.. إلى أولئك الفتية الذين لا أشك لحظة أن روح الإسلام القوية ستبعثهم من ماضى الأجيال إلى مستقبل الأجيال في يوم قريب.. جد قريب"، ولقد ظن الذين اطلعوا على هذا الكتاب أن المؤلف يقصد بهذه المقدمة شباب الإخوان المسلمين، في الوقت الذي لم يكن قد عرف شيئا عن هذه الجماعة وشبابها، فبادرت الحكومة المصرية يومئذ بمصادرة الكتاب وسحبه من السوق..!!**

**وكان الإخوان المسلمون وقتئذ في السجون والمعتقلات يصطلون بنير النقراشى الذي قتل في 28 ديسمبر 1948 ،  وامتد بعده حكم إبراهيم عبد الهادى حتى 25 يوليو1949.**

**وكان تعليق الشهيد حسن البنا على هذا الكتاب حين قرأه: "هذه أفكارنا وكان ينبغى أن يكون صاحبها واحدا منا" وتحققت آمال الشهيد حسن البنا.. بعد أن لقى ربه في 12 فبراير 1949 حين كان صاحب هذا الكتاب مريضا في إحدى المستشفيات الأمريكية، فلاحظ بهجة وسرورا يغمران من حوله الممرضات والمرضى فظن أن القوم في عيد، غير أنه ذهل حين سألهم عن سبب بهجتهم تلك فكانت إجابتهم: "لقد تخلصنا من عدو الغرب الأول في ديار الشرق.. لقد قتل حسن البنا !!.**

**ولقد وجهت هذه الحادثة تفكيره ورسخت عنده أن يكون عضوا في جماعة الإخوان المسلمين !! ، وألا يكتفى بأن يكون كاتبا إسلاميا فحسب بل جنديا في كتيبة الإسلام.**

**وهكذا عرف الشهيد سيد قطب دعوة الإخوان المسلمين،  وبدأ يعمل لا بقلمه فحسب ولكن بكيانه كله وطاقاته الخلاقة في التنظيم ووجدانه النابض بالحياة ليحكم شرع الله في الأرض.**

**ويرى الدكتور صلاح شادي أن كتب الشهيد**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**لا غنى بعضها عن الآخر، ولكن إذا أردنا تلخيص معطياته للأمة**[**الإسلامية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**في مجال الحركة. استطعنا أن نجدها في كتابيه "في ظلال القرآن" و "معالم في الطريق"، فما عجز عن نشره في مضمون التحرك**[**الإسلامى**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**في الكتاب الأول استطاع بعد ذلك أن يقدمه في كتابه "المعالم"...**

**ولعل الشهيد**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**يعرض لنا طرفا مما أراد أن يقدمه للناس في كتابه الظلال، وأنت تقرأ له في مقدمة الطبعة الثالثة قوله:-**

**"لقد عشت أسمع الله –سبحانه وتعالى- يتحدث إلى بهذا القرآن أنا العبد القليل الصغير.. أى تكريم للإنسان هذا التكريم العلوى الجليل، أى رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل؟ أى مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم؟..**

**وعشت في ظلال القرآن أنظر من علو إلى الجاهلية التى تموج في الأرض، وإلى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة.. أنظر إلى تعاجب أهل الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال وتصورات الأطفال واهتمامات الأطفال، كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال.. وأعجب ما بال هؤلاء الناس؟ ما بالهم يرتكزون في الحمأة الوبيئة، لا يسمعون النداء العلوى الجميل، النداء الذي يرفع العمر ويباركه ويزكيه..؟ عشت أتملى في ظلال القرآن.. ذلك التصور الشامل الكامل الرفيع النظيف للوجود، لغاية الوجود كله وغاية الوجود الإنسانى وأقيس إليه التصورات الجاهلية التى تعيش فيها البشرية، في شرق وغرب وشمال وجنوب، وأسأل.. كيف تعيش البشرية في المستنقع الآسن في الدرك الهابط، في الظلام البهيم، وعندها ذلك المرتع الذكي، وذلك المرتقى العالي، وذلك النور الوضئ.. وعشت في ظلال القرآن أحس التناسق بين حركة الإنسان كما يريدها الله، وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله.. ثم أنظر.. فأرى التخبط الذي تعانيه البشرية في انحرافها عن السنن الكونية، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريدة التى تملى عليها، وبين فطرتها التى فطرها الله عليها، وأقول في نفسى، أى شيطان لئيم هذا الذي يقود خطاها إلى الجحيم؟ يا حسرة على العباد.. وعست في ظلال القرآن الكريم.. أرى الوجود أكبر بكثير من ظاهره المشهود، أكبر من حقيقته، وأكبر في تعدد جوانبه، إنه عالم الغيب والشهادة، لا عالم الشهادة وحده...**

**ويتابع الدكتور صلاح شادي :فلا نستطيع أن نترك مجال الحديث عن كتاب "الظلال" وكاتب "المعالم" بدون أن نعرض لما توهمه البعض فيما أورده الكاتب**[**الشهيد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**.. في هذين الكتابين من أنه كفر المسلمين بمعاصيهم إذا لم يعملوا في صف الجماعة التى ينتمى إليها، والحركة التى يعمل للإسلام من خلالها، وأنه عد المجتمعات المعاصرة في ديار**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**مجتمعات جاهلية أفرادا وحكاما وأنظمة...**

**ويرد الأستاذ**[**يوسف العظم**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%85)**في كتابه عن الشهيد**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**، على هذا الوهم في فهم الجاهلية التى ورد ذكرها في هذين الكتابين فيقول: "لقد وردت كلمة الجاهلية في عطاء**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**عند الحديث عن الفهم والأنظمة والأخلاق التى تهيمن على "المجتمع الجاهلى اليوم" كما سيطرت على المجتمع الجاهلى الأول، ولم يورد**[**الشهيد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**كلمة الجاهلية في حق الأفراد ما يفهم منه تكفير الناس أو إخراجهم من ربقة الإيمان...**

**كما وردت كلمة الجاهلية في بعض المواضع لدى**[**الشهيد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**بمفهوم التخلف في الفكر والخلق والقيم وأساليب الحياة يقول:-**

**"ولابد أن نبادر فنبين أن التشريع لا ينحصر فقط في الأحكام القانونية كما هو المفهوم الضيق في الأذهان اليوم لكلمة التشريع – فالتصورات والمناهج والقيم والموازين والعادات والتقاليد.. كلها تشريع يخضع الأفراد لضغطه، وحين يصنع الناس –بعضهم لبعض- هذه الضغوط- ويخضع لها البعض الآخر منهم في مجتمع لا يكون هذا المجتمع متحررا، إنما مجتمع بعضه أرباب وبعضه عبيد –كما أسلفنا- وهو –من ثم مجتمع متخلف- أو بالمصطلح**[**الإسلامى**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**.. جاهلى".**

**وإن للجاهلية مفاهيم متعددة ومعانى كثيرة، فما بال قوم يحملونها على معنى الكفر البواح دون سواه، إذ أن للكفر نفسه مفاهيم متعددة ومعانى كثيرة، فما بال قوم يصرون على أن تحمل على معنى الشرك وعبادة غير الله؟!**

**ثم يستطرد المؤلف**[**يوسف العظم**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%85)**فيقول: "هذا هو الفهم السليم لفكر**[**الشهيد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**، وهذه هي دعوة**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**التى دعاها –يرحمه الله- وما سوى ذلك فلغو وضيق أفق ومرض ولا يستقيم مع مفهوم**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**في الإصلاح ودعوته في بناء الأنفس والمجتمعات".**

**وحول هذا الفهم يرد الأستاذ**[**محمد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**شقيق الشهيد**[**سيد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**فيقول:-**

**"لقد سمعت**[**الشهيد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**يردد أكثر من مرة قوله: نحن دعاة ولسنا قضاة إن مهمتنا ليست إصدار أحكام على الناس ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة لا إله إلا الله، لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي وهو التحاكم إلى شريعة الله.**

**فضلا عن أن الحكم على الناس يستلزم وجود قرينة قاطعة لا تقبل الشك، وهذا أمر ليس في أيدينا،  ولذلك فنحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس، فلسنا دولة وإنما نحن جماعة مهمتها الدعوة لتبيان الحقائق للناس لا إصدار الأحكام عليهم".**

**ونحن في هذه النبذة عن الشهيد**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**لا نستطيع الإفاضة في الرد على ما قيل عن خروج أفكاره عن مشكاة الشرع، فإن ما دعا الشانئون إلى هذا الخطأ هو تعريفه لمعنى التوحيد بأنه تصديق سلوكى وشعورى عما نطقه اللسان، فاستنتجوا أنه يعنى الحكم بالكفر على من كذب سلوكه قوله.. وهو أمر لم يرد في حسبانه بإطلاقه هكذا بهذه الصورة:**

**ويوجه الدكتور صلاح شادي بعض النقد لما جاء في كتاب المعالم فيقول :ولكن قد نجد أنفسنا في حاجة إلى الرد على مقولة الشهيد في دار الحرب ودار**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**، فيما أورده في كتاب المعالم حيث قال:-**

**"إن هناك دار واحدة هى دار**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**، تلك التى تقوم فيها الدولة المسلمة فتهيمن عليها شريعة الله، وتقام فيها حدوده، ويتولى المسلمون فيها بعضهم بعضا، وما عداها فهو دار حرب علاقة المسلم بها إما القتال وإما المهادنة على عهد وأمان ولكنها ليست دار إسلام. ولا ولاء بين أهلها وبين المسلمين"..**

**فقد لا يتسق هذا القول مع سابق ما قدمناه من شروح لأفكار**[**الشهيد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**إلا إذا حملنا عبارته على أن الديار التى يعيش فيها المسلمون تبقى ديار مسلمين، وإن تكن ديار إسلام بالمصطلح الفقهى المعروف..**

**سيد قطب والمدرسة الاخوانية الجديدة بين المؤكدين والنافين**

**مع كل احتكاك سياسي بين جماعة الاخوان المسلمين في مصر والنظام السياسي المصري تثور اعلاميا قضايا الاتهامات المجانية التي تتهم فيها الجماعة بالارهاب والعنف والتكفير من طرف رموز العلمنية في مصر عبر وسائل الاعلام المختلفة التي تربط بين تصرفات الاخوان في مصر وبعض ممثليها في بعض البلدان الاسلامية او من كانوا بالامس من الاخوان المسلمين او يتعاملون معم، ويكون دائما فكر سيد قطب رحمه الله في قلب النقاش والحوار والاتهام، وتنشط قيادات الجماعة في حملات الرد الفكري بين نافي ومؤكد لافكار سيد قكب رحمه الله، وبعد الهجمة المركزة على كتابات سيد قطب وارتباطها بجماعة الاخوان المسلمون نستعرض هنا رايان بارزان في القضية الاول للدكتور محمد عبد الرحمان عضو مكتب الارشاد للاخوان في مصر (يحسب اعلاميا على مايسمى جماعة القطبية التي دخلت الاخوان سنة 1965) والدكتور ابراهيم الهضيبي حفيد المرشد الخامس للإخوان المسلمين مأمون الهضيبي**

**يقول محمد عبد الرحمن، وهو يدافع على سيد قطب ويبرؤه من تهم التكفير والعنف :ينبغي على مَن يحكم على كتابات الشهيد سيد قطب أن يستخدم الأسلوب العلمي المحايد، وأن يتجرد من أي انحياز نفسي يكون متأثرًا بموقفه من التيار الذي ينتمي إليه، أو متحاملاً على شخصه وذاته، أو شاعرًا بالغيرة منه.**

**إن أي كاتب إذا أردنا أن نحكم على آرائه أو نستوضحها لا يكتفي بمجرد قراءتنا وفهمنا لبعض ما كتب وإنما يكون هذا من خلال أسلوب علمي محدد يحقق مبدأ "التثبت والتبين".**

**1. إما أن يكون بمناقشته فيما كتب واستيضاح ما يقصد.**

**2. وإذا كان غير موجود، فننظر إلى سلوكه وآرائه العملية، لنفهم في ضوئها مقاصده ومعتقداته.**

**3. وكذلك أن ننظر في كلماته كلها ولا نجتزأ منها سطورًا.**

**4. وإذا كان الكاتب قد سطَّر آراء ثم رجع عنها بعد ذلك وأعلن عدم رضائه، فلا ينبغي أن نحاسبه عليها بعد ذلك، مثلما فعل الشهيد عندما أعلن عن عدم رضائه عن كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" وأن به بعض الأخطاء وسيحاول إعادة كتابته، وكان هذا الكتاب في بداية توجهه الإسلامي وقبل التزامه بجماعة الإخوان المسلمين.**

**5. كذلك علينا ألا نحاسبه فيما فهمه بعض الناس عندما طالعوا كتاباته وإنما ماذا كان يقصد وما هو فهمه؟**

**فهل كان الشهيد يكفر الناس حكامًا ومحكومين؟ وهل كان يصف هذه المجتمعات بالجاهلية، أي بالكفر والخروج عن الدين؟ وهل كان ينتهج منهج العنف والانعزال؟ إننا إذا طبقنا المنهج العلمي في الدراسة والتقييم لوصلنا إلى نتيجة قطعية بالنفي لهذه الاتهامات.**

**لقد كان الخطأ في حقيقته عند هؤلاء الذين أرادوا أن يفهموا فهمًا معينًا ويحملوا باقي كلامه على هذا الفهم رغم أن حياته العملية وأقواله وكتاباته ومَن عاشوا بالقرب منه تقطع بابتعاده عن هذه المفاهيم.**

**أو نجد البعض يقفون عند بعض الألفاظ ذات الدلالة الأدبية ويجردونها عن سياقها ولا ينظرون إلى أن الكاتب كان أديبًا ولا يقصد المعنى الذي ذهبوا إليه مطلقًا.**

**كان مقصد سيد قطب بكلمات الجاهلية: القيم والمفاهيم، وليس الأشخاص أو الناس في المجتمع، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر- رضي الله عنه- عندما أخطأ مرةً "إنك امرؤٌ فيك جاهلية".**

**وما ذكره هو من لفظ الحاكمية وضحه في أماكن أخرى، حيث يقصد بها تأكيد المرجعية لشرع الله وضرورة تطبيقه، وما ذكره عن انتساب الناس للإسلام بحكم شهادة الميلاد هو كلام عام ذكره غيره من العلماء الذين سبقوه ولم يتهمهم أحد بادعاء التكفير.**

**كان رحمه الله يستخدم الكلمات البليغة الأدبية لتوضيح رأيه وللدفاع عن الإسلام، ولم يكن بصدد إصدار أحكام، فهذه لها أصول ولها أهلها من علماء الشريعة، ولم يدع هو ذلك في يومٍ من الأيام.**

**وحول حديثه عن الجهاد، لم يخرج عن قول علماء الأمة عن شرح نوعي الجهاد: "جهاد الدفع" و"جهاد الطلب" أي الغزو في سبيل الله ولم يدع أنه سيتكلم عن الأحكام الفقهية والشروط الشرعية المتعقلة بذلك وإنما كان يتحدث عن المبدأ والمفهوم.**

**ويواصل الدكتور محمد عبد الرحمان في توضيح بعض كلمات وآراء سيد قطب فيقول :**

**أ) ففي كتاب "المعالم" الذي اشتهر بأن فيه تلك الرؤية التكفيرية الانعزالية نجده في آخر صفحات الكتاب يتكلم عن الجاهلية والتعامل معها: "ليس لنا أن نجاري الجاهلية في شيء من تصوراتها، ولا في شيء من أوضاعها ولا في شيء من تقاليدها مهما يشتد ضغطها علينا، إن وظيفتنا الأولى هي إحلال التصورات الإسلامية والتقاليد الإسلامية في مكان هذه الجاهلية.**

**إن ضغط التصورات الاجتماعية السائدة، والتقاليد الاجتماعية الشائعة ضغط ساحق عنيف.. لا بد أن نثبت أولاً، ولا بد أن نستعلي ثانيًا، ولا بد أن نرى الجاهلية حقيقة الدرك الذي هي فيه بالقياس إلى الآفاق العليا المشرقة للحياة الإسلامية التي نريدها.**

**ولن يكون هذا بأن نجاري الجاهلية في بعض الخطوات، كما أنه لن يكون بأن نقاطعها الآن وننزوي عنها وننعزل، كلا.. إنما هي المخالطة مع التميز، والأخذ والعطاء مع الترفع، والصدع بالحق في مودة والاستعلاء بالإيمان في تواضع.. " (كتاب معالم في الطريق صـ 176)**

**ب) ومن أقواله التي نقلت عنه:**

**"إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة لا إله إلا الله؛ لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي وهو التحاكم إلى شريعة الله" (من كتاب أعلام الحركة الإسلامية لعبد الله العقيل صـ 652).**

**جـ) كان الشهيد يرفض فرض الإسلام من أعلى على الناس، أو يستخدم العنف والقوة داخل المجتمع، وإنما السبيل للالتزام بالإسلام وإقامة الحكم الإسلامي، هو إيقاظ القلوب وتفهيم الناس وبناء القناعات الصحيحة لديهم.**

**فيقول رحمه الله.. "ولا بد إذن أن تبدأ الحركات الإسلامية من القاعدة، وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وتربية مَن يقبل هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة تربية إسلامية صحيحة.. وعدم محاولة فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي لأنها عرفته على حقيقته وتريد أن تحكم به.." (جريدة المسلمون، من مقالة بعنوان لماذا أعدموني؟ ذكرت كلمات وكتابات له).**

**د) وها هو الشهيد يصف المجموعة التي تولى تربيتها عام 65، عندما تم اعتقاله تمهيدًا لإعدامه: "لقد اتفقنا على مبدأ عدم استخدام القوة لقلب نظام الحكم وفرض النظام الإسلامي من أعلى؛ لأن المطالبة بإقامة النظام الإسلامي وتحكيم شريعة الإسلام ليست هي نقطة البدء، وإنما هي نقل المجتمعات ذاتها إلى المفهومات الإسلامية الصحيحة، وتكوين قاعدة إن لم تشمل المجتمع كله، فعلى الأقل تشمل عناصر وقطاعات تملك التوجيه والتأثير في اتجاه المجتمع كله إلى الرغبة والعمل في إقامة النظام الإسلامي". (كتاب شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر- المستشار سالم البهنساوى صـ 237، وكتاب العبقري العملاق سيد قطب صـ83 للأستاذ إبراهيم منير).**

**هـ) وعندما سُئل في التحقيق- وكانت إجاباته من منطلق أنها شهادة للتاريخ؛ حيث كان متأكدًا أنه سيصدر عليه الحكم بالإعدام، سأله المحقق: هل ترى أن هناك فرقًا بين المسلم المنتمى لجماعة الإخوان وغير المنتمى لتلك الجماعة؟**

**كانت إجابته المدونة في الأوراق:**

**"الذي يميز الإخوان أن لهم برنامجًا محددًا في تحقيق الإسلام فيكونون مقدمين في نظري على مَن ليس لهم برنامج محدد.."**

**ثم سأله المحقق:**

**س: فلم التمييز بين أفراد هذه الجماعة وبين المسلمين قاطبةً وهم جميعًا أصحاب عقيدة وأهداف وبرنامج؟**

**أجاب: التمييز- في رأيي- ليس تمييز شخص على شخص، ولكن فقط باعتبار أن الجماعة ذات برنامج، وأن كل فردٍ مرتبط بهذا البرنامج لتحقيق الإسلام عمليًّا، وهذا هو وجه التمييز في رأيي".**

**فلم يكن رحمه الله حتى آخر يوم في حياته يعتقد أو يظن أن المسلمين أصبحوا داخلين في نطاق الكفر بل يثبت لهم الإسلام.**

**وأيضًا يتضح أن الشهيد لم يذهب مطلقًا في رؤيته أن ينتقي مجموعة من الأفراد ينعزل بهم عن المجتمع بحجة أنه جاهلي ليقوم بتربيتهم ثم القفز بهم على السلطة، فها هو يقرر بوضوح أن الطريق هو تربية أفراد المجتمع وتفهيمهم وإقناعهم القيم والتصورات الإسلامية وكيفية الالتزام الصحيح بها، وأن يشمل ذلك جيلاً بأكمله، فإن لم يكن المجتمع كله فعلى الأقل نسبة كبيرة فيه تصبح هي الغالبية وتملك التأثير فيه.**

**وقد كانت رؤيته لمجموعة الشباب في 65، أنهم خطوة على الطريق ضمن البداية التي يجب أن تستمر وتتسع لتشمل جيلاً بأكمله.**

**س) وفي تعريفه الجاهلية، وكما ذكر بالمعالم: "المجتمع الجاهلي: هو المجتمع الذي لا يُطبق فيه الإسلام ولا تحكمه عقيدته وتصوراته، وقيمه وموازينه وسلوكه ونظامه وشرائعه.. "في ظلال القرآن جـ 2 صـ37.**

**وفي موضع آخر يحدد قصده منها: "إنها تعلن العلمانية كمنهج في التشريع، وحتى الحياة كلها، وبعضها وضع القوانين من عند نفسه تخالف شرع الله، وقال عنها: هذا شرع الله" إ. هـ.**

**فهو هنا يشير إلى حكم عام وليس حكمًا على أشخاص أو مجتمع معين، كما أنه يقصد بكلامه من يقول للناس أن هذا شرع الله، وهو متأكد أنه ليس كذلك بل من عند نفسه. وما ذهب إليه الشهيد هنا، يتطابق مع ما قرره علماء المسلمين.**

**ص) ويظهر بوضوح أن أقوال الشهيد سيد قطب، عن الجاهلية، وعن الكفر لا تعني الأفراد، بل تتعلق بجاهلية السلوك والمناهج والقيم والتصورات، وبكفر التشريعات والأحكام المناقضة للإسلام. بل إنه في المسألة إثبات الإسلام يرى أن النطق باللسان بالشهادتين كافٍ لذلك.**

**يقول في الظلال في تفسير آية ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: الآية94): "يكتفى الإسلام هنا النطق بكلمة اللسان، فلا دليلَ يناقضها. "إ. هـ أي أنه يقول بإسلام مَن نطق بالشهادتين دون انتظار لامتحانه.**

**كما أنه في حديثه أحيانًا يتكلم عن جاهلية العقائد، وفي موضعٍ آخر عن جاهلية السلوك، وهناك فرق كبير بينهما.**

**ومن أقواله: "أنه فيما يختص بالفرد يكون الاحتكام إلى عقيدته وخلقه، وفيما يختص بالأمة الاحتكام إلى نظام حياتها كلها" إ. هـ.**

**والشهيد يقر ويعترف بإسلامية الأفراد في داخل مجتمعاتنا، أما الأنظمة التي توجه حياة الناس والعادات والسلوكيات والمفاهيم والأخلاق في المجتمع، فهي محل كلامه، وهي التي وردت النصوص الشرعية بوصفها بالجاهلية وبالنفاق وبنفي الإيمان الكامل أحيانًا عنها. "كتاب العبقري العملاق سيد قطب صـ 78 للأستاذ إبراهيم منير".**

**ع) كان يرفض فكرة تجزئة القبول بالاحتكام للإسلام في جزئية، ورفضهم الاحتكام إليه في أجزاء أخرى من قضايا المجتمع، وهناك فرق فقهى واضح بين رفض مبدأ القبول بالاحتكام إليه وبين الضعف في التنفيذ مع وجود القبول والرضى.**

**كان رحمه الله ينادى بالرؤية الشمولية، ومن أقواله في ذلك: "والذين يصرخون اليوم طالبين منع المرأة من الانتخاب باسم الإسلام أو منعها من العمل باسم الاسلام، أو إطالة أكمامها وذيلها باسم الإسلام، ليسمحوا لي مع تقديري لبواعثهم النبيلة أن أقول لهم: إنهم يحيلون الإسلام هزأةً وسخريةً؛ لأنهم يحصرون المشكلة كلها في مثل هذه الجزئيات.**

**إن طاقتهم كلها يجب أن تنصرف إلى تطبيق النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية بأن يسيطر على نظام المجتمع وقوانين الدولة، وللتربية الإسلامية بأن تسيطر على المدرسة والبيت والحياة، يجب أن يأخذوا الإسلام جملةً وأن يدعوه يؤدي عمله في الحياة جملةً، فهذا هو الأليق لكرامة الإسلام، وكرامة دعاة الإسلام" (راجع كتاب العبقري العملاق صـ 67، للأستاذ إبراهيم منير).**

**شهادات مَن عاشوا مع سيد قطب والتقوا به من الاخوان :**

**(الشهادات التي وردت كانت من هؤلاء الأساتذة الكرام الذين عايشوه ولم تكن فردية بل تواترت عبر العديد من الأفراد، ولكن نذكر فقط أسماء من سمعنا منهم مباشرة):**

**أ) لقد حدثت مناقشات وأسئلة له من كثير من إخوانه عندما أشاع البعض أنه يكفر المجتمع ويصفه بالجاهلية.**

**حدث هذا ممن كانوا معه في قفص المحكمة أثناء التحقيقات، وفيمن التقى به داخل مستشفى السجن، بل إن قيادة الإخوان كلفت الأستاذ عمر التلمسانى عندما كان سيلتقى به لسؤاله المباشر عن ذلك وعاد وهو يحمل إجابة واضحة منه، بنفي الشهيد أنه يكفر أحدًا أو يقصد بجاهلية المجتمع تكفير الناس (شهادة أ. جمعة أمين).**

**ب) إن كتاباته قبل طباعتها كان يقرأها كبار الإخوان ومنهم الأستاذ الهضيبي وأقروا ما فيها ولم يجدوا فيها ما فهمه البعض واتهمه به (شهادة أ. جمعة أمين ود. محمود عزت).**

**جـ) لقد تواترت عشرات الشهادات ممن عاصروه وسألوه مباشرةً، فأكد رأيه الواضح وأنه لا يكفر أحدًا، بل وصف مَن فهموا ذلك- أي ما فهموه من تكفير المجتمعات- أنهم لم يفهموا وأساءوا الاستخدام فقال: لقد حُملت كتبي وآرائي على حمارٍ أعرج.." (شهادة د. محمد بديع، ود. محمود عزت).**

**هـ) شهادة الداعية زينب الغزالي، عندما سألته مباشرةً عام 1964م عندما زارها في منزلها عن إشاعة أنه يكفر الناس لأنهم لم يفهموا الإسلام، فاستغرب هذا القول، وبيَّن أن فهمهم هذا خاطئ لما كتبه، وأنه سيوضح هذا ويرد عليه في الجزء الثاني من "المعالم". (حوار مجلة المجتمع الكويتية 1982م، صـ 85 كتاب العبقري العملاق).**

**ض) شهادة أ. عمر التلمساني في كتابه ذكريات لا مذكرات:**

**".. وما أراد الشهيد الأستاذ سيد قطب في يومٍ من الأيام أن يكفِّر مسلمًا"، ".. إن كثرة ترداده "للمتجتمع الجاهلي" لم يقصد بها تكفير المجتمع، ولكن تشديد النكير على الظلمة والطغاة والمستغلين والمشككين، وهو أسلوب تعرفه اللغة العربية..".**

**"والذين يعرفون الشهيد سيد قطب ودماثة خلقه وجمّ أدبه، وتواضعه ورقة مشاعره، يعرفون أنه لا يكفر أحدًا.."**

**".. هذا موجز مقتضب للمبادئ التي قام عليها كتاب معالم في الطريق وقد كان لي شرف الاطلاع عليه قبل طبعه ونحن في مستشفى ليمان طرة" إ. هـ (وراجع أيضًا كتاب العبقري العملاق).**

**ط) شهادة الأستاذ سيد نزيلي (من قيادات الإخوان في 65):**

**"أنه- يقصد الشهيد سيد قطب- لم يتهم عامة المسلمين بالكفر، وكان يصلي خلف الإمام العادي، وكان يأكل ذبائح المسلمين، ويؤثر عنه في سجنه أن سُئل: "هل أنت تُكفِّر عامة المسلمين؟" فقال: كيف أكفر عامة المسلمين وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وحب الدين متغلغل في وجدانهم وقلوبهم.."، ثم نادى على سجينٍ من أرباب الإجرام والمعروفين بالشراسة وسوء الخلق، وقال له: يا فلان إذا قابلك رجل ولعن دينك ماذا يكون موقفك؟ فقال هذا السجين: أقتله، فاستشهد سيد قطب بذلك في أن للإسلام قدسيةً واحترامًا في نفوس حتى الذين يُخيل إلينا أنهم أبعد ما يكونون عن الإسلام بأعمالهم.." أ. هـ.**

**ويقول أيضًا الأستاذ سيد نزيلي: ".. نحن الجيل الذي تربَّى على فكر سيد قطب لم نلحظ هذه الدعاوى التي تتهمه بالتكفير، وهو لم يطلب منا ذلك في الكتابات التي كان يرسل بها إلينا ويربينا عليها نحن جيل 65، نحن كنا نعيش بإسلامنا بين أهلينا ومجتمعنا ولم يخطر على بالنا أننا متميزون بأي شيء عن غيرنا من المسلمين".**

**ويقول: "وسيد قطب لم تكن كتاباته لانعزال هذه الفئة، بل كان يطلب من الشباب أن يندمجوا مع المجتمع حتى يغيروا هذا المجتمع". إ. هـ.**

**".. وقد انتهيت بعد لقائي بإخواني واستجلاء حقائق الأمور إلى: أننا لم نكفر مسلمًا ولم نعلم من الأستاذ سيد قطب أنه يأمرنا بالتكفير أو الانعزال عن المجتمع أو المفاصلة الشعورية التي يفهمها البعض خطأ بمعنى الانعزال". إ.هـ ( صـ78، 88، 89 من كتاب البعقري العملاق).**

**ظ) شهادة العالم الجليل الشيخ محمد عبد الله الخطيب، حيث ذكر أنه زار الأستاذ سيدًا في الفترة القصيرة التي خرج فيها من السجن عام 1964م، وأنه زاره في بيته يوم جمعة، فوجده عائدًا من صلاة الجمعة مصليًا وراء إمام المسجد، وحكى لي أحد الإخوان أنه رأى الأستاذ سيدًا يصلى خلف أحد المسجونين الجنائيين في فترة محبسه". اهـ.**

**فهل يعقل أن الأستاذ يحكم بالكفر على عموم الأفراد والمجتمعات ثم يصلى وراءهم؟ (صـ 94 من كتاب العبقري العملاق).**

**ك) شهادة الأستاذ إبراهيم منير، والأستاذ أحمد كنزي (من شعبة عابدين بالقاهرة)؛ حيث إنهما وهما في السجن عام 1963م وصل إليهم من بعض الإخوان أن الأستاذ سيد يقوم بوضع كتاب عليه اتفاق من الجماعة هو (معالم في الطريق) وأن على الإخوان جميعًا خارج السجون قراءته.. وعندما اشتد المرض على الشهيد سيد قطب تم نقله إلى مستشفى قصر العيني، فتحايلنا على زيارته كل يوم جمعة- أسبوعيًّا تقريبًا- لنسمع منه ونستفسر، ولم نسمع منه على الإطلاق أنه يعنى بالجاهلية تكفير الناس، ولم نسمع منه قولاً بكفر الحكام، ولم نسمع منه أن العزلة الشعورية عن الناس تعني مقاطعتهم والعيش في الكهوف والجبال وتجنب العمل في وظائف المجتمع، ولكنه كان يركز على إحياء معانى الإيمان في قلوب الأمة، ويعنى بالجاهلية جاهلية السلوك وليست جاهلية الاعتقاد.. وهذه شهادة بما علمت ألقى بها الله عز وجل: أنى لم أسمع منه خلاف ما قلت. اهـ. (صـ7 كتاب العبقري العملاق للأستاذ إبراهيم منير)**

**ويقول أيضًا الأستاذ إبراهيم منير:**

**"صرح الشهيد أكثر من مرة وفي أكثر من موضع أن من رغب في معرفة.. إننا دعوة مهمتها بيان الحقائق للناس لا إصدار الأحكام عليهم". (صـ 81 العبقري العملاق).**

**ع) بل إن شقيقه الأستاذ محمد قطب يؤكد أنه سمعه أكثر من مرة يقول: ".. نحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس، فضلاً عن كوننا دعوة ولسنا دولة، دعوة مهمتها بيان الحقائق للناس لا إصدار الأحكام عليهم". (صـ80 كتاب العبقري العملاق)**

**ل) أشاعوا عنه أنه يدعو إلى المرحلية في الأخذ بالأحكام الشرعية، وأننا في المرحلة المكية، فنأخذ حكمها الشرعي من حيث وجوب الهجرة وعدم إلزامية الأحكام التي وردت بعد ذلك.. إلخ وهذا لم يذهب إليه الشهيد من قريب أو بعيد، فهو لم يكن يتكلم عن المرحلية في الأحكام الشرعية، وعندما سُئل: هل نحن في المجتمع المكي أم المجتمع المدني؟ أجاب: "نحن في سنة كذا وقد كمل الإسلام ولن ينقص. اهـ.**

**وأما حديثه عن المرحلية فكان متعلقًا بالحركة الجهادية ووسائل الدعوة. (من شهادة أ. صبرى عرفة أحد قيادات 65)**

**وقد يسأل البعض: هل نحن بحاجة إلى مثل كتابات الشهيد سيد قطب في هذه المرحلة الآن؟ الإجابة القاطعة تكون بنعم؛ حيث ما زالت الأمة تواجه حملة شرسة ضد قيم الإسلام، وتواجه محاولات من قوى عالمية للسيطرة عليها واحتوائها، وفي ظل عولمة الإعلام ووصوله بكل الأفكار والشبهات إلى الجميع تقريبًا يصبح التحصين ضدها والقوة في الدفاع عن قيم وأحكام الإسلام والتميز بها أمرًا لازمًا، وهو ما تقدمه كتابات الشهيد وغيره من العلماء المجاهدين، وبالتالي يجب الاستفادة من كتابات الشهيد في ظل الضوابط التي أشرنا إليها.**

**هل تولى سيد قطب القيادة والتوجيه لمجموعة 1965 ؟**

**هل كان قيام سيد قطب رحمه الله بالإشراف على تربية وتنظيم وتوجيه شباب الدعوة في 1965م يعتبر خطأً حركيًّا وخارجًا عن سياسة الجماعة، أو سبب ضرر لها وانتكاسة؟**

**إن من يقول هذا الكلام لم يفهم دعوة الإخوان، ولم يعرف قواعد الإسلام ومبادئه، فمقياس الخطأ والصواب أو الضرر والفائدة لا يكون بالهوى الشخصي، وإنما بالرجوع لأحكام الشرع ومبادئ الدعوة إلى الله.**

**إن العمل والدعوة للإسلام في مناخ مناوئ له فريضة لازمة، وسيكون له تضحيات كالقابض على الجمر، وإن هذا هو واجب الدعاة وورثة الأنبياء مهما لاقوا من أذى.**

**فما قام به الشهيد ومن معه من شباب هو أداءٌ لواجب الدعوة وللأهداف التي آمنوا بها وبايعوا عليها.**

**إن قبوله قيادة الشباب في هذه الفترة وهو حديث الخروج من السجن يعاني من سوء الحالة الصحية وضيق المورد المالي، وذلك كي يربيهم على الإسلام، ويبعد بهم عن طريق العنف والانتقام، وقد أفادوا جميعًا بذلك، كان هذا يمثل قمة الثبات والتضحية وكسرًا لحاجز الخوف.**

**كما أن حركتهم هذه، وإن لم تشمل جميع الإخوان، حيث كانت في بدايتها؛ إلا أنها كانت في إطار المؤسسية، وتحت علم قيادة الجماعة وموافقتها، وما شهادة بعض أفراد الجماعة بعكس ذلك، إما لعدم علمه أو لخلطه في الأمر بين منع القيادة أية تجمعات للشباب تنتهج منهج العنف أو تسعى لرفع السلاح، وبين تأييدها للقيام بالتربية وحمل الدعوة.**

**كما أن قيام هذه الفئة المؤمنة وإقدامها على الحركة بالدعوة والتجميع والتربية وأمامهم مناخ السجون والاعتقالات والتعذيب من نظام طاغٍ لا يعرف قانونًا؛ كان في ذاته يشكل انتصارًا معنويًّا للإيمان والعقيدة التي ارتفعت وتسامت فوق كل ذلك، وتجاوزت الخوف مما سيحدث لها من بطش.**

**كما أن هذه الحركة المباركة لشباب 65 كانت ردًّا عمليًّا على بطش النظام، وأنه لم يستطع أن يُخضع الجماعة أو يُرعب أبناءها أو يوقف مسار دعوتها، وكانت صوتًا معارضًا قويًّا لهذا النظام في حين سكت الجميع وخضعوا له مما أحرق كبد النظام غيظًا، فكان بحق مفخرة في تاريخ دعوة الإخوان المسلمين، ونذكر عندما ذهب أحد الإخوان للأستاذ الهضيبي وقتها يشتكي من حركة هؤلاء الشباب بالدعوة والتجمع قال له: أو ليس قعودك عن الدعوة والعمل لها إضرارًا لها؟ (من شهادة الدكتور محمد بديع).**

**هل القطبية مدرسة جديدة مخالفة لفكر البنا؟**

**ولمواصلة النقاش والحوار حول الفكر الذي دعا اليه الشهيد سيد قطب وفكر الاخوان نستعرض هنا رد حفيد المرشد الخامس للاخوان المسلمين مامون الهضيبي ابراهيم الهضيبي في رده على دفاع محمد عبد الرحمان عضور مكتب الارشاد فيقول بالتصرف وهو رد تحت عنوان ( الفرق بين حسن البنا وسيد قطب كالفرق بين السلم والحرب): يبدو أن الحديث حول أفكار الأستاذ سيد قطب وعلاقتها بجماعة الإخوان مسألة معقدة وستزداد تعقيدا لأسباب أهمها أن موقف أغلب القيادات التنظيمية، التى جرى انتخابها منه موقف ملتبس، فهم من جهة يخالفون ما يذهب إليه المفكرون من أهل الاختصاص من كونه مختلفا فى منهجه وأفكاره عن الأستاذ البنا، من جهة أخرى يرفضون أن يوصموا بالقطبية ومع ذلك يدافعون عن أفكاره، ومن جهة ثالثة تتميز الكثير من كتاباتهم وتصريحاتهم عن الأستاذ قطب بالارتباك المنهجى.**

**وأتصور أن سبب صك مصطلح القطبية هو قدرته التفسيرية العالية، وتفصيل ذلك أن الألفاظ إنما هى قوالب للمعانى، الهدف منها نقل الأفكار من ذهن المتحدث إلى ذهن السامع، ومن البديهى أن الأستاذ قطب يتفق مع الأستاذ البنا فى بعض الأفكار، وأن تلك الأفكار ليست هى ما يميز فكره بحيث تستحق النسبة إليه، بل كانت الرؤية المتكاملة، التى دارت حولها فكرته هى أهم ما ميزه إخوانيا، وهى التى يتناولها المصطلح الذى نحن بصدده.**

**والاختلاف الرئيسى بين مشروعى الأستاذين البنا وقطب يتمركز حول نقاط محددة، أولها الموقف من المجتمع، فالأول صاحب مشروع اندماج، والثانى صاحب مشروع انفصال شعوري لا يشعر بالانتماء للمجتمع، وغاية البقاء الجسدي فيه هى استقطاب أفراده للتنظيم، ويظهر عدم الانتماء للمجتمع فى الرفض الكامل لمفاهيم كالقومية والوطنية، واعتبارها من مظاهر «الشرك الخفية: الشرك بالأرض والشرك بالجنس والشرك بالقوم» لأنه «لا جنسية للمسلم إلا عقيدته» لأن الإسلام لا يعترف إلا بآصرة «العقيدة الإسلامية وحدها دون أواصر الجنس والأرض واللغة واللون والمصالح الأرضية القريبة والحدود الإقليمية السخيفة»، كما يقول فى المعالم.**

**ولا شك فى اختلاف هذا عن مشروع الأستاذ البنا، الذى مدح ــ فى رسالة دعوتنا ــ فى معانى الوطنية «حب الأرض وألفتها والحنين إليها والانعطاف نحوها»، وكونها دافعة للعمل «بكل جهد لتحرير البلد من الغاصبين وتوفير استقلاله وغرس مبادئ العزة والحرية فى نفوس أبنائه»، وكذلك «تقوية العلاقات بين أبناء القطر الواحد»، ولم يرفض منها إلا «تقسيم الأمة إلى طوائف تتناحر وتتضاغن وتتراشق بالسباب وتترامى بالتهم»، وقال مثل ذلك فى القومية، ولا شك أن الفرق واضح، فيمكن التعبير عن مشروع الأستاذ قطب بأنه مشروع الانتماء الأوحد، ومشروع الأستاذ البنا بأنه مشروع توازن دوائر الانتماء.**

**ومشروع الأستاذ البنا هو مشروع انفتاح على المجتمع وتواضع يعرف أن الجماعة لا تمثل الإسلام، وإنما هى جماعة بشرية قابلة للخطأ، وهى لذلك لا ترى بأسا فى أن «يتقدم إلينا من وصلته هذه الدعوة.. برأيه فى غايتنا ووسيلتنا وخطواتنا فنأخذ الصالح من رأيه»، مؤمنة بأن «مع كل قوم علما، وفى كل دعوة حقّا وباطلا»، أما مشروع الأستاذ قطب فهو مشروع استعلاء على المجتمع اقتناعا بضلاله البين والحق المطلق للجماعة (من حيث إنها الفئة المؤمنة بين أناس جاهلين)، مما يوجب أن»نستعلى على هذا المجتمع الجاهلى وقيمه وتصوراته.. إننا وإياه فى مفترق طريق، وحين نسايره خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق».**

**ومشروع الأستاذ قطب يهمش الإبداع والفكر، فهو يؤجل كل قضية فكرية مقابل سؤال أساسى هو عنده القضية كلها: أأنت مع الفئة المؤمنة أم ضدها؟ ويرى تأجيل طرح كل قضية فكرية لما بعد «إقامة مملكة الله فى أرضه»، ويعتبر الدخول فى القضايا الفكرية والرد على تساؤلات العامة وتقديم مشروع إسلامى متكامل من علامات الضعف والهزيمة النفسية.**

**والأستاذ البنا قدم فى رسائله الحلول الواقعية الإجرائية، والاسترايجية الفكرية للمشكلات التى رآها، وقدم عرضا كاملا لمشروعه وموقفه من القضايا والمفاهيم المختلفة، والفرق هنا هو الفرق بين مشروع ثورى لم يأخذ من العنف إلا موقفا مؤقتا، بمعنى أنه كان يرى أن الوقت غير مناسب لاستخدامه؛ «فلا ضرورة فى هذه المرحلة لاستخدام القوة»، وبين مشروع إصلاحى يؤمن بالنضال الدستورى.**

**وبهذا يتضح أن التمايز بين المشروعين واضح بحيث أن القطبى (أى المتبنى لأفكار الأستاذ قطب) له اتجاه فكرى متمايز، وهذا الاختلاف بين المشروعين كان يدركه الأستاذ قطب، فقد حدثنى الأستاذ فهمى هويدى أنه حينما ظن الإخوان أن الأستاذ قطب يقصدهم بقوله «إلى الفتية الذين أراهم فى خيالى قادمين» فى مقدمة أحد كتبه، علق هو على ذلك بأن قال للأستاذ هويدى إن الإخوان أساءوا فهم مقصده، وإنه يقصد فتية غيرهم.**

**كما أن عددا من قيادات الإخوان أدركوا هذا الفارق، فقد حدثنى جدى المستشار المأمون الهضيبى حين سألته عن كتاب المعالم قال: «المعالم لا يمثلنا فى شىء وأفكار الأستاذ سيد لا تمثلنا فى شىء».**

**وحدثنى الدكتور فريد عبدالخالق ــ الذى زرته لأتحقق من شهادته فأملانى وكتبت فى حضوره وأقر ما كتبت ــ عن الخلاف بين المنهجين قال إنهما «يتفقان ويختلفان، فهما يتفقان فى الانطلاق من الإسلام والرغبة فى الإصلاح، ويختلفان فى التصورات الرئيسية، وفى فهم النصوص ومقاصدها.. ومنهج البنا يبحث عن مربعات مشتركة للتعاون الإنسانى لتحقيق الأهداف العليا.. أما منهج سيد قطب فيرفض الواقع وينعزل عنه ويراه واقعا جاهليا يمنع من عبادة الله.. وأنا أتفق مع المستشار البشرى فى أن منهج الأستاذ قطب يختلف كثيرا عن منهج الأستاذ البنا».**

**وأتصور أن من يستخدم تعبير القطبية فإنما يفعل ذلك لما يراه من تأثير لهذه الأفكار على توجهات التنظيم، وهو اعتقاد مبنى على آراء ومواقف هذه القيادات، والتى تظهر فى كتاباتهم وتصريحاتهم.**

**وأتصور أن الدكتور عبد الرحمن محمد يقع فى عدد من الأخطاء المنهجية التى تؤثر سلبا على مصداقية المقال، ومن ذلك ادعاؤه أن المستشار طارق البشرى يرى أن الأستاذ قطب على منهج الأستاذ البنا ولكنه «كالمدفعية الثقيلة التى ترد على الهجمة من خندق الدفاع والثبات»، والمقال الذى يستند إليه الكاتب فيه نصوص صريحة لأستاذنا المستشار يقول فيها إن الأستاذ قطب «اعتبر دعوته إنما تقوم لإنشاء الدين إنشاء، أى إنها دعوة لاعتناق عقيدة الإسلام، حتى لو كانت بين قوم يدعون أنهم مسلمون، » وأنه «لا صعوبة فى بيان وجوه المغالاة فى هذا الفكر الذى يحصر المسلمين فى نطاق طليعة محدودة»، ويخلص إلى أن «سيد قطب صاحب فكر يختلف كثيرا عن فكر حسن البنا»، إذ إن «فكر البنا يزرع أرضا وينثر حبا ويسقى شجرا وينتشر مع الشمس والهواء، وفكر قطب يحفر خندقا ويبنى قلاعا ممتنعة عالية الأسوار، والفرق بينهما هو الفرق بين السلم والحرب»، وهى كلمات كافية فى التدليل على موقف المستشار.**

**ومن المشكلات المنهجية أن الكاتب أراد نفى تهمة التكفير عن كلام الأستاذ قطب، فقام فى سبيل ذلك بخطأين فى الاستدلال، أولهما تجاهل نصوص صريحة الدلالة كتلك التى يقول فيها «ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأوثان.. البشرية عادت إلى الوثنية وارتدت عن لا إله إلا الله.. البشرية بجملتها» (فى ظلال القرآن، الجزء الثانى صفحة 1057)، وكقوله فى الظلال أيضا (الجزء الثانى صفحة 888): «إن المسألة فى هذا كله مسألة إيمان أو كفر، أو إسلام أو جاهلية» فجعل الجاهلية مرادف الكفر كما الإيمان مرادف الإسلام، وترد هذه الجملة أكثر من خمس مرات فى صفحتين من الظلال، وعشرات العبارات المشابهة فى الكتاب بمجلداته.**

**وكقوله فى الظلال أيضا «وهناك الشرك الواضح الظاهر، وهو الدينونة لغير الله فى شأن من شؤون الحياة.. كاتخاذ أعياد ومواسم يشرعها الناس ولم يشرعها الله، والدينونة فى زى من الأزياء يخالف ما أمر الله به من الستر ويكشف أو يحدد العورات، التى نصت شريعة الله أن تستر» (الجزء الرابع صفحة 2033)، فلم يفرق فى ذلك بين المعصية والشرك، وهو ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة كما يقول العلامة القرضاوى، وما أكده الدكتور عبدالخالق قال: «الأستاذ قطب كان لا يفرق بين المعصية والكفر».**

**وأما الجهة الأخرى لفساد الاستدلال فهى القول بأن آلاف الإخوان «قرأوا هذه الكتابات ولم يفهموا منها هذا الفهم»، وهو ادعاء يفترض أن عقول المتلقين كانت صفحات بيضاء، وهو باطل، إذ قرأ بعض هؤلاء الأصول العشرين و(دعاة لا قضاة)، الذى هو نقض لأفكار الأستاذ قطب. أما من قرأ للأستاذ قطب من غير وجود إطار فكرى مغاير فقد اتجه للتكفير وخرجت منهم جماعات العنف، وليس الأستاذ قطب هو المسئول عن جرائم تلك الجماعات، إذ إن الضغوط الاجتماعية والسياسية كانت الدافع الرئيسى للتطرف، ولكن كتاباته ساعدت فى إيجاد مبررات شرعية للعنف فى نظر من أقدموا عليه.**

**بل إن محاولة تأويل كلام الأستاذ قطب عن الجاهلية تتنافى مع ما فهمه منه بعض تلامذته من الإخوان، فالأستاذ محمد الصروى يقول فى كتابه (الإخوان المسلمون وتنظيم 65: الزلزال والصحوة) «حرص سيد قطب على وضع كثير من النقط فوق الحروف.. واختار لهم مفردات لغة لعلها من وجهة نظره المناسبة لساحة القتال (مثل الجاهلية دار الحرب وغيرها كثير)».**

**وقوله إن حركة تنظيم 65 «كانت فى إطار المؤسسية وتحت علم قيادة الجماعة وموافقتها، وما شهادة بعض أفراد الجماعة بعكس ذلك، إما لعدم علمه أو لخلطه فى الأمر» ترده شهادة الدكتور عبدالخالق مسئول القاهرة الكبرى فى حينه وهمزة الوصل بين التنظيم ومرشده الذى كان قيد الإقامة الجبرية، الذى حدثنى فقال:«قبل أحداث وسجن سنة 1965 بفترة علمت أن هناك من يفكر فى القيام بموقف عدوانى ضد النظام.. فقابلت عبدالفتاح اسماعيل وسألته عن حقيقة ما علمته من وجود حركة بقيادة عبدالعزيز العلى (مسئول المجموعة قبل الأستاذ قطب) فأكد أنهم يتدارسون القرآن فقط، فطلبت منه أن يصارحنى بالحقيقة فأكد على ما قال، فقلت إن الإخوان غير موافقين على العنف.. وذهبت بعد ذلك لمقابلة العلى فى منزل الحاجة زينب الغزالى وجلست ساعة أحاججه وأقدم له منطق الإخوان الرافض للعنف، فاستأذن فى أن يرجع إلى المجموعة قبل التراجع عن فكرة العمل المسلح، وذهبت للأستاذ الهضيبى لأنهم قالوا لى إن ذلك يتم بموافقته، فقال: الإذن كان للعمل السلمى، وكلفنى بإيقاف العملية.. ولما شعرت المجموعة بتذبذب موقف العلى بعد لقائى معه استبدلوه بالأستاذ قطب، فذهبت لمقابلته فى منزله فى حلوان وكان عنده مجموعة من الشباب المتحمس حدثنى عن استعدادهم للتضحية، فطلبت الجلوس إليه منفردا وتحدثت إليه كالكلام الذى قلته للعلى، وأكدت أن هذا المنهج لا يرتضيه الأستاذ البنا الذى أدان اغتيال النقراشى والخازندار.. وعندما صدرت أحكام 1965 وكان من بين من صدرت بحقهم أحكام الإعدام عبدالفتاح إسماعيل، وكنا ذات صباح فى السجن فى طوابير الإفطار.. فوقف إسماعيل بجانبى وقال: جئت لأسألك أن تسامحنى، فقد كذبنا عليك، قال ذلك وكانت الدموع فى عينيه، فقلت له ربنا يسامحنا جميعا يا عبدالفتاح»، وهى شهادة تثبت ضلوع هذا التنظيم فى تخطيط عمليات مسلحة بغير موافقة القيادة.**

**ويواصل الاستاذ ابراهيم هضيبي رده بالقول: "وفى ظنى فإن هذا المقال كغيره من المقالات التى تدافع عن الأستاذ قطب قد أساءت إليه من حيث ظنت الإحسان، إذ جعلت الأستاذ وأفكاره شيئا واحدا فأغفلت أن انتقاد أفكاره لا تعنى الانتقاص من قدره، فالقاصى والدانى يعرف الظروف التى كتب فيها المعالم والظلال، ويعرف أنه كان ــ كما يقول الكاتب ــ «رجاعا، إذا راجعه أحد أو ناقشه»، وكان شجاعا فى الدفاع عما يؤمن به، وبالتالى فلم يكن من المستبعد أن يراجع هو ما ذهب إليه من آراء إذا تبين خطؤها.**

**ولكن بعض من جاءوا بعده تأثروا بسيرته البطولية التى تبعث على الإعجاب والإكبار، فأعماهم ذلك الإعجاب (مع بلاغة ورقى المستوى الأدبى فى كتابته) عن رؤية ما فى أفكاره من خلل، فتعصبوا لها ودافعوا عنها غير عابئين باختزالها للواقع، ومخالفتها للشرع كما يقول أهل الاختصاص، وقصورها عن تقديم رؤية فكرية تعالج مشكلات الواقع وتتقدم به تجاه الإصلاح والمقاصد، وضررها على الأمة لما سببته من تناحر".**

**لقد افترض هؤلاء أن فى انتقاد أفكار الأستاذ قطب إساءة له، والحقيقة أنه بعيد عنها، وأن من ينتقد يدرك أن الأستاذ قطب إنما كتب ما اعتقد صوابه، غير عابئ بما تجره عليه هذه الكتابة من مشكلات، وأن الإساءة هى بالتعصب لتلك الأفكار، وهى الإساءة التى تنبه إليها الأستاذ قطب حين قال فى الاقتباس، الذى ينقله الدكتور عبدالرحمن «لقد حملت كتبى وأفكارى على حمار أعرج»، وهو ما عبر عنه الدكتور عبدالخالق فى حديثه عن تنظيم 65، وعما سماه «مدرسة النظام الخاص» (وهى فى تعريفه مدرسة فكرية ممتدة فى الجماعة إلى اليوم) قال: «إن هؤلاء قدموا وبذلوا، ولا يسىء إليهم فى شىء أن يكونوا قد أخطأوا، فلا على المرء إن أخطأ ورجع، فكلنا يخطئ ويصيب، فنسأل الله أن يغفر لنا ولهم، ونرجو أن تنتقل الدعوة لحالة علنية».نقلا عن صحيفة "الشروق" القاهرية.**

**وبعد هذا العرض يبدو ان الثابت في كل ما يعرض من طروحات أن السجون المصرية تسببت بحراك فكري عميق بين السجناء نتج عنه مواقف وأطروحات وتمايزات في صفوفهم لجهة ما طرحه البنا. فالقسم الأول، كسيد قطب، عمق من الأطروحة لدرجة أنه حولها من مصطلحها السياسي والاجتماعي إلى المصطلح العقدي، وحتى إلى مصطلحات حركية تحدد آليات العمل بدقة. وقسم ثاني ذهب أبعد مما ذهب إليه قطب كعبد الفتاح إسماعيل وشقيقه علي وشكري مصطفى الذي أسس لاحقا «جماعة المسلمين» التي اشتهرت إعلاميا بجماعة «التكفير والهجرة». أما القسم الثالث من الإخوان فقد التزم الأطروحة التقليدية للجماعة مبتعدا حتى عن أطروحات البنا ناهيك عن أطروحات سيد قطب وشكري مصطفى رغم أن الإخوان ظلوا على تماس عميق مع أطروحات سيد قطب ولو على المستوى الفردي.**

**هذه المحن التي تعرضت لها الجماعة أفقدتها خيرة علمائها ومفكريها، ودفعت بمن تبقى منها إلى حظيرة الفلسفة الإصلاحية من جديد. والغريب في التقسيمات الثلاثة أنها جميعا تعرضت لمحنة السجون وصنوف التعذيب التي تشتهر بها الشرطة المصرية. وبدلا من أن تحافظ الجماعة على تقدم أطروحاتها تمايزت صفوفها فأعدم « قضاة» الجماعة وتراجع « دعاتها » إلى المجهول بعد وفاة عبد الناصر وتولي الرئيس محمد أنور السادات للسلطة حيث عمد إلى الإفراج عن كافة المعتقلين الإسلاميين كخطوة لمواجهة القوى العلمانية وتركة سلفه.**

**ومن هؤلاء خرجت من السجون أطروحة « دعاة لا قضاة» للمستشار حسن الهضيبي كتعبير عما يفاخر به الإخوان الآن بأنهم أول من أجرى المراجعات في الجماعة.**

**وهكذا، ففي الوقت الذي تفرغت فيه الجماعة في مصر لإعادة ترميم نفسها مفضلة الأمن والسلامة العامة على التصادم، كانت « تنظيمات الغضب الإسلامي في مصر السبعينات» مثل التكفير والهجرة والجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد وتنظيم الكلية الفنية العسكرية تشق طريقها بسرعة قياسية مشكلة أخطر تحد للجماعة.**

**القرضاوي يتحدث عن الفرق بين فكر الشهيدين حسن البنا وسيد قطب**

**فجر الدكتور يوسف القرضاوي في مذكراته ابن القرية، قنبلة من العيار الثقيل حين راح يقارن بين فكر الامام حسن البنا وفكر سيد قطب، وزاد في فتيل القنبلة حوار له أجراه معه الإعلامي المصري ضياء رشوان، لتنهال عليه كالعادة سيول من الاتهامات وردود الفعل التي تتحدث عن اختيار التوقيت والكلمات ومجانبة الصواب والنصائح العاطفية، لتعيد النقاش من جديد حول فكر سيد قطب والجديد الذي جاء به، ولتعميق هذا النقاش نورد هنا في هذه الدراسة المقارنة التي فجرها الشيخ يوسف القرضاوي وهو من المنظرين الرئيسيين لفكر الاخوان المسلمين كيف لا وهو من دعا الى تجديد فكر الامام حسن البنا (في كتابه 78 سنة من مسيرة الإخوان المسلمين) سيما في قضايا حسمتها رسائل الامام البنا بالغلق كالحزبية والتعددية واستخدام القوة.**

**وقد قال الشيخ يوسف القرضاوي الداعية والفقيه الإسلامي إن الأفكار التكفيرية التي انتهى إليها المفكر الإسلامي سيد قطب في كتاباته ليست على منهج أهل السنة والجماعة الذي ارتآه جمهور الأمة، محملا قطب المسئولية عن أفكاره وليس الإخوان، ومؤكدا أن هذه الأفكار التكفيرية لا توافق فكر الإخوان المسلمين، لأن فكر الإخوان ليس فيه تكفير، حسبما تحدث.**

**جاءت هذه الشهادة للقرضاوي عن سيد قطب في حوار مع ضياء رشوان، الباحث في شئون الحركات الإسلامية، في برنامجه "منابر ومدافع" لتفتح الباب مجددا للنقاش حول الفكر التكفيري عند قطب وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين، وتصنيف قطب وانتمائه وهل هو إخواني أم سلفي أم جهادي؟**

**وقال القرضاوي في الحديث الذي بثته القناة مساء الجمعة 8 يوليو 2009 إن سيد قطب انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، وإن انضمامه للإخوان جاء بناء على رغبته واقتناعه بالجماعة، مشيرا إلى أن التغير في أفكار قطب من الاعتدال إلى التكفير ظهر في كتاباته المتأخرة، خاصة تفسيره الشهير "في ظلال القرآن" وكتابه "معالم في الطريق"، ومؤكدا أن هذا التغيير يظهر بصورة واضحة عند المقارنة بين الطبعة الأولى من الظلال والثانية، حيث بدأ يتحدث في الثانية عن "الحاكمية" و"الجاهلية".**

**وأكد القرضاوي أن ما كتبه قطب من أفكار خلال المرحلة الأخيرة من حياته يؤكد "خروجه عن أهل السنة والجماعة بوجه ما، فأهل السنة والجماعة يقتصدون في عملية التكفير حتى مع الخوارج"، قائلا إن أهل السنة لا يكفرون إلا "بقواطع تدل على أن الإنسان مرق من الدين الإسلامي تماما".**

**وأضاف: "أعتقد أن الأستاذ قطب في هذا الأمر بعد عن الصراط السوي لأهل السنة والجماعة"، مرجعا هذا البعد إلى عدة أسباب أهمها أن هذه الكتابات كتبت في السجن، فقد كان يرى أن الدولة من خلال تمكينها للشيوعيين بعدت عن الإسلام.**

**وعلى الرغم من هذا الخروج عن أهل السنة والجماعة يرى القرضاوي أن قطب لو قدر له أن يعيش ويخرج من السجن ويناقش الناس في أفكاره لكان تراجع عن الكثير منها كما تراجع أخوه محمد قطب الذي تخلى عن فكرة التكفير العام للمسلمين (أعدم في 29 أغسطس 1966 بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر).**

**وبعد هذا التصريح وردود الفعل حوله بين مؤيد ومخالف نعيد نشر ماقاله الشيخ القرضاوي في مذكراته ابن القرية "ويحلو لبعض الإخوة أن يعقدوا مقارنة بين حسن البنا وسيد قطب محاولين أن يثبتوا أنهما كانا على خط واحد، ونهج واحد، وأن سيدا لم يتجاوز خط البنا ورحم الله الرجلين.**

**وأنا أقول: إن سيدا أشاد بالبنا في كتاباته القديمة التي جمعها في كتاب (دراسات إسلامية) فكتب عن حسن البنا وعبقرية البناء. ولكنه لم يتحدث -فيما علمت- عن فكر البنا ومقاصده، ولم ينقل عنه في كتبه كما نقل عن المودودي والندوي، وإن كان يجمعه بحسن البنا الاتجاه العام لنصرة الإسلام، والذود عن حماه.**

**أما المنهج فكان لكل منهما شخصيته وتميزه، من حيث المنطلق، ومن حيث الغاية، ومن حيث الوسيلة ومن حيث الروح العامة.**

**فأما المنطلق -وإن كان إسلاميا لكليهما- نجده مختلفا كثيرا بينهما، فحسن البنا ينطلق من أن الأمة الإسلامية موجودة، وأن المسلمين موجودون، ولكنهم يحتاجون – إلى عمل كبير لتفقيههم بالإسلام، وتربيتهم عليه، بدءا بالفرد المسلم، فالبيت المسلم، فالشعب المسلم، فالحكومة المسلمة، فالأمة المسلمة.**

**وسيد قطب ينطلق من أن الأمة المسلمة قد انقطع وجودها منذ زمن، ولا بد من إعادتها من جديد، وكل الموجودين اليوم من سلالات أقوام كانوا مسلمين، وأوطانهم كانت من قبل دارا للإسلام، ولم تعد اليوم دارا للإسلام، وإذا لم يكونوا مسلمين، فعلينا أن ندعوهم إلى اعتناق العقيدة الإسلامية، وأن يدخلوا في الإسلام من جديد.**

**حسن البنا يرى أن الإسلام -باعتباره دينا- قائم وموجود، وأن هناك أمة تؤمن به من المحيط إلى المحيط، وأن الأمة المسلمة من أشد الأمم في الأرض تمسكا بدينها، وأن الإنسان العاصي أو المفرط من عامة المسلمين نجد أصل الإيمان مغروسا في أعماقه، ولكنه إيمان نائم أو مخدر، وهو في حاجة إلى إيقاظ وبعث وتنبيه، وهذه مهمة الدعوة الإسلامية ورجالها.**

**نجد حسن البنا يقول في رسائله: يا قومنا -وكل المسلمين قومنا- ندعوكم إلى كذا وكذا.**

**بخلاف سيد قطب، فهو يرى أن الإسلام قد انقطع وجوده من الأرض، فلا توجد أمة مسلمة، ولا يوجد مجتمع مسلم، بل لا يوجد أفراد مسلمون، لا بمعنى أنهم ارتدوا عن الإسلام، بل لأنهم لم يدخلوا أصلا في الإسلام؛ لأن دخول الإسلام لا يتحقق إلا بشهادة أن (لا إله إلا الله)، بما تتضمنه من إفراد الله تعالى بالحاكمية، وهم لم ينطقوا بالشهادة بهذا المدلول.**

**وهذا هو المفهوم الذي أنكره العلامة الندوي على سيد وعلى المودودي من قبله، وسماه (التفسير السياسي للإسلام).**

**حسن البنا يشعر بوجود الإسلام وأمته، ويتعاطف معها، ويعيش بهمومها، وسيد قطب لا يحس للإسلام ولا لأمته بوجود من حوله، بل يقول: قومنا على ملة، ونحن على ملة وهم على دين ونحن على دين آخر.**

**غاية حسن البنا أن يصحح فهم المسلمين للإسلام الذي يعتنقونه بحيث لا يقتصر على المعنى اللاهوتي أو التعبدي الشعائري، بل يجب أن يفهموه بشموله وتكامله وتوازنه: عبادة وجهادا، ودينا ودولة، خلقا وقوة، ثروة وغنى، تربية وتشريعا، وبعد تصحيح الفهم تبدأ عملية تجديد الإيمان وغرس المعاني الربانية والأخلاقية.**

**وغاية سيد قطب: أن يعلن رفض هذا المجتمع كله من حوله، فهو مجتمع جاهلي، لم يدخل بعد في الإسلام المطلوب: أن ندخل الناس في الإسلام من جديد، وندعوهم إلى اعتناق عقيدته، كما دعاهم الرسول وأصحابه وأن نشعرهم بأنهم شيء ونحن شيء وأن نصارحهم بذلك بلا وجل ولا خجل حتى يعرفوا حقيقة أنفسهم.**

**وسيلة حسن البنا: هي الدعوة والحوار والتربية والتغلغل في المجتمع، والعناية به بحل مشاكله وأخذه بالرفق والتدرج والانفتاح على المخالفين، والتسامح معهم دون تفريط في حقوق الأمة.**

**وسيلة سيد قطب: هي الدعوة والتربية أيضا مع غرس الشعور في العصبة المؤمنة القليلة -التي هي المسلمة دون من عداها- بالعزلة الشعورية من المجتمع، ورفض الانفتاح والتحاور مع الآخر، بل وتجب التعبئة الفكرية والشعورية ضده، وتقديم سوء الظن بهؤلاء الذين لا يضمرون إلا الشر والعداوة لمسلمين.**

**الروح العامة في منهج حسن البنا هي: التسامح والانفتاح والحكمة والتدرج.**

**والروح العامة في منهج قطب هي: التشدد والصرامة وإغلاق الأبواب.**

**ومن أجمل ما عبر عن اختلاف المنهجين: المفكر المؤرخ المستشار طارق البشري حين قال: "إن سيد قطب صاحب فكر يختلف كثيرا عن فكر حسن البنا -رحمهما الله- ولكن الأمر لا يقوم بالمقارنة بموازين مطلقة، إنما يجري وصف كل فكر وظروف إعماله، وفكر حسن البنا -لمن يطالعه- فكر انتشار وذيوع وارتباط بالناس عامة وهو فكر تجميع وتوثيق للعرى، وفكر سيد قطب فكر مجانبة ومفاصلة، وفكر امتناع عن الآخرين.**

**فكر البنا: يزرع أرضا وينثر حبا، ويسقي شجرا وينتشر مع الشمس والهواء.**

**وفكر قطب: يحفر خندقا ويبني قلاعا ممتنعة عالية الأسوار، والفرق بينهما هو الفرق بين السلم والحرب.**

**موقف الإخوان في معتقل 1965**

**ويواصل الشيخ يوسف القرضاوي حديثه عن سيد قطب بقول : "وقد حاول بعض الإخوة المحبين لسيد، والمعظمين له: أن يؤولوا كلماته هذه الظاهرة في دلالاتها على ما نقول. وقال أحدهم – الأخ د. إبراهيم عبيد – في تعقيب له: أليست هذه العبارات التي قالها سيد، مثل ما قاله الإمام حسن البنا في بعض الناس: ليسوا إخوانا، وليسوا مسلمين!**

**ونقول: إن هذه العبارة التي صدرت من حسن البنا – برغم شدتها وقسوتها حتى أن بعضهم أنكر صدورها عنه، وبعضهم زعم أنه أكره عليها – لا يمكن أن تحمل على ظاهرها؛ لأنها ضد منهج حسن البنا، ضد كتاباته كلها، وضد الأصل العشرين الذي ختم به الأصول إلى وضعها لفهم الإسلام في إطارها وفي حدودها. فلهذا يجب أن تؤول لتتفق مع الاتجاه الفكري والعقدي العام لحسن البنا، فهي كلمة متشابهة، يجب أن ترد إلى سائر كلامه المحكم.**

**وهذا بخلاف ما نقلناه عن سيد قطب، فهي ليست كلمة ولا كلمتين، وعبارة ولا عبارتين، قيلت في موضع أو موضعين، بل هي فكرة تجري في كتبه الأخيرة مجرى الدم في العروق، ولا نجد في كلامه الآخر ما ينقضها إلا كلامه القديم.**

**وقد نقلها كثيرون عنه ممن لقوه وسمعوا منه في مستشفى طره، كما حكى ذلك الأخ إبراهيم عبده نفسه حين قال: لما دخلنا المعتقلات سنة 1965 فوجئت -كما فوجئ كثيرون غيري من الإخوان- بفتنة عارمة، تقول بتكفير المسلمين جميعا! وتزعم أن هذا القول مرجعه الأستاذ سيد قطب، أوحى به إلى الذين التقوه في مستشفى طره. وكانت فتنة مزلزلة، رفضناها جميعا. واستبعدنا أن تصدر من الأستاذ سيد. وكانت فتنة هددت المجتمع الإخواني داخل السجن بالانقسام، حتى وصل فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي، فحسم هذه القضية، وقف -كعهدنا به- وقفته الصلبة المنضبطة، وأصدر دراسته تحت عنوان (دعاة لا قضاة). وانتهت الفتنة وألتزم الإخوان إلا قليلا.**

**وقد بدأت الدراسة التي أملاها الأستاذ الهضيبي أو أقرها بنقد بعض كلمات الأستاذ المودودي في تفسير (لا إله إلا الله) وهو بهذا يرد -ضمنيا- على سيد قطب؛ لأن سيد أخذ كلام المودودي وعمقه وفصله، ورتب عليه آثارا وأحكاما، لم يرتبها المودودي نفسه.**

**وأعتقد اعتقادا جازما أن الأستاذ الهضيبي لم يقرأ ما كتبه سيد، ولا أحد من إخوانه في ذلك الوقت، وإلا لرد عليه. إذ لم تكن كتاباته الجديدة قد انتشرت في ذلك الوقت، ولذلك كانت كل المحاورات والمجالات حول ما سمعه بعض الأشخاص من سيد مشافهة.**

**وهذا باستثناء جماعة (القطبيين) الذين قرءوا ودققوا وعرفوا وآمنوا بما دعوا، والتزموا به وتحمسوا له، ودافعوا عنه، ودخلوا السجون في سبيله.**

**موقف سيد قطب من جمهور المسلمين**

**ويواصل الشيخ القرضاوي رده قائلا : كما لاحظت أن الإخوة الذين عقبوا علي كلهم -إلا واحدا- أغفلوا شيئا مهما، هو محور القضية، وهو ما نقلته عن سيد رحمه الله من كتبه. فقد تناسوا هذا تماما، وظلوا يركضون بعيدا: يبحثون عمن لقي سيدا، من سأله فأجابه. ومن سمع منه كذا وكذا، وأنا لا دخل لي بهذا كله. أنا أحكم على فكر الرجل من خلال نصوصه المكتوبة. والنص المكتوب هو أدل شيء على فكر الإنسان. بخلاف ما يقوله شفهيا، مما قد لا ينقل بنصه تماما، وما قد ينقل حسب فهم السامع، وما ينقل بعيدا عن سياقه وملابساته.**

**كنت أود من الإخوة المعقبين -ماداموا يحترمون المنطق العلمي، والبحث الموضوعي- أن يقفوا عند النصوص التي نقلتها -وهي ليست كل ما قاله الشهيد رحمه الله- ويبينوا لنا المراد منها نصا نصا. لينظر القارئ في تفسيرهم لها: أهو مقبول أم مرفوض؟ طبيعي أم متكلف ولكنهم –للأسف- لم يجشموا أنفسهم مشقة هذا الجهد.**

**وعندي رأي في تفسير الموقف العلمي لسيد، وهو ما شهده الناس منه، وسمعوه منه، في الفترة التي خرج فيها من ضيق السجن على باحة المجتمع، فقد واجه الجمهور الأعظم من الناس -التي شهدت نصوصه بأنه لم يدخل في الإسلام بعد، ولم يفهم (لا إله إلا الله) بمدلولها الحقيقي الذي حدده- فوجد هذا الجمهور يستقبله في كل مكان بالفرحة والترحاب، ويتعاطف معه، من كان منهم من الإخوان ومن لم يكن، ووجدهم في المساجد مقبلين على الله، تالين لكتاب الله، أو مستمعين له، متأثرين به، فلم يكن من السهل عليه أن يحكم على هؤلاء الناس بالكفر. حقيقة الناس في الواقع الذي يراه أوضح وأكبر مما سطره في الكتب. فلهذا سمعوا منه ما سمعوا، ورأوا منه ما رأوه، وأجابهم حين سئل بما أجاب. مما قد يعتبر تراجعا عما قرره في كتبه.**

**ولكن ما في الكتب من نصوص، ناصعة البيان، ظاهرة الدلالة، يبقى كما هو، لا نملك أن نغيره، أو نسقط منه حرفا، أو نزيف دلالته. فالحقيقة لا تقبل هذا، والشهيد سيد قطب نفسه لا يرضى هذا التزييف.**

**وأعتقد -والعلم عند الله- أن الشهيد، لو قدر الله أن ينسأ في أجله، ويعايش الناس في حياة طبيعية، ويتحدث إليهم ويسمع لهم، ويناقشهم ويناقشوه لغير رأيه فيهم، وعدل مما كتبه من قبل. فقد عرفنا من خلائقه: أنه كان رجلا صلبا في دين الله شجاعا في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يبالي أن يقول: أخطأت، فيما أخطأ فيه.**

**ولا يسعني إلا أن أدعو الله له بواسع المغفرة والرحمة، وأن يجزيه بنيته وبذله لدينه، وأن يأجره الأجرين فيما أصاب فيه من اجتهاد، ولا يجزيه الأجر الواحد فيما أخطأ فيه ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.**

**ونفى القرضاوي في الوقت ذاته أن تكون شهادته عن قطب هي افتئات على قطب، معتبرا أنها محاكمة للرجل من خلال كلامه والنصوص التي وردت في كتبه، وذلك ردا على ما قاله بعض الإخوان، مثل "محمود عزت" الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين، بأن الخطأ فيمن قرأ سيد قطب وليس فيما كتبه.**

**وقال القرضاوي إن الكلام الذي نقله عن قطب عن التكفير والجاهلية كلام واضح ولا يحتمل أي تأويل، مستشهدا في حديثه برواية للدكتور محمد عبد الله المهدي، والذي كان معتقلا عام 1965، حيث أكد له أن قطب اعترف أن الكتابات التي كتبها في المرحلة الأولى من حياته كـ"العدالة الاجتماعية في الإسلام"، و"السلام العالمي والإسلام"، و"مشاهد القيامة في القرآن"، لا تمثل رأيه ومذهبه الجديد، ولكن ما يذهب إليه ويتبناه هي ما كتبه في كتبه الأخيرة في السجن مثل "معالم في الطريق" والطبعة الثانية من "الظلال" و"هذا الدين" و"الإسلام ومشكلات الحضارة".**

**وفي النقاش الذي جرى في السجن يعترف قطب بأن له منهجين قديما وجديدا تماما كالإمام الشافعي، لكن الشافعي غيّر في الفروع أما هو-قطب- فقد غير في الأصول، أي في أصول العقيدة، وهذه هي الإشكالية، حسبما يتحدث القرضاوي.**

**وقال القرضاوي إن الذي يتأمل كتابات قطب لا يشك في أنه تجاوز في مسألة التكفير، مؤكدا أن منهج قطب ليس هو منهج الإخوان المسلمين الذي وضع الإمام البنا أسسه في "الأصول العشرين"، وأشار إلى أن قطب لم يعش داخل الجماعة ولم يترب "على حصيرها"، فقد كانت فترة وجوده في صفوف الجماعة قليلة وما لبث أن دخل السجن، وفي السجن ظهرت التغيرات والمؤثرات الهائلة على أفكاره.**

**واعتبر القرضاوي أن المهم الآن ليس هو نسب سيد قطب لجماعة الإخوان أو غيرهم، ولكن المهم هو أفكاره، قائلا: نحن نحاكم أفكارا.. والذي يتحمل مسئولية هذه الأفكار هو صاحبها وليس الإخوان.. وأنا أرى أن هذه الأفكار لا توافق فكر الإخوان المسلمين، لأن فكر الإخوان ليس فيه تكفير".**

**وعن السبب في التنازع على أفكار قطب بين كل من الإخوان المسلمين والسلفيين والجهاديين قال القرضاوي إن هذا يعود إلى أن فكر قطب يمثل مجالا ثريا يأخذ الجهاديون ويستفيدون منه، كما أن السلفيين يأخذون من أفكاره لكن لا يرونه سلفيا لأنه كان حليق اللحية، والإخوان أيضا يستفيدون من أفكاره، مؤكدا أنه لا يزال يقرأ كتابات سيد قطب ويأخذ منها ما يفيده، وذلك نظرا لأهميتها وصدق صاحبها في كتاباته.**

**وحذر القرضاوي كل من يقرأ كتابات قطب من الوقوع في أسر أفكاره، خاصة أن صاحبها كاتب ومفكر عظيم كتب هذا الكلام في لحظات نقاء روحي وصدق مع النفس كما أن لديه من الموهبة في الكتابة ما يجذب القارئ ويؤثر فيه.**

**وفي النهاية أشار القرضاوي إلى أن هذه الشهادة واختلافه مع قطب فيما انتهى إليه من أفكار تكفيرية وأنها ليست على منهج أهل السنة والجماعة الذي ارتآه جمهور الأمة والإخوان المسلمين لا تمنعه من أن يقول إن هذا الرجل أديب عظيم بمقياس الإبداع في النقد الأدبي وداعية عظيم وعالم ومفكر عظيم، وهو أيضا مسلم عظيم يكتسب هذه العظمة ليس فقط من أفكاره، ولكن من خلال التضحية بنفسه وتقديم عنقه فداء لدعوته في سبيل الله.**

**يوسف العظم والفروق بين سيد قطب والامام البنا**

**بقى أن نقدم مقارنة بين عطاء الشهيدين**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**و**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**للإسلام وللحركة**[**الإسلامية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**، فلا مجال للمفاضلة بين الرجلين، إذ أن الشهيد**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**يقول ويشهد للإمام**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**بالأستاذية، ويعترف له بفضل السبق إلى ميدان العمل والبناء. وما خطر بباله أن يأتى اليوم الذي يرضى فيه الرجل لنفسه أن يقدم على الإمام الشهيد،**[**البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**، العبقرى في أى مجال. مجالات البناء والعطاء،  وهذا ما أورده الشهيد**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**في كتابه "**[**دراسات إسلامية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA_%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9&action=edit&redlink=1)**" حيث تحدث عن**[**البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**وعبقرية البناء، ويحسن أن نورد هنا ما سجله الأستاذ**[**يوسف العظم**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%85)**حول هذه المقارنة في كتابه عن الشهيد**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**فيقول:-**

* **يمضى**[**الشهيد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**على طريق الأدب أولا والفكر ثانيا والالتزام بأمور الدين والفرائض ثالثا، بينما بدأ**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**حياته ملتزما بروح الدين وتكاليف الشرع، حتى إنه أنشأ وهو مازال على مقاعد الدراسة جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر"**
* **وإذا كان**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**قد انصرف إلى الأنفس يدعوها إلى التطهر، والقلوب يدعوها إلى التآلف، فقد انصرف**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**ابتداء إلى العقول يدعوها إلى الاستنارة والتبصر والتدبر والنظر فيما حولها وما يراد بها من مكر الأعداء وتآمر الدخلاء الذين يحملون أسماءنا وينطقون الحروف العربية كما ننطقها في حياتنا اليومية مساء وصباحاً.**
* **لقد انصرف**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**لجمع الشباب وتوعيتهم وتنظيمهم حول صفاء العقيدة وشمول**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**وصلاحيته للحكم ومعالجة شئون الحياة مستمدا من الكتاب والسنة قواعد أساسية عامة أقيم عليها تنظيم الجماعة.**
* **أما**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**فقد لقى جيلا منظما، وشبابا متوثبا، وجماعة واعية فراح يعمق مناهجها ويبلور أهدافها وغاياتها وفق أحكام**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**متخذا من القرآن الكريم منطلق منهاجه حتى صار رجل الفكر الأول ليس في الجماعة وحدها بل في العالم**[**الإسلامى**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**كله.**
* **كان**[**البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**مهندس الجماعة وبانيها، وكان**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**نبعها الثرى بزخم فكرى نير، وعطاء من نور الإيمان، يقدمه منهاج حركة ومنهاج حياة، لجماعة عملت منذ وجدت بتطبيق شرع الله في الأرض، واستئناف الحياة**[**الإسلامية**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**رغم كل الظروف القاسية والمؤامرات المريبة التى لا ترحم.**
* **لقد كان**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**البذرة الصالحة للفكر**[**الإسلامى**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**، وكان**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**الثمرة الناضجة لهذا الفكر المستنير.**
* **ولئن كان الشهيد**[**سيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**قد زرع في كل بيت كتابا ينير العقل وفكر تهتدى به الأجيال فقد زرع الشهيد**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**في كل ميدان رجلا وفي كل حقل داعية يعطى المثل الحى على أن**[**الإسلام**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)**حسن تحمله القلوب الصادقة في الصدور العامرة يحيلها أقباسا وضيئة، ومشاعل على الدرب، وعنا وين على البذل والعطاء.. لتكون كلمة الله هى العليا أبدا، وجند الشيطان الخاسرون إلى بوار..**

**لقد قدر للرجلين أن التقيا في عام الولادة.. وأن لتقيا في ساح الشهادة، بأن يسقط كل منهما على يد طاغية أرعن وجندى من جند الشيطان.. والرجاء في رحمة الله كبير بأن يغمرهما بفضل منه وأن يجمعهما في مستقر رحمته في مقعد صدق عند مليك مقتدر.**

**سيد قطب: أزمة أفكار أم إشكالية قراء ؟**

**ولعل من ابرز ماصدر عن فكر سيد قطب كتاب مشترك لجمع من المفكرين وهو بعنوان "سيد قطب والتكفير.. أزمة أفكار أم مشكلة قُرَّاء؟"،  والعنوان في حقيقة الأمر يمس الكثير من صميم الإشكالية التي أشرنا إليها سلفًا، وهي فكرة القصور في فَهم أفكار قطب وتنظيراتها وتطبيقاتها، ويحيل الكثير من المشكلات القائمة في تناول وتوصيف مشروع قطب الفكري إلى بعض الجوانب الخاصة بالمتلقِّين أنفسهم، أو ما أسماه المحرر في مقدمته بـ"القراءة الظاهريَّة" لأفكار سيد قطب.**

**والكتاب، المكون من مقدمة وخمسة فصول، هو في الأصل عبارة عن مجموعة من المقالات والدِّراسات التي كتبتها مجموعة من الأقلام المُتخصِّصة في الفكر الإسلاميِّ والحركات الإسلاميَّة، مثل الشيخ محمد البدري، والعلامة الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والتي نشرها موقع إسلام أون لاين. نت على فترات ضمن ملفٍّ خاصٍّ بهذه القضيَّة.**

**كذلك يتضمن الكتاب مجموعةً من المقالات والدراسات التي وردت في بعض الكتب عن قطب ومؤلفاته وأفكار، ومن بينها قطوف بقلم المفكر والمؤرخ المصري المستشار طارق البشري، والأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام الراحل لجماعة الإخوان المسلمين.**

**وبوجه عام؛ فإن أهم فصول الكتاب، هو الفصل الرابع؛ فقد عرض بعض الشهادات عن قطب، وما قاله قطب نفسه عن الأفكار التي نشرها في المعالم، وفي "في ظلال القرآن"، وهي كلها أمورٌ ظلت طي التَّعتيم لعقودٍ طويلةٍ.**

**ومن بين الشهادات التي وردت، شهادات كل من المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين المستشار عمر التلمساني (رحمة الله عليه)، وعدد من الإخوان المسلمين الذين حكوموا في قضيَّة 65/1966م، مثل الأستاذ السيد نزيلي، والأستاذ أحمد عبد المجيد.**

**والسياق الرئيسي للكتاب - وفق مقدمة المحرر - هو الأزمة التي أثارتها التصريحات التي أطلقها العلامة القرضاوي ضد قطب وأفكاره في العام 2004م، والتي عادت وتجددت عاصفتها بمواقف مماثلة للدكتور القرضاوي في العام 2008م، والتي أكد فيها أن أفكار قطب تكفيريَّة، وتصم مجتمعات المسلمين اليوم بالجاهليَّة.**

**ويحدد المؤلف الهدف الرئيسي من كتابه هذا، وهو مناقشة علاقة فكر سيد قطب بقضيَّتَيْن أساسيَّتَيْن، وهما: قضيَّة التَّكفير وقضيَّة العنف، من خلال قراءة في بعض الأدبيَّات التي تناقش مقولاته، والتي تبرز في حقيقة الأمر، الكثير من الاختلافات القائمة في فهم قطب وأفكاره.**

**وتناول الكتاب هذه القضايا على المستوى المنهجي، في ثلاثة محاور، الأول؛ مقالات تحليليَّة عن فكر سيد قطب، واهتمت بالأساس بعددٍ من الأسئلة والموضوعات الرَّئيسيَّة، وهي: السياق التاريخي لنشأة فكر قطب والموازنة بينه وبين الإمام الشهيد حسن البنَّا مُؤسِّس جماعة الإخوان المسلمين، وعلاقة فكر قطب بأفكار جماعات العنف الدِّينيَّة، وقضية التكفير عند قطب، وهل هي تكفر المجتمع، وموقف جماعة الإخوان المسلمين من فكر قطب والقطبيَّة.**

**المحور الثاني هو عبارة عن مجموعةٍ من النصوص التي اختارها المحرر للأستاذ سيد قطب، من كتبه الثلاثة "في ظلال القرآن" و"معالم في الطريق" و"العدالة الاجتماعيَّة في الإسلام"، وهي تحمل - بحسب البعض - تكفيرًا للمجتمعات المسلمة في حياتنا اليوم، بينما يرى البعض أنَّها لا تحمل هذه الفكرة.**

**المحور الثالث هو محور الشهادات التاريخية المشار إليه، وله أهميته المنهجيَّة في الحديث عن فكر قطب، سواء لجهة فكر الرجل بشكل عام، أم لقضيَّة التكفير على وجه الخصوص، كذلك من جهة فكره وتعاطي مَن حوله مع انشغالاته وقراءاتهم له؛ وهو ما يعتبر تأريخًا لمرحلةٍ مُهمَّةٍ من تاريخ الحركة الإسلاميَّة.**

**ويقول المحرر: "إنه حرص على أن تكون هذه الشَّهادات منقسمة على قسمَيْن؛ شهادات لأموات دونوها في مذكراتهم أو نحوها، وأخرى لأحياء كانوا ملازمين لسيد قطب، وخصوصًا من تنظيم 65، والذي ظهرت بين ظهرانييه قضيَّة التكفير لأول مرَّة في العام 1968م".**

**الفصل الأول من الكتاب جاء بعنوان "قُطب.. ومسؤوليَّة العنف"، ويحتوي على قراءتَيْن لأفكار سيد قطب، الأولى للمستشار البشري، الأولى بعنوان "سيد قُطب.. قراءة تاريخية"، والثَّانية بعنوان "سيد قطب.. وجماعات العنف" للباحث والكاتب السوري الدكتور معتز الخطيب محرر الكتاب.**

**القراءة الأولى هي في الأصل الجزء الأخير من دراسة للمستشار طارق البشري بعنوان "الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر"، وهي منشورةٌ ضمن كتاب "الحركة الإسلاميَّة: رؤيةٌ مستقبليَّةٌ" لعدد من المفكرين والباحثين، وحرره الدكتور عبد الله النُّفَيسي.**

**الكتاب في الأساس يقدم صورةً عامةً للفكر السياسي الإسلامي المعاصر؛ فيبدأ بإيضاح معالم الحركة السياسيَّة الإسلاميَّة في القرنَيْن الأخيرَيْن، والإشكاليات التي تواجهها، كما يعرض لدور الاستعمار الغربي في إبراز أهمية الإصلاح داخل البلدان المُستعمرة، ويقدم نماذج لأبرز دعاة الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي مثل جمال الأفغاني ومحمد عبده وإسهاماتهما في هذا المجال.**

**ثم يعرض الكتاب لنموذجَيْن من نماذج الارتباط بين الحركة الوطنيَّة والإسلام، وهما الإمام الشهيد حسن البنا والشهيد سيد قطب، ويوضح أوجه الاتفاق والاختلاف في فكرهما.**

**كما يتعرض للفتنة الطائفية ووضعها داخل المجتمعات الإسلامية، ويوضح استفادة القوى الخارجية منها، ودور المثقفين فيها، ويشرح كذلك مفهوم التطرف، ويوضح ماهيته، ودوافعه.**

**وأخيرًا يدرس المشروع الوطني.. معناه، وعناصره ومفرداته، ويعرض لأسس الحوار الإسلامي العلماني، ويعرض لمثالين للمشروع الوطني المصري المعاصر خلال ثورتي 1919م و1952م.**

**وفي مداخلته في هذا الكتاب عن سيد قطب، يقول البشري:"إن أفكار سيد قطب تختلف تمامًا عن أفكار حسن البنا، وأنَّها كانت استجابةً للظروف التي عايشها قطب، والتي لم تنفصل بدورها عن الظروف التي عايشتها الحركة الإسلاميَّة في مصر في ذلك الوقت".**

**ويضيف: "إنَّ هناك الفكر الإسلامي المعاصر بوجهٍ عام، وفكر قطب له مكانته فيه، جاء استجابة للعديد من الصيرورات التاريخيَّة والحضاريَّة القائمة على مستوى العالم الإسلاميِّ، وإن سيد قطب بشكلٍ عام، لم يكن من مدرسة المغالاة في الفكر السياسي الإسلامي، وإن الأوْلى أن يتمَّ الأخذ من الإيجابيات القائمة في كل مدرسة من مدارس الفكر السياسي الإسلامي والبناء عليها من دون تشدد في إطلاق الأحكام على أصحاب هذه الأفكار".**

**الورقة الثانية في هذا الفصل والتي كانت بعنوان "سيد قطب.. وجماعات العنف" للباحث والكاتب السوري الدكتور معتز الخطيب، أكدت مجموعة من الحقائق، من بينها أو على رأسها بديهيَّة مهمة، وهي أنَّ الكثيرين يقرؤون ويفهمون فكر سيد قطب بمعزل عن سياقاتها الزمانية والمكانية.**

**وأول هذه السياقات التي يشير إليها الخطيب، هو الصراع الذي كان دائرًا في تلك الفترة التي ظهر فيها سيد قطب، والذي لا يزال قائمًا، بين الفكرة التغريبيَّة والفكرة الإسلاميَّة، ولذلك جاءت مختلف كتابات قطب مُشبعة بالحديث عن زيف الحضارة الجديدة وجنايتها على الإنسان، وفقدان "الرجل الأبيض"- في إشارة للغرب والولايات المتحدة- لدوره "في نشر الحضارة" كما كان يزعم الغرب إبان الحقبة الاستعماريَّة.**

**وعن ارتباط فكر قطب بالجماعات الدينيَّة والتيارات الجهاديَّة؛ فإنَّ هناك ملحظًا أخذه الكاتب، وهو مكانة سيد قطب لدى مختلف الحركات الجهاديَّة ورموزها بدءًا من النظام الخاص، وصولاً إلى تنظيمات مثل الجهاد الإسلامي والتكفير والهجرة والجماعة الإسلاميَّة.**

**إلا أن المدافعين عن فكر سيد قطب لا يرون هذه المسألة؛ حيث يطرحون عددًا من القضايا التي يجب أخذها في الاعتبار عند مناقشة فكره ومحاولة الأخذ منه، وهو ما أكده البشري وكثيرون آخرون، وهي مسألة ضرورة النظر إلى الملابسات التي ظهر في إطارها فكر قطب، ووضع فيها مؤلفاته، وخصوصًا الجدلية منها.**

**كما يشير الخطيب إلى أنَّ بعض المدافعين عن سيد قطب قالوا: إنه حتى لو أخذ عنه ما قاله في تكفير المجتمعات المسلمة حاليًا؛ فإنَّ الكثير من المحيطين بقطب والملازمين له أخذوا عنه أنَّه في أواخر أيامه عاد عن الكثير مما قاله وطرحه".**

**ويقول هؤلاء:"إنَّ هناك الكثير من النماذج في تاريخ المدارس الفكريَّة الإسلاميَّة المختلفة لعلماء كبار عادوا عن أفكارهم بعد مراجعتهم لها، ومن بينهم الإمام الشَّافعي، ومن بين من نقلوا ذلك عن قطب تلميذ له هو الدكتور محمد المهدي البدري، كما ورد في مذكرات الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين".**

**ولهذه الاعتبارات وغيرها؛ فإنَّ الخطيب يؤكد وجود حاجةٍ إلى مُراجعة أفكار سيد قطب، وذلك ضمن مُراجعاتٍ كثيرةٍ مطلوبةٍ للفكر الإسلامي ولأمورٍ أخرى تمس صميم صيرورات حياة الأمة في ظل المستجدات الرَّاهنة، ومع ظهور مشكلة صاحبت الصراع الحالي بين مشروع التغريب والمشروع الإسلاميِّ، مع وصول الكثيرين إلى مرحلة الشطط بين الأخذ المطلق بفكرة التغريب، أو التشدد في تطبيق الفكرة الإسلاميَّة.**

**الفصل الثَّاني كان بعنوان "قطب.. وإشكاليَّة التَّكفير"، وشمل ثلاثة أوراق قدم فيها المحرر الدكتور معتز الخطيب عددًا من الرؤى:**

**"التكفير والجاهلية" بقلم المفكر الإسلامي الدكتور عبد الله أبو عزة، وهو في الأصل مقالٌ من جزءيْن نُشرا في مجلة "الشِّهاب" التي كانت تصدرها الجماعة الإسلاميَّة في لبنان، في العام 1972م، في الذكرى السَّادسة لاستشهاد سيد قطب، وفيها وجَّه أبو عزَّة انتقاداتٍ كبيرةً للحركة الإسلاميَّة ولسيد قطب استتبعت عددًا من الردود عليه على صفحات الشهاب، وفي مواضع أخرى.**

**والفكرة الرَّئيسيَّة التي تدور حولها الأفكار التي قدمها المفكر عبد الله أبو عزة، هي ما أثاره قطب من قضايا في كتابه "معالم في الطريق" عن جاهلية المجتمعات المسلمة اليوم، وأكد أن قطب قد حكم بتكفير المجتمعات المسلمة المعاصرة من خلال مجموعةٍ من النصوص التي وردَتْ في هذا الكتاب.**

**ولقد حاول أبو عزة الرد على بعض ما جاء به سيد قطب من أفكارٍ في هذا الجانب، من خلال التأكيد على فكرة زيادة الإيمان ونقصانه، والقول بأنَّ وجود بعض العوار في إيمان الإنسان أو حتى كفرهلا يعني ذلك خروجه عن الملَّة، مستشهدًا في ذلك بعددٍ من الأحاديث النَّبويَّة الصحيحة التي وردت في صحيح البخاري في باب الإيمان.**

**الورقة أو المقالة الثَّانية كانت بعنوان "وقفة مع الشهيد سيد قطب" للعلامة الدكتور يوسف القرضاوي، وفيها نحا القرضاوي هذا المنحى ذاته، ولكنه زاد على ذلك بعرض معالم من سيرة قطب ومسيرته مع دعوة الإخوان المسلمين.**

**وفي هذه المقالة التي هي جزء من مذكرات الدكتور يوسف القرضاوي، أكد القرضاوي أمرين، الأول: المكانة التي لقطب في فكر الحركة الإسلاميَّة وعلى مستواها التطبيقي والحركي، والأمر الثاني هو تأكيد القرضاوي أن قطب تبنى فكر التكفير وتجهيل المجتمعات الإسلاميَّة صراحةً.**

**فيقول في وصفه للمرحلة الثالثة من حياة قطب، والتي دخل فيها المعتقل في العهد الناصري: "أخطر ما تحتويه التوجهات الجديدة في هذه المرحلة هو ركونه إلى فكرة "التكفير" والتوسع فيها".**

**وزاد القرضاوي على ذلك بتوجيه انتقادات حادة لقطب واتهامه بتجاوز الكثير من الآيات القرآنيَّة التي تناولت العلاقة مع الآخر غير المسلم، والتي وردت في سُورة "النِّساء" وسُورة "المُمتَحَنة"، والتي تدعو إلى مسالمة غير المسلمين ممن لم يحاربوا المسلمين في دينهم أو يظاهروا على إخراجهم من ديارهم، مع تركيز قُطب في المعالم وفي الطبعات الأولى من الظلال على الآيات القرآنيَّة التي تتناول فكرة ديار الحرب وديار السلم من وجهة نظر اعتبرها القرضاوي متشددة وتتجاوز صحيح الإسلام.**

**الورقة الثَّالثة كانت بعنوان "هل يكفر سيد قطب مسلمي اليوم؟"، وهو في الأصل عبارة عن مجموعة من مقالات وأقوال للشهيد سيد قطب جمعها وعلق عليها الدكتور يوسف القرضاوي.**

**وكانت عبارة عن رد فعل من القرضاوي على ردود الأفعال التي تلقاها على وقفاته مع الشهيد سيد قطب، والتي قال فيها: "إنه ركن إلى التكفير وتوسع فيه، ونُشرت هذه المقالة في باب "الإسلام وقضايا العصر" في موقع "إسلام أون لاين. نت"، في العام 2004م".**

**وفي مقالته هذه؛ انتهى القرضاوي إلى أنَّ قطب تبنَّى "أفكارًا تكفيريَّةً" من خلال وضع نصوص صريحة ذكر فيها قطب فكرة التكفير والتجهيل لمجتمعاتنا المسلمة المعاصرة، انطلاقًا من فكرة حاكميَّة الشَّريعة الإسلاميَّة، وأن عدم تطبيقها، باعتبار أنها ما أنزل اللهُ تعالى، يسقط حكم الكفر على المسلمين.**

**إلا أن القرضاوي حرص على نفي فكرة أن أفكار قطب هي منهج أهل السُّنة والجماعة الذي ارتآه جمهور الأمة، محملاً قطب المسؤولية عن أفكاره وليس الإخوان المسلمين، ومؤكدًا أن هذه الأفكار التكفيريَّة لا توافق فكر الإخوان المسلمين "لأن فكر الإخوان ليس فيه تكفير".**

**الفصل الثالث: "سيد قطب.. بين الاتهام والدفاع".. وجاءت فيه خمسة مداخلات، الأولى بعنوان "عتاب للقرضاوي حول قطب" للكاتب الإسلامي جمال سلطان رئيس تحرير مجلة "المنار الجديد"، والثانية بعنوان "دفاع عن "قطب" أمام محكمة الإخوان" بقلم الدكتور يحيى هاشم حسن فرغل، العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف بطنطا، أما المقال الثالث فقد كان بعنوان "سيد قطب في الميزان!"، للعلامة السعودي الدكتور سلمان بن فهد العودة.**

**المقال الرابع "متى تعود الجماعة عن التبرير الاعتذاري للقطبيَّة؟" للكاتب والباحث السوري محمد جمال باروت، والمقال في الأصل هو مادة سبق نشرها في صحيفة "الوطن" السعودية بتاريخ 25 سبتمبر 2003م، وأخيرًا المداخلة الخامسة بعنوان "كلمة أخيرة حول سيد قطب" للدكتور يوسف القرضاوي.**

**وهو مجموعةٌ من المقالات التي تناولت قضية التكفير في فكر سيد قطب بين مُدافع ومتهم لقطب بتكفير المجتمعات المسلمة الحالية، وتمحورت إما بتأييد أو بالرد على ما جاء في أدبيات الدكتور يوسف القرضاوي في هذا المجال.**

**المقال الأول لجمال سلطان جاء عبارة عن رسالة معاتبة للدكتور يوسف القرضاوي في الحملة التي شنها على فكر الأستاذ سيد قطب (رحمه الله)، ووصف ما كتبه القرضاوي عن قطب بـ"القسوة".**

**جمال سلطان في حديثه عن الحملة التي شنها الدكتور القرضاوي ذكر أن الهجوم على قطب داخل الإخوان المسلمين يعكس ما وصفه بالتوتر الحزبي القديم بين الفصيل الذي انتمى إليه قطب والفصيل الآخر الذي انتمى إليه المرشد الرابع للجماعة الأستاذ مصطفى مشهور (رحمة الله عليه)، وهو التوتر الذي قال سلطان: إنه بدأ خلال مرحلة الاعتقال وتفجر في السبعينيات، بعد خروج قيادات الإخوان المسلمين من المعتقلات.**

**ولكن - وبفرض صحَّة ما قاله جمال سلطان - فإنَّ هذا التوتر لا يعكس طابعًا حزبيًّا كما زعم سلطان، وإنما انطلق من المنطق ذاته الذي انطلق منه الكثيرون داخل الإخوان المسلمين من أن فكر قطب حول التكفير وجاهلية المجتمعات الإسلامية في الوقت الراهن، لا يعكس فكر الإخوان المسلمين الوسطي.**

**أما مقال الدكتور يحيى فرغل فقد جاء بمثابة "دفاع فقهي" عن سيد قطب في مواجهة الآراء التي طرحها الدكتور يوسف القرضاوي، فيحاول فرغل أن يأتي بأفكار تدعم ما نحا إليه قطب حول وجود مظاهر جاهلية داخل المجتمعات الإسلاميَّة حاليًا.**

**فيشير أولاً إلى أهمية الدور الذي لعبه سيد قطب في مواجهة التيارات التغريبية، ثم يضيف إنه بالفعل في المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة، وخصوصًا قبل الصحوة الإسلامية التي قادها الإمام البنا والشهيد سيد قطب والدكتور القرضاوي، هناك الكثير من الظواهر والممارسات التي تخرج عن نطاق مقتضى الشهادتَيْن.**

**ويقول أيضًا إن التجهيل لا يعني تكفير المجتمعات أو الحكم بكفرها صراحةً، ويشير إلى أن قطب كان يهدف من خلال مقولاته في هذا المجال إلى أن تبدأ المجتمعات الإسلامية في التعامل بإيجابية مع هذه الظواهر، ولكن بعد أن تبدأ في الخروج من حالة الجاهلية التي هي عليها.**

**ويعيب فرغل على المفكرين الإسلاميين أنهم لم يناقشوا أفكار قطب كما وردت في المعالم، من وجهات النظر الشرعية والسياسية والاجتماعية والتاريخية والحركية المختلفة، بعيدًا عن الآراء الشخصية أو القطوف التي يتم اجتزاؤها من كتابات وأفكار سيد قطب.**

**وإذا كان فرغل ينطلق من زاويةٍ فكريَّةٍ وفقهيَّةٍ في دفاعه عن قطب؛ فإنَّ الدكتور سلمان بن فهد العودة ينطلق في دفاعه عن قطب من زاويةٍ أخرى؛ وهي الزاوية الأخلاقية، فيقول: "إن فكر قطب أخذ الكثير من النقاشات بين مؤيد ومعارض، ولكن يجب الالتفات، بحسب العودة، إلى حقيقة مهمة مفادها أن سيد قطب في النهاية بشر، ومفكر له اجتهاداته التي يمكن الأخذ منها بعضه، والرد على البعض الآخر".**

**الكاتب والباحث السوري محمد جمال باروت تناول فكر قطب، وخصوصًا كتابه الأشهر "معالم في الطريق" من زاوية أخرى، وهي موقف الإخوان المسلمين أنفسهم مما جاء فيه حول تكفير المجتمعات الإسلامية المعاصرة وتجهيلها.**

**وفي السياق، أكد باروت الإطار الذي ظهر فيه قطب، وهو ظروف محنة الإخوان المسلمين في السجون والمعتقلات في فترة حكم جمال عبد الناصر، والتي دفعت الكثير من الإخوان إلى محاولة تغيير بنية توجه الجماعة إلى تنظيم تكفيري راديكالي طليعي جديد.**

**وفي الإطار نفسه؛ خشيت قيادات الإخوان المسلمين في ذلك الحين، وعلى رأسهم المستشار حسن الهضيبي المرشد العام الثاني للجماعة، أن تتحول دعوة الإخوان المسلمين إلى إطار آخر غير الذي أسسها الإمام حسن البنا لأجله.**

**ولذلك قام المستشار الهضيبي بوضع رسالة "دعاة لا قضاة"، والتي انتقد فيها الكثير من المفاهيم التي جاء بها أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، وسيد قطب في الطبعات الأولى من الظلال وفي المعالم، وسمح لعلماء الإخوان المسلمين بتدريسها للصف الإخواني في المعتقلات لمحاصرة الأفكار التكفيرية التي كانت قد بدأت بالانتشار تحت طائلة التعذيب في السجون الناصريَّة.**

**ويشير باروت إلى أن فكر سيد قطب أخذ الكثير من النقاشات داخل جماعة الإخوان المسلمين لأن التطور الموضوعي للجماعة باتجاه الاستيعاب الإسلامي للمجتمع، يتناقض مع عملية السكوت عن أفكار سيد قطب حول الحاكمية وتكفير وتجهيل المجتمعات الإسلاميَّة الحديثة.**

**أما المقال الأخير في هذا الفصل، فهو للدكتور القرضاوي، والذي حرص في كلمته الأخيرة هذه عن موضوع سيد قطب التأكيد على مجموعة من الحقائق التي أشار إليها في مقالاته السابقة عن هذا الموضوع عاقدًا مقارنةً ما بين أفكار قطب وأفكار البنَّا الإصلاحيَّة.**

**ويقول: "إن هناك الكثير من الأعذار التي من الممكن أن تُلتَمس لقطب فيما كتبه، ومن بين ذلك أن ما كتبه في المعالم والظلال إنما أتى استجابةً لعوامل من بينها، أن هذا الفكر نتيجة اجتهاد من قائله، أسسه على ظواهر واعتبارات شرعية وعقلية، وهو اجتهاد يعذر صاحبه، بل يؤجر عليه أجرًا واحدًا.**

**وأضاف أن الظرف الذي ظهر فيه هذا الفكر وصاحبه، وذلك في سجون ومعتقلات عبد الناصر، في وقت كان فيه دعاة الإسلام يشنقون ويعذبون ويشردون، بينما الشيوعيون يمكن لهم يجعل لمتبنيه عذرًا أكبر، كما أنَّ قطب - يقول القرضاوي - لم يكن من المتاجرين بالدِّين؛ بل كان رجلًا صادقًا مخلصًا، وعاش لهذا الدِّين حتى قدم رقبته رخيصة في سبيل الله".**

**وبين حسن البنا وسيد قطب يقول القرضاوي: "إن الروح العامة في منهج حسن البنا هي التسامح والانفتاح والحكمة والتدرج، بينما الروح العامة في منهج قطب هي التشدد والصرامة وإغلاق الأبواب"!**

**الفصل الرابع كان بعنوان "شهادات حول قطب والتكفير"، وفيه قدم المحرر مجموعة من الشهادات حول أفكار الشهيد سيد قطب في الحكم بتكفير وتجهيل المجتمعات الإسلاميَّة الحديثة.**

**وهذه الشهادات هي على التوالي:**

**1. شهادة سيد قطب نفسه، من كتاب "لماذا أعدموني".**

**2. شهادة المرشد العام الثَّالث للإخوان المسلمين عمر التلمساني من واقع ما جاء في كتابه "ذكريات لا مذكرات".**

**3. شهادة الحاجة زينب الغزالي كما وردت في حوارها مع مجلة "المجتمع" في العام 1982م.**

**4. شهادة الأستاذ عبد الحليم خفاجي في كتابه "عندما غابت الشمس"،**

**5. شهادة الأستاذ سيد نزيلي، وهو من قيادات تنظيم 65 المعروف إعلاميًّا بتنظيم القطبيِّين.**

**6. شهادة الأستاذ أحمد عبد المجيد، من تنظيم 65.**

**وأخيرا "شهادات حول قطب والتكفير"، للدكتور محمود عزت عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين، والأمين العام السابق لها.**

**وفي حقيقة الأمر؛ فإنَّ كل هذه الشهادات حاولت أن تنفي عن قطب شبهة أنه حكم بتكفير المجتمعات المسلمة، وبعضهم، ومن بينهم المستشار التلمساني، ذكر وقائع سُئِلَ فيها سيد قطب: هل حكم بتكفير المسلمين؟؛ وكانت إجابته فيها بالنفي، كما أنَّها أجمعت تقريبًا على الظروف التي عاناها قطب وإخوانه في المعتقلات بين عامي 1954م وعام 1965م.**

**ولعل الشهادات الأهم التي وردت في هذا الإطار هي تلك التي وردت على لسان إخوان قطب في محنة 1965م باعتبار ملازمتهم لقطب، كذلك ما ورد في كتاب سيد قطب نفسه "لماذا أعدموني"، وننقل منه ما يلي من وقائع حكاها قطب حول موقف الإخوان المسلمين مما جاء في الظلال والمعالم في هذا الأمر:**

**"وقد حضر من عندهم للعلاج في طرة الأخ عبد الرؤوف أبو الوفا، فأبلغني خبر هذا الانزعاج من ناحية، واتجاه المجموعة في الواحة إلى عدم تكفير الناس من ناحية أخرى!. وقد قلت له: إننا لم نكفر الناس وهذا نقل مشوه؛ إنما نحن نقول: إنهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة، وعدم تصور مدلولها الصحيح، والبعد عن الحياة الإسلاميَّة، إلى حال تشبه حال المجتمعات في الجاهليَّة".**

**ويضيف قطب أنَّه ذكر للأستاذ أبي الوفا: "وإنه من أجل هذا لا تكون نقطة البدء في الحركة هي قضية إقامة النظام الإسلامي، ولكن تكون إعادة زرع العقيدة والتربية الأخلاقية الإسلامية، فالمسألة تتعلق بمنهج الحركة الإسلامية أكثر مما تتعلق بالحكم على الناس!".**

**الفصل الخامس والأخير من هذا الكتاب جاء بعنوان "صراع السلطة والمعرفة"، وتضمن مداخلة واحدة جاءت في صورة دراسة أو مقال تحليلي بعنوان "صراع السلطة والمعرفة في المجتمع العربي.. "معالم في الطريق" نموذجًا"، للكاتب والباحث السوري الدَّكتور رضوان جودت زيادة.**

**وفي هذه الدراسة تناول زيادة الظروف التي نشأت في إطارها جماعة الإخوان المسلمين، وكيف تطورت، كما قدم قراءات في فكر قطب من زاويةٍ مغايرةٍ تختلف عن النظرة التقليدية لسيد قطب من كونه أديبًا أم فقهيًا، فيقول زيادة: إن قطب كان مفكرًا ليبراليًّا أكثر من كونه مفكرًا إسلاميًّا، وإنَّ الكثير من أفكاره استقاها، وخصوصًا في الجانب الاجتماعي، بحسب زيادة، من مدارس فكريَّة أخرى مختلفة، من بينها الماركسية والليبراليَّة.**

**كما يؤكد زيادة الفكرة المحوريَّة التقليديَّة التي أكدها المجموع العام للمفكرين الذين قدم الكتاب إسهاماتهم، حتى ممَّن اتهموا قطب في أفكاره، وهي أنَّ الظروف والملابسات التي مر بها قطب والحركة الإسلاميَّة بوجهٍ عام في تلك المرحلة، كانت وراء ظهور مثل هذه الأفكار.**

**الفصل السادس**

**عبد الله عزام الفكر والحركة**

**الداعية المجاهد عبد الله عزام رحمه الله، الذي أفنى حياته في نصرة المجاهدين الأفغان ضد الاستعمار الروسي، ببذل كل ما يستطيع من فكر وعمل وجهد وحركة وتجميع للمجاهدين من كل أصقاع العالم، لتحقيق هدف واحد ووحيد هو تحرير الأرض من القوات السوفيتية أفغانستان (1978-1989).**

**والموضوع الرئيس في هذا الجزء هو علاقة الشيخ عبد الله عزام بالجماعات الجهادية على المستوى الفكري والتنظيمي وكيف تطورت العلاقة وهل لسلوك الشيخ عبد عزام ونشاطه علاقة قرار وتنسيق مع تنظيم جماعة الإخوان المسلمين، كيف يمكن قراءة تسابق القيادات الإخوانية على زيارة مراكز المجاهدين سواء كان ذلك في بيشاور أو في أفغانستان، وهل لذلك علاقة بما يقول به البعض اليوم أن كل الجماعات الجهادية لها علاقة بالإخوان على الأقل على المستوى السياسي والفكري أو كما قالت دراسة لمركز الحقيقة (الإخوان المسلمون والسلفية الجهادية تلاق في الأفكار وخلاف في التطبيق).**

**إن دراسة شخصية الشيخ عبد الله عزام على مستوى الفكر والممارسة سيقودنا إلى ملمح أساسي في نظرة الإخوان المسلمون إلى قضايا الأمة سيما عندما تتعرض إلى الاستعمار والغزو، وسنعرف الفرق الجوهري الذي تعرض إلى التشويه والتشويش الفكري والسياسي والإعلامي في نظرة بعض الباحثين الذين يضعون كل الجماعات الإسلامية في سلة واحدة ولاسيما بخصوص الموقف من الاستعمار والموقف من الجهاد.**

**سيد قطب وعبد الله عزام كحالتين يمثلان مدخلاً يمكن من خلاله تقصي حقيقة هذه العلاقة ومحاولة فهم أبعادها وتطوراتها ومن ثمَّ استنتاج تأثيرها على واقع الحركات الإسلامية الآن.**

**يضع الإخوان والسلفيون الجهاديون كلا من سيد قطب وعبد الله عزام في مكانةٍ مرموقة، يعتبر الإخوان، أو تيارٌ منهم، سيد قطب مرجعاً مهماً لهم، وكذلك السلفيون الجهاديون في أفغانستان وباكستان طبعا وللبعض الآخر رأي آخر سنعرفه في حينه.**

**كما يعتز الإخوان، وفي الأردن على وجه الخصوص، بعبدالله عزام الذي ترك بلادهم وتوجه إلى أفغانستان للقتال ضد الاحتلال السوفيتي، ويعتبر كثيرٌ من المراقبين لهذا الملف عزام أباً روحياً للقاعدة رغم أنه اغتيل قبل أعوام من نشوء التنظيم، وهو اغتيالٌ غامض طوى الكثير من أسراره، ومن بينها مقدار التواصل بينه وبين جماعة الإخوان في الأردن بعد أن قطع شوطاً كبيراً في العمل العسكري بأفغانستان.**

**وبحسب الخبير في الحركات الإسلامية، حسن أبو هنية، يعد الخط الإخواني القطبي (نسبة إلى سيد قطب) أحد أهم منابع الفكر السلفي الجهادي لإيضاحه ملامح هذا الخط في كتابه "معالم في الطريق".**

**ويضيف أبو هنية «هذا الخط بدأ ينضج داخل الشق الإخواني ويتقارب مع نهج القاعدة كما في حالة الشيخ عبد الله عزام، فقد كان من الجناح القطبي في إخوان الأردن (كلام يحتاج إلى تدقيق تاريخي) ثم توجه لاحقاً إلى أفغانستان وأصبح الأب الروحي للجهاد بعد إنشائه مكتب الخدمات المعروف هناك عام 1984 وكان لأسامة بن لادن حضورا قويا في المكتب نظرا للخدمات التي كان يقدمها كرجل أعمال، وبقيا سويا حتى اغتيال عزام عام 1989.**

**ويوضح أبو هنية حسب تحليله أن السلفية الجهادية لها ثلاثة مصادر أساسية تمثل مرجعيتها الفكرية، الأول جاء من الخط القطبي في الإخوان، والثاني السلفية التقليدية، وأبرز ممثليها في الأردن كان أبو محمد المقدسي، كان في صغره قريب من الإخوان المسلمين وتحديدا من الجناح السروري المنسوب إلى محمد سرور زين العابدين، أما المصدر الثالث فهو السلفية المغربية، وأحد أبرز ممثليها هو أبو قتادة الفلسطيني.**

**أولاً: الشيخ عبد الله عزام الترجمة والتأثير والرؤية:**

**هو شخصية إسلامية يوصف بأنه رائد "**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**الأفغاني"، كان منتميا لجماعة**[**الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86)**، وكان شخصية محورية في تطوير الحركات الإسلامية المسلحة. أسس عبد الله عزام مدرسة فكرية وبنية تحتية شبه عسكرية كانت تركز على الصراعات الوطنية، الثورية والتحررية المنفصلة.**

**كانت فلسفة عزام في ترشيد**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**العالمي وتبني أسلوب عملي لضم وتدريب المسلحين المسلمين من أنحاء العالم قد أثمرت أثناء الحرب ضد الإحتلال السوفييتي في**[**أفغانستان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86)**، وكانت مؤثرة تأثيرا حرجا على التطور اللاحق لحركة القاعدة العسكرية.**

**هو عبد الله يوسف عزام، ولد سنة**[**1941**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1941)**في قرية سيلة الحارثية، في جنين**[**بفلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**، تربى في أسرة ريفية متدينة، في كنف والده الوقور يوسف عزام. وتلقى علومه الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، وبدأ دراسته الثانوية في مدرسة جنين الثانوية ولم يمكث فيها طويلاً حيث قبل للدراسة في المدرسة الزراعية الثانوية(خضورية)في مدينة طولكرم. وحصل على شهادتها بدرجة امتياز عام**[**1959**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1959)**.**

**تنقل عبد الله عزام وهو طفل بين مرابع القرية، وكان يرى أمام ناظريه سهول مرج ابن عامر الذي اغتصبه**[**اليهود**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF)**عبر المؤامرات الدولية، فأخذ يهيئ نفسه ويعدها إعداداً إيمانياً، فكان منذ صغره محافظاً على الصلوات، دائباً على تلاوة القرآن، كما كان ملازماً لمسجد القرية.**

**عاش عبد الله عزام منذ يفاعته في سيلة الحارثية مع الأستاذ**[**شفيق أسعد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B4%D9%81%D9%8A%D9%82_%D8%A3%D8%B3%D8%B9%D8%AF&action=edit&redlink=1)**، الذي كان يتولى رعاية مجموعة من أبناء القرية، يربيهم على أخلاق وأفكار ومبادئ دعوة**[**الإخوان المسلمين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86)**، فكان الشيخ عبد الله عزام في أوائل الدعاة في القرية.**

**كما تعرف الشيخ عبد الله في مدينة جنين على الداعية المربي الشيخ**[**فريز جرار**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%B2_%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%B1&action=edit&redlink=1)**، الذي كان هو والأستاذ**[**شفيق أسعد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B4%D9%81%D9%8A%D9%82_%D8%A3%D8%B3%D8%B9%D8%AF&action=edit&redlink=1)**من أنشط الدعاة في تلك الفترة تربية للشباب، وأكثرهم عقداً للندوات والمحاضرات في مركز**[**الجماعة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9)**في مدينة جنين، وأخذ عبد الله عزام يكثر من زيارة مركز**[**الجماعة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9)**ويحضر الندوات واللقاءات التي كان يشرف عليها الشيخ**[**فريز جرار**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%B2_%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%B1&action=edit&redlink=1)**، حتى أصبح من أكثر الشباب نشاطاً ومشاركة في هذه اللقاءات، وأخذ يكثر من الجلوس إلى الشيخ فريز ويصحبه في أكثر الجولات.**

**بعد حصوله على شهادة (خضورية) الزراعية تم تعيينه معلماً في قرية أدر بمنطقة الكرك جنوب**[**الأردن**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86)**، وبقي فيها سنة واحدة، حيث نقل إلى مدرسة برقين الإعدادية بالقرب من مدينة جنين.**

**سكن عبد الله مع أخوين له في الدعوة غرفة في دار**[**الجماعة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9)**، فكانت له فرصة طيبة لممارسة ألوان متعددة من النشاط الفكري والتربوي والرياضي... كما كان كثير المطالعة لكتب الدعوة وخاصة كتب الإمام**[**حسن البنا**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7)**و**[**عبد القادر عودة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D8%B9%D9%88%D8%AF%D8%A9)[**وسيد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**و**[**محمد قطب**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8)**.**

**تابع عبد الله عزام دراسته الجامعية في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جداً سنة**[**1966**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1966)**، وفي دمشق التقى مع بعض علماء الشام فتتلمذ عليهم وصاحبهم.**

**كان للشيخ عبد الله خمسة أولاد ذكور وهم: محمد نجله الأكبر الذي ذهب إلى ربه شهيداً مع والده وعمره 20عاماً، وكذلك ولده إبراهيم الذي استشهد وعمره 15عاماً، وحذيفة وحمزة ومصعب. ومن الإناث: فاطمة ووفاء وسمية.**

**بعد عام**[**1967**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1967)**، وسقوط الضفة الغربية**[**وقطاع غزة**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9_%D8%BA%D8%B2%D8%A9)**في أيدي**[**اليهود**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF)**، دخل**[**اليهود**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF)**سيلة الحارثية، وحاول عبد الله عزام مع مجموعة من الشباب من أهل القرية الوقوف في وجه الدبابات الإسرائيلية، فنصحهم أهل القرية بالتريث لأنه ليس بمقدورهم ذلك.**

**فخرج عبد الله عزام مشياً على الأقدام مع غيره من أهل القرية إلى**[**الأردن**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86)**، ولكن خروج عبد الله عزام من بلده ما زاده إلا عزماً وتصميماً على**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**في سبيل الله، فبدأت فكرة التدريب على السلاح للوقوف في وجه اليهود تلح عليه.**

**وكان الشيخ عبد الله عزام من أوائل التشكيلات الإسلامية التي انضوت مع حركة فتح للتدريب على**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**. قرن الشيخ عبد الله عزام جهاده وتدريبه بانتسابه إلى جامعة**[**الأزهر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%87%D8%B1)**في**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1)**لدراسة الماجستير في أصول الفقه.**

**حصل الشيخ على الماجستير في عام**[**1969**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1969)**. وقد اشترك الشيخ في تلك الفترة بعدة عمليات جهادية كان أشهرها معركة الحزام الأخضر عام**[**1969**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1969)**ومعركة 5 حزيران سنة**[**1970**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1970)**.**

**وقد تكبد**[**اليهود**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF)**في هذه المعارك أعداداً كبيرة من القتلى إلا أن شباب الحركة الإسلامية لم يحاولوا أن ينسبوا هذه العمليات إليهم لأنهم يجاهدون في سبيل الله لا من أجل اكتساب شعبية أو الحصول على الثناء.**

**وفي عام 1971 ذهب الشيخ إلى**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1)**لتحصيل درجة الدكتوراه وحصل عليها في عام 1973، وفي**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1)**وجد الشيخ لنفسه مهمة جهادية أخرى هي مد يد المساعدة لأسر المعتقلين من**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**على الرغم من مضايقة المخابرات المصرية له. ولما عاد الشيخ عبد الله عزام إلى الأردن عمل مسؤولاً لقسم الإعلام**[**بوزارة الأوقاف**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%81&action=edit&redlink=1)**، فكان له الفضل في تنشيط المساجد والوعاظ حيث طعم القسم بطاقات شابة قادرة على الدعوة، وأصدر نشرات لنشر الوعي الإسلامي.**

**ثم عمل مدرساً وأستاذاً بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام من عام(1973-1980)، عمل فيها في مجال الدعوة والتدريس، وكان متميزاً بطريقته وأسلوبه في الدعوة إلى الله، ولذلك كان كثيرا من الشباب خارج الجامعة يحرصون على حضور محاضراته، وكان له الفضل في فصل البنات عن البنين في المحاضرات.**

**كان الشيخ في هذه الأثناء على اتصال دائم مع حركة المقاومة الإسلامية (**[**حماس**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3)**) عن طريق اتحاد الطلبة المسلمين حيث كانوا يوافونه بأخبار**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**أولاً بأول.**

**وكان يعد الشباب الذين لديهم التصاريح ويستطيعون الذهاب إلى**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**، ويرسلهم بعد الإعداد وينصحهم بأن يبقوا في**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**وينضموا إلى المجاهدين هناك، وكان كثيراً ما يجمع التبرعات أثناء جولاته في المدن العربية باسم**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**في**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**ويدعو الله دائماً أن يجعل له سبيلاً وطريقاً للجهاد في**[**فلسطين**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)**من أجل تحرير مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**كان الشيخ عبد الله عزام شخصية فريدة من نوعها، وقد استطاع أن ينشر أفكاره في صفوف الطلبة والطالبات في مختلف كليات الجامعة. وفي عام**[**1981**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1981)**سافر إلى السعودية للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم طلب العمل في الجامعة الإسلامية بإسلام أباد في**[**باكستان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A8%D8%A7%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86)**قريباً من**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**الأفغاني، فانتدب لهذا العمل، وعندما اقترب من المجاهدين الأفغان وجد ضالته المنشودة وقال: (هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد).**

**ثانياً: جهاد الشيخ عبد الله عزام في أفغانستان:**

**بدأ الشيخ عبد الله عزام عمله الجهادي في**[**أفغانستان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86)**عام**[**1982**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1982)**باستقبال القادمين للجهاد من الشباب العرب، ثم قام في عام**[**1984**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=1984)**بتأسيس مكتب خدمات للمجاهدين وتفرغ له. ليكون مؤسسة إغاثية جهادية متخصصة بالعمل داخل أفغانستان وقد ساهم هذا المكتب في:**

**1ـ نقل قضية الجهاد الإسلامي في أفغانستان إلى قضية إسلامية عالمية، والعمل على إيقاظ الهمم واستنفار المسلمين في أرجاء العالم للوقوف بجانب هذا الجهاد.**

**2ـ التعريف بقضية الجهاد عن طريق مجلة الجهاد، ونشرة لهيب المعركة والكتب والمنشورات التي كان يصدرها الشيخ عبد الله عزام في باكستان، بالإضافة إلى خطبه في المساجد والمحاضرات المتخصصة التي كان يلقيها للتحريض على الجهاد، وتصوير بطولات المجاهدين إلى العالم أجمع حيث كان النافذة التي يطل الأفغان من خلالها إلى العالم.**

**3ـ في ميدان التربية والتعليم: إقامة الدورات التدريبية لقادة الجهاد، فتح المدارس داخل الخنادق، وإقامة المراكز التربوية في أرض المعركة، فتح دور القرآن الكريم تحت قصف المدافع، وطباعة الكتب، فقد طبع أربعمائة ألف نسخة من القرآن الكريم في سنة 1988 وأدخل معظمها إلى المدارس في أفغانستان.**

**4ـ تزويد القوافل وترحيلها وتجهيز الجبهات.**

**5ـ الاعتناء بضحايا الحرب وجرحاها: بإنشاء خمس مستشفيات في داخل أفغانستان (جاجي، تخار، غزني، فارياب، بنجشير، بالإضافة إلى تأسيس مستشفى مكة المكرمة والمختبر المركزي وعيادة الطب الطبيعي).**

**6ـ إيقاف سيل الهجرة المتدفق: بكفالة العلماء والقادة الذين يحرضون على الجهاد بين الحمم المتساقطة.**

**7ـ العناية بأبناء الشهداء وذلك بفتح قسم كفالة الأيتام والأرامل في داخل أفغانستان، وبناء دور للأيتام.**

**8ـ رفع معنويات الأخوة المجاهدين الأفغان.**

**9ـ انصهار الطاقات الجهادية في بوتقة إسلامية: عربيها وأفغانيها.**

**10ـ تشكيل لجنة العلماء لإصدار الفتاوى واستنهاض الهمم ودحض الآراء الفاسدة.**

**ولقد كان الشيخ عبد الله عزام من أوائل السباقين للجبهة يقدم الشباب ويقدم نفسه أمامهم قدوة لهم في الإقدام والتضحية، استشهد الشيخ عبد الله عزام في مدينة بيشاور في**[**باكستان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A8%D8%A7%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86)**، حيث يقطن وعائلته رحمه الله بتاريخ 24/11/ 1989 في أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة عندما تعرضت سيارته لانفجار مروع دبرته يد الغادرة استهدفت تحريف الجهاد الأفغاني والحيلولة دون اجتماع كلمة المجاهدين الذين كانوا ينتمون إلى أحزاب وجماعات متعددة -وكان لعبد عزام جهد كبير في ربط العلاقات بينهم-، مما أدى إلى استشهاده مع ولديه (محمد وإبراهيم) الذين تناثرت أشلاؤهم على مساحة واسعة حول السيارة التي انشطرت إلى قسمين من قوة الانفجار.**

**الشهيد عبد الله عزام خاض تجربة رائدة في العمل الإسلامي الجهادي... ومن خلال هذه التجربة اكتسب عمقاً بعيداً في**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**، وقدم تراثاً ضخماً ليكون زاداً للأجيال، نذكر من هذا التراث الكتب التالية: الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، إلحق بالقافلة، في**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**آداب وأحكام، عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر، جهاد شعب مسلم، بشائر البصر، حماس (الجذور التاريخية والميثاق)، كلمات من خط النار الأول الجزء الأول، جريمة قتل النفس المؤمنة، في خضم المعركة.**

**ثالثاً: عزام يختصر فكره ورؤيته للجهاد:**

**لمعرفة عمق الفكرة التي كان الشيخ عبد الله عزام يناضل من أجلها وقدم روحه في سبيلها كما كان يعتقد دائما من خلال أقوال وتصريحات مواقف يمكن تلخيصها في المقاطع التالية:**

**1ـ إن الأبطال الحقيقيين هم الذين يخطون بدمائهم تاريخ أممهم ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة.**

**2ـ لقد رأيت أن أخطر داء يودي بحياة الأمم هو داء الترف الذي يقتل النخوة ويقضي على الرجولة، ويخمد الغيرة ويكبت المروءة.**

**3ـ لقد عودتنا التجارب أن نرى التكالب العالمي على كل قضية إسلامية تقترب من النصر، أو على كل داعية أصبح شامة في جبين الدهر.**

**4ـ الجهاد بالنفس ضرورة حياتية للمسلم ليتحرر من الخوف والوهم والرعب الذي يغتصب به الطواغيت حقوق الأمم.**

**5ـ إن البشر لا يملكون إزاء القدر رداً، ولا يبني الأمم إلا الجماجم والأجساد.**

**6ـ الشهداء هم الذين يخطون تاريخ الأمم، لأن تاريخ الأمم لا يخط إلا بالعرق والدم.**

**7ـ الشهداء هم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوي، لأن شجرة هذا الدين لا تروى إلا بالدماء.**

**8ـ المسلم أعز ما يكون حينما يكون مجاهداً في سبيل الله.**

**وقد جاء في الوصية الجامعة تعبير صريح عن فكر الشهيد عبد الله عزام بقلمه ننقله كما هو للأمانة العلمية (نشرت هذه الوصية يوم الثلاثاء: 13 شعبان 1406هـ، الموافق: 22 أبريل 1986): "إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.**

**لقد ملك حب الجهاد على حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي وأحاسيسي، إن سورة التوبة بآياتها المحكمة التي مثلت الشرعة النهائية للجهاد في هذا الدين وإلى يوم الدين، لتعتصر قلبي ألما وتمزق نفسي أسى وأنا أرى تقصيري وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله.**

**إن آية السيف التي نسخت قبلها نيفا وعشرين آية أو أربعين آية بعد المائة من آيات الجهاد لهي الرد الحاسم والجواب الجازم لكل من أراد أن يتلاعب بآيات القتال في سبيل الله أو يتجرأ على محكمها بتأويل أو صرفها عن ظاهرها القاطع الدلالة والقطعي الثبوت.**

**وآية السيف (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين)، أو آية: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم).**

**إن التبرير للنفس بالقعود عن النفير في سبيل الله، وإن تعليل النفس بعلل تخدر مشاعرها فترضى بالقعود عن القتال في سبيل الله لهو ولعب، بل اتخاذ دين الله لهوا، ولعبا ونحن أمرنا بالإعراض عن هؤلاء بنص القرآن (وذر الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا...).**

**إن التعلل بالآمال دون الإعداد لهو شأن النفوس الصغيرة التي لا تطمح آن تصل إلى القمم ولا أن ترقى إلى الذرى:وإذا كانت النفوس كبارا \*\*\* تعبت من مرادها الأجسام.**

**إن الجوار في المسجد الحرام وعمارته لا يمكن أن يقاس بالجهاد في سبيل الله، وفي صحيح مسلم أن آية: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الأخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون \* يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم).**

**هذه الآيات نزلت عندما اختلف الصحابة في أفضل الأعمال بعد الإيمان فقال أحدهم عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل سقاية الحجيج. وقال الثالث: بل الجهاد في سبيل الله. فهذه الآيات نص في المسألة أن**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**في سبيل الله أعظم من عمارة المسجد الحرام، وخاصة أن صورة سبب النزول هي خلاف الصحابة حول هذه المسألة. وصورة سبب النزول لا يجوز تخصيصها ولا تأويلها لأن معناها قاطع في النص.**

**ورحم الله عبد الله بن المبارك إذا يرسل إلى الفضيل بن عياض:**

**يا عابد الحرمين لو أبصرتنا      لعلمت أنك بالعبادة تلعب**

**من كان يخضب خده بدموعه       فنحورنا بدمائنا تتخضب**

**أرأيت قول الفقيه المحدث ابن المبارك للفضيل: أنه يرى أن جوار الحرم والعبادة فيه في الوقت الذي تنتهك فيه الحرمات وتسفك الدماء وتستباح الأعراض ويجتث فيه دين الله من الأرض، أقول يراه لعبا بدين الله.**

**نعم... إن ترك المسلمين في الأرض يذبحون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا إلى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء لهو ولعب بدين الله ودغدة لعواطف باردة كاذبة طالما خدعت النفس التي بين جنباتها. كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي.**

**إني أرى كما كتبت في كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)، كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية من قبلي: "والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه".**

**إني لا أراي والله أعلم أي فرق اليوم بين تارك القتال في سبيل الله وبين تارك الصلاة والصيام والزكاة.**

**إني أرى أن أهل الأرض جميعا الآن أمام مسؤولية عظيمة أمام رب العالمين ثم بين يدي التاريخ.**

**إني أرى أنه لا يعفى عن مسؤولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفا أو تربية أو غير ذلك.**

**إني أرى أن كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك**[**الجهاد**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**القتال في سبيل الله وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية، وكل من لقى الله غير أولي الضرر دون أن تكون البندقية في يده فإنه يلقى الله آثما لأنه تارك القتال. والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض غير المعذورين وتارك الفرض آثم لأن الفرض: ما يثاب فاعله ويحاسب أو يأثم تاركه.**

**إنني أرى والله أعلم أن الذين يعفون أمام الله بسبب تركهم الجهاد هم الأعمى والأعرج والمريض والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، أي لا يستطيعون الإنتقال إلى أرض المعركة ولا يعرفون الطريق إليها.**

**والناس كلهم آثمون الآن بسبب ترك القتال، سواء كان القتال في فلسطين أو في أفغانستان أو أية بقعة من بقاع الأرض التي ديست من الكفار ودنست بأرجاسهم.**

**وإني أرى أن لا إذن لأحد اليوم في القتال والنفير في سبيل الله، لا إذن لوالد على ولده، ولا لزوج على زوجته، ولا لدائن على مدينه، ولا لشيخ على تلميذه ولا لأمير على مأموره. هذا إجماع علماء الأمة جميعا في عصور التاريخ كلها: أنه في مثل هذه الحالة يخرج الولد دون إذن والده، والزوجة دون إذن زوجها، ومن حاول أن يغالط في هذه القضية فقد تعدى وظلم، واتبع هواه بغير هدى من الله.**

**قضية حاسمة واضحة لا غبش فيها ولا لبس، فلا مجال لتمييعها ولا حيلة لأحد في التلاعب فيها وتأويلها. إن أمير المؤمنين لا يستأذن في الجهاد في حالات ثلاث:إذا عطل الأمير الجهاد، وإذا فوت الإستئذان المقصود، إذا علمنا منعه مقدما.**

**إنني أرى أن المسلمين اليوم مسؤولون عن كل عرض ينتهك في أفغانستان وعن كل دم يسفك فيها. إنهم والله أعلم مشتركون في دماءهم بسبب تقصيرهم لأنهم يملكون أن يقدموا لهم السلاح الذي يحميهم، والطبيب الذي يعالجهم والمال الذي يشترون به الطعام، والحفارة التي يحفرون بها الخنادق.**

**وقد جاء في حاشية الدسوقي الشرح الكبير (2/111-112):**

**(أن من كان يملك فضل طعام ورأى جائعا وتركه حتى مات فإن كان صاحب الطعام متأولا يظنه لا يموت فإنه يدفع ديته من عاقلته أقاربه وإن كان عامدا فقد جاءت روايتان في المذهب: إحداهما أنه يدفع ديته من ماله الخاص، والرواية الثانية أنه يقتص منه لأنه قاتل).**

**فأي حساب وأي عقاب ينتظر أصحاب الثروات والأموال التي تهدر على الشهوات وتراق عبثا على الأهواء والكماليات.**

**فيا أيها المسلمون: حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطا مصيريا بالجهاد.**

**يا أيها الدعاة: لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين. إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء هؤلاء واهمون، لا يدركون طبيعة هذا الدين.**

**إن هيبة الدعاة وشوكة الدعوة وعزة المسلمين لن تكون بدون قتال، " ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن "، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: (حب الدنيا وكراهية الموت)، وفي رواية: (وكراهية القتال)، (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا).**

**إن الشرك سيعم ويسود بدون قتال (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، والفتنة هي الشرك.**

**إن الجهاد هو الضمان الوحيد لصلاح الأرض: (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض).**

**إن الجهاد هو الضمان الوحيد لحفظ الشعائر وبيوت العبادة (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا).**

**يا دعاة الإسلام:**

**إحرصوا على الموت توهب لكم الحياة ولا تغرنكم الأماني ولا يغرنكم بالله الغرور، وإياكم أن تخدعوا أنفسكم بكتب تقرأونها، وبنوافل تزاولونها، ولا يحملنكم الإنشغال بالأمور المريحة عن الأمور العظيمة (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم...)، ولا تطيعوا أحدا في الجهاد: لا إذن لقائد في النفير إلى الجهاد، إن الجهاد قوائم دعوتكم وحصن دينكم وترس شريعتكم.**

**يا علماء الإسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجح إلى ربه، ولا تنكلوا وتركنوا إلى الدنيا وإياكم وموائد الطواغيت، فإنها تظلم القلوب وتميت الأفئدة وتحجزكم عن الجيل وتحول بين قلوبهم وبينكم.**

**يا أيها المسلمون: لقد طال رقادكم، واستنسر البغاث في أرضكم، وما أجمل أبيات الشاعر:**

**طال المنام على الهوان            فأين زمجرة الأسود**

**واستنسرت عصب البغاث           ونحن في ذل العبيد**

**قيد العبيد من الخنوع             وليس من زرد الحديد**

**فمتى نثور على القيود             متى نثور على القيود**

**وقد وجه أيضا رسالة في نفس الوصية إلى النساء والأطفال ثم إلى زوجته وأبنائه، وأما مكتب الخدمات الذي كان يسيره فقال له: على الإخوة أن يحفظوا لأهل السابقة سابقتهم وكل مجاهد وسابقته في هذا المضمار، واحفظوا للإخوة القدماء قدرهم خاصة الإخوة أسامة وأبا الحسن المدني ونور الدين وأبا الحسن المقدسي وأبا سياف وأبا برهان، وأما أبا مازن فلقد خبرته فوجدته أطهر من ماء السماء، صواما قواما غيورا على الجهاد: ولقد ساقه الله هدية إلى الجهاد فخدم بصمت وكان أحد أعمدة الجهاد. وتغاضوا عن زلاتهم، واحفظوا لهم مكانتهم، ولا تنسوا فضل الأخ أبي الحسن المدني ودوره في خدمة الجهاد، وتقبلوا نصائح أبي هاجر وليصل بكم فإن فيه رقة وخشوعا.**

**وادعوا كثيرا لمن تكفل هذا المكتب بماله الخالص الأخ أبو عبد الله أسامة بن محمد بن لادن، أدعو الله أن يبارك له في أهله وماله ونرجوا الله أن يكثر من أمثاله، ولله أشهد أني لم أجد له نظيرا في العالم الإسلامي، فنرجو الله أن يحفظ له دينه وماله وأن يبارك في حياته. ولا تنسوا أن أبا حذيفة قد كفل كثيرا من أعمال المكتب بماله الخاص فأدعو الله له كثيرا وكان عمود الخيمة للمكتب.**

**وأما الأحزاب الجهادية: فاهتموا كثيرا بسياف وحكمتيار ورباني وخالص. لأننا نأمل منهم مسيرة الجهاد وأن يحفظوا مسيرته من الإنحراف ولا تنسوا القادة في الداخل خاصة جلال الدين وأحمد شاه مسعود وإنجنير بشير وصفي الله أفضلي ومولوي أرسلان وفريد، ومحمد علم وشير علم/بغمان، وسيد محمد حنيف لوجر.(انتهت وصية الشهيد عبد الله عزام).**

**من جهته يرى القيادي الشاب في جماعة إخوان الأردن، يمان غرايبة، في عبد الله عزام قياديا إخوانيا ومنظِّرا معروفا للحركة الإسلامية في الأردن. ويعود الغرايبة إلى الوراء قليلاً قائلاً " فكرة إقامة دولة الإسلام اعتنقها عددٌ من الإخوان من بينهم عبد الله عزام ووقع اختيارهم على أفغانستان، وتمت مناقشة الموضوع داخل الحركة الإسلامية في الأردن فرأت القيادة عدم السير في تلك الرؤية مع ترك الباب مفتوحاً لمن يرغب في الذهاب، وكان من بين هؤلاء الشيخ عزام".**

**لكن حسن أبو هنية الباحث الأردني يعتبر أن هناك تشوشاً فكرياً داخل جماعة الإخوان، ويقول "هم في حلقاتهم في الشُعبِ والأسر ما زالوا ينتهجون النظام التقليدي في التعليم، والذي أرساه حسن البنا، لكنهم بعد عام 2000 دخلوا في مراجعات فكرية نتج عنها وثيقة الإصلاح التي اعتمدها إخوان مصر في 2004 ثم استنسختها الجماعة في الأردن بعدها بعام، وهي عبارة عن مبادرة إصلاح سياسي أطلقتها الجماعة وتناولت فيها رؤيتها للعمل العام وحقوق الأقليات والحريات العامة وبدت فيها أكثر انفتاحا على الآخر".**

**ويشير أبو هنية إلى عدم إنتاج جماعة الإخوان مفكرين يمكن أن يشكلوا مرجعيات بعد حسن البنا وعبد القادر عودة وحسن الهضيبي وسيد قطب «بالتالي من المنطقي أن يعود شباب الإخوان إلى المرجعيات الكبرى، لأن الجماعة باتت تفرز طبقة تكنوقراط، مهندسين وأطباء وما شابه، انظر إلى مصر مثلاً، المهندس محمد مرسي والطبيب عبدالمنعم أبو الفتوح، هم خريجو كليات تطبيقية وليس كليات اجتماعية أو مختصة بالعلوم الإنسانية، وهذا ما سبب مشكلة كبيرة لدى الإخوان، وهؤلاء التقنيون من السهل أن يذهبوا إلى الجماعات الجهادية لأنهم ليسوا منتجي أفكار، ومعظم قادة القاعدة هم من التقنيين، ابن لادن تخصص في الاقتصاد مثلاً، والظواهري طبيب، التقنيون قد ينزلقوا إلى القاعدة»، حسب قوله.**

**وعن مصير هذا الاختلاف بين الخط القطبي وخط حسن الهضيبي الأكثر اعتدالاً وتأنياً، يعلق أبو هنية "في حركة الإخوان سيبقى الاتجاهان ولن يقضي أحدهما على الآخر، سيبقى الاتجاه الراديكالي القطبي وسيبقى الاتجاه السلمي الهضيبي، لن تحصل انشقاقات داخل الجماعة، ولكن قد يخرج أفراد منها إلى السلفية الجهادية، قادة الإخوان في الأردن عموماً من الجناح القطبي، همام سعيد مثلاً، سلفي، ومحمد أبو فارس، أيضاً سلفي، وبالتالي شخصيات مثل رحيل الغرايبة وعلي أبو السكر، وهم غير سلفيين، أقل تأثيراً داخل الجماعة بسبب المرجعيات الفكرية".**

**ويبقى الرجلان، سيد قطب وعبد الله عزام، مثالا على التداخل على صعيد الفكر في حالة سيد قطب، وعلى صعيد الممارسة في حالة عبد الله عزام، بين جماعة الإخوان المسلمين من ناحية، والسلفية الجهادية من ناحية أخرى.**

**غير أن الشهيد عبد الله عزام وكما يقول ابن شقيقته محمود سعيد عزام في كتابه (شيخي الذي عرفت، شركة إبداع سلسلة قادة معاصرون /162/168) (29)"وفضلا عن الأساليب التي كان يصر عليها الشيخ، التي كان لا يقبل من اتباعه وتلاميذه الخروج عنها، وهي أساليب تتعلق بعلاقة المجاهدين العرب بالأفغان، وفي مهمتهم داخل أفغانستان، ومن هذه الثوابت التي كان ينطلق منها الشيخ:**

**أولا: كان الشيخ عبد الله يرى عدم تجمع المجاهدين العرب في أماكن محددة، وفي معسكرات ثابتة في داخل الجبهات في أفغانستان، ورؤية الشيخ عبد الله في ذلك:**

**أ-أن المجاهدين العرب أعدادهم قليلة، فاذا تجمعوا في مكان ثابت صاروا هدفا محققا للشيوعيين، وبضربة واحدة قد تقتل منهم أعدادا كبيرة، ويكون العرب قد خسروا جزءا كبيرا من قوتهم وتواجدهم بين الأفغان، وليس من السهولة تعويضهم.**

**ب-أن الهدف الأول والأساسي من وجود العرب بين الأفغان هو التربية وتعليم القرآن واللغة العربية، وأداة فريضة القتــال في سبيل الله والإصلاح بين المجاهدين، وتثبيت الأفغان في بلادهم وجبهاتهم، فحينما يرون العربي القادم من بلاد بعيدة لنصرتهم حينها يستحيي الأفغاني ترك جبهته أو الفرار من المعركة، فاذا تجمع العرب في جبهة واحدة ومكان واحد تقلص هذا الهدف وتلاشى، وربما انعدم بالكلية.**

**ثانيا: كان الشيخ عبد الله يرى ان المجاهدين العرب جاؤوا لمساعدة الأفغان ومحاولة توحيدهم أو تخفيف خلافاتهم على الأقل، ولا ينبغي ان نكون عاملا مساعدا على خلافهم، أو طرفا في الخلافات الحزبية بينهم، وبالتالي يحرم قطعا القتال في صف مع حزب جهادي ضد حزب جهادي أخر، فكلهم مسلمون ومجاهدون، واي تبرير للوقوف في صف ضد صف آخر غير مقبول حسب وجهة نظر الشيخ يومها.**

**ثالثا: أن المجاهدين العرب جاؤوا لدعم المجاهدين الأفغان ومساعدتهم فلا يجوز لهم ان يقوموا باي عمل من شانه ان يضر بهؤلاء القوم الأفغان الغارقين في عذابهم ومشاكلهم وابتلاءاتهم، أو أي عمل يسبب لهم حرجا مع العالم الذي يدعمهم، خاصة وهم لا يحتملون مصائب جديدة من أي طرفِ كان.**

**وكان الشيخ يرى أن أي عمل مسلح ضد الدول الأخرى منطلقا من الأراضي الأفغانية سوف يسبب ضربة موجعة للجهاد الأفغاني ويحمل القوم تكاليف باهظة ليسوا يومها على استعداد لدفعها، وبالتالي قد تضيع ثمار الجهاد الذي ضحى الأفغان بالغالي من اجل تحقيق أهدافه، خاصة وان الجهاد الأفغاني يومها كان يمر بمراحل صعبة ومؤامرات متتالية من القريب والبعيد، بعد أن صار الغرب يطلق صفارات الإنذار من نتائج هذا الجهاد، الذي كان يقترب من تحقيق أهادفه يوما بعد يوم، فكان الغرب وأعوانه يحاولون وضع العصي في الدواليب، وإلقائها العراقيل أمامه، فكان أي عمل مسلح خارج أفغانستان من طرف الأفغان أو العرب الذين يعيشون في ظلهم بمثابة الورقة الرابحة بيد من يحاولون إحباط هذا الجهاد.**

**هذه بعض الثوابت التي كان الشيخ عبد الله ينطلق منها ويصر عليها، ويعلمها لتلاميذه في رسائله وكتاباته وخطبه وجلساته بينهم**

**لكن الشيخ أسامة وقع تحت تأثير بعض المتسرعين والمتهورين الذين يريدون قطف الثمار قبل نضجها فاقتنع بآرائهم وخالف وجهة نظر الشيخ، فقرر أن يبدأ عمله بعدة أمور:**

**الأول: تحويل الأموال التي كان يدعم بها مكتب الخدمات -مكتب الشيخ الجهادي –إلى معسكرات انفرادية للعرب، وتجميع كثير من العرب فيها.**

**الثاني: جعل هذه المعسكرات في منطقة واحدة وتحت حماية تنظيم واحد من تنظيمات المجاهدين، وحزب واحد من الأحزاب الجهادية الأفغانية**

**الثالث: أنشأ معسكرا جديدا منفصلا عن معسكرات الشيخ قريبا من الحدود الباكستانية (معسكر القاعدة) وصار بعض العرب يتجمعون فيه بعيدا عن مركز التربية والتوجيه من طرف الشيخ، وبهذا صار هذا المعسكر نواة جديدة لتربية فكرية جديدة مخالفة لرؤية الشيخ، وكان هذا الأمر في نهاية حياة الشيخ. ورغم محاولات الشيخ لإقناع الشيخ أسامة لتثنيه عن الاجتهادات الجديدة إلا أن الأخ أسامة أصر على موقفه، وبدأ يأخذ البيعة على الشباب في هذا المعسكر.**

**ووجهة نظر الشيخ عبد الله، هي وجود بعض النوعيات التي صارت تتجمع في المعسكر الجديد ممن لم يتلقوا قسطا وافيا من التربية والتوعية، ولهذا كان تخوف الشيخ من جنوح التجمع العربي بسبب هذه النوعية قليلة الثقافة من الناحية الشرعية.**

**أما في مرحلة ما بعد الشيخ: وهي مرحلة التباين الفكري، واستقلال الأخ أسامة أسلوبا وعملا بعد استشهاد الشيخ عبد الله، استمر الأخ أسامة في عمله منطلقا من معسكر القاعدة ينشئ كيانا مستقلا، وبدأت الأفكار الجديدة تدخل على الساحة، فبدل أن يؤثر الرجل في الشباب من حوله تأثر هو بهم وبآرائهم، ويمكن أن نجمل هذه الآراء الجديدة التي انتشرت في عناصر القاعدة بعد استشهاد الشيخ بما يأتي:**

**1ـ بدا عمل العرب مستقلا عن الأفغان في داخل أفغانستان، وتوسعت المعسكرات والتجمعات المستقلة باسم العرب، كما بدأ الميل والتحزب لحزب ضد أحزاب أخرى. وهذا خلاف التوجيهات التي كان الشيخ يوجهها لتلاميذه.**

**2ـ عندما احتدم الخلاف والقتال بين الفصائل المجاهدة -بعد تحرير أفغانستان – وقف هؤلاء الشباب المتحمسين في صف حزب ضد حزب أخر، بحجة نصرة الحق على الباطل.**

**3ـ بدأ عناصر القاعدة بقيادة الشيخ أسامة بترتيب عمليات عسكرية خارج أفغانستان في عدد من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، منطلقين من داخل الأراضي الأفغانية، قبل ان يلملم الأفغان جراحاتهم ويرتبوا أمورهم ويقووا شوكتهم ويقيموا دولتهم.**

**وهذا كله مخالف لتوجيهات الشيخ وتوجهاته، الذي كان يرى أن مثل هذه العمليات –في مثل الظروف التي كان يعيشها المجاهدون الأفغان –من شأنها أن تؤلب أهل الأرض عليهم، في حين أن الأفغان مازالوا في طور البناء والتجميع القوى وإنشاء الدولة الإسلامية الخالصة. ناهيك عن بعض المخالفات الشرعية التي قد يقعوا فيها، باندفاع حماسي، كقتل المستأمن في البلاد الإسلامية الذي لا يجوز قتله دون إنذار مسبق، ولا كان غدرا لا تجيزه الشريعة الإسلامية، لأن هذا الأجنبي لم يدخل بلاد المسلمين إلا وهو يعلم انه دخل في أمان المسلمين، ولأنه يظن أن هذه البلاد وحكومات مسلمين، هذا إذا كان الأجنبي ممن يفسدون في بلاد المسلمين، وإذا لم يفسد لا يجوز الاعتداء عليه أصلا.**

**ومنها أيضا: أنه لا يجوز أن يأخذ المسلم تأشيرة بلد من بلاد الكفار ثم يدمر أو يقتل فيها، لأن التأشيرة بمثابة عقد وطلب أمان، فيكون قد دخل بلادهم بأمانهم، ولا يجوز شرعا الغدر بمن أخذ منهم الأمان مسبقا.**

**قضية مهمة لابد من ان ننبه إليها، وهي انه بعد ان انفضت الساحة وطورد العرب في باكستان وانتهى مكتب الخدمات الذي كان يديره الشيخ عبد الله في حياته، دخل كثير من العرب الذين تربوا على يد الشيخ عبد الله إلى أفغانستان وكانت حركة طالبان تسيطر على معظم أفغانستان، فاشترط –الملا عمر-قائد حركة طالبان على أي عربي في أفغانستان أن يدخل تحت قيادة الشيخ أسامة، فانضم بعض الشباب إلى القاعدة على أثر هذا القرار.**

**وهكذا انقسم تلاميذ الشيخ عبد الله عزام –بعد استشهاده – إلى ثلاثة أقسام: قسم وافق الشيخ أسامة في اجتهاداته، وقسم بقي متمسكا بتعليمات الشيخ عبد الله عزام، بعيدا عن أي غطاء تنظيمي، وقسم ثالث التحق بالحركة الإسلامية الذي انطلق منه نحو الجهاد.**

**هذه بعض الثوابت التي كان الشيخ عبد الله ينطلق منها ويصر عليها، ويعلمها لتلاميذه في رسائله وكتاباته وخطبه وجلساته بينهم، وقد كانت هذه الثوابت مصدر اختلاف كبير بينه وبين أسامة بن لادن سنعود إليها في حينها.**

**لكن المميز بعد هذه العروض بين الفكر والممارسة سواء تعلق الأمر بسيد قطب (مصر) أو عبد الله عزام (فلسطين والأردن) أن الفكر الإخواني الأصيل يفرق تفريقا واضحا بين الجهاد ضد الاستعمار والغازي لبلاد المسلمين وبين الاحتراب الداخلي والخروج على الحاكم وعالمية الجهاد في بلاد غير المسلمين التي تسميها الجماعات الجهادية السلفية بدار الحرب، فهنالك فروق فكرية وفقهية كبيرة بين الإخوان المسلمين والجماعات الجهادية السلفية.**

**ورغم وضوح فكرة الشيخ عبد الله عزام في دعوة الإخوان المسلمين إلى اعتبار أفغانستان "مدينة منورة جديدة “يمكن تأسيس الدولة فيها بالتعاون مع المجاهدين الأفغان الذين يكنون احتراما بالغا للعرب على اعتبار انهم القوم الذين احتضنوا الرسالة المحمدية، إلا أن قرار الإخوان كان غير ما ذهب إليه الشهيد عبد الله عزام حيث عملوا على دعم الجهاد الأفغاني في ميدان الإغاثة وحشد الدعم السياسي والإعلامي، ولكنهم لم يقوموا بالهجرة إلى أفغانستان كما كان يدعو إليها الشهيد عبد الله عزام وهو قرار يقف على قاعدة فكرية وفقهية وسياسية ترى جماعة الإخوان المسلمين أنها الراجحة في ذلك الوقت، وهو ما سنعود إلى التدقيق فيه بعد معرفة كيف تنظر الجماعات السلفية الجهادية إلى فكر ومواقف الإخوان المسلمين ثم عرض فكر ورؤية تنظيمين أساسين للجهاد العالمي وهما فكر القاعدة في عهد بن لادن وفكر داعش في عهد البغدادي.**

**الفصل السابع**

**الاخوان المسلمون بين الجهاديين والسلفيين**

**واكب ظهور التيارين الجهادي والسلفي ما يطلق عليه "التأسيس الثاني لجماعة الإخوان" في مطلع السبعينيات، ومن بين ما شكل وعي التيار الجهادي بالذات الحديث عن عذابات الإخوان في السجون الناصرية التي انتشرت على نطاق واسع في عصر السادات.**

**وكانت إحدى المفارقات التاريخية هي أن التيار الجهادي أراد أن يثأر لما تعرض له الإخوان من تعذيب في حين كان الإخوان العائدون من السجون قد قرروا خطاً حركياً جديداً يمثل حصيلة لخبرة السجن الدامية، فقد أعلن الإخوان العائدون أنهم يتبنون بشكل كامل ما جاء في كتاب "دعاة لا قضاة" الذي وضعه الأستاذ حسن الهضيبي في السجن، وكان ذلك يعني نبذ المواجهة بشكل تام مع النظام السياسي المصري باعتباره نظاما مسلماً، والقبول بالعمل داخل الأطر القانونية والسياسية التي يسمح بها النظام.**

**يرجع الدكتور محمد مورو نشأة " تنظيم الجهاد " إلى عام 1958 بشكل مستقل تماما عن جماعة الإخوان المسلمين وعلى يد شاب مصري يدعى نبيل البرعي الذي كان يبلغ من العمر آنذاك 22 عاما، وحسب رواية نبيل البرعي نفسه فإنه عثر على كتاب فتاوى عن الجهاد فبدأ الاهتمام بهذا الموضوع واعتبر أن إصلاح العالم الإسلامي يكمن في ممارسة الجهاد، وانتهى البرعي إلى أن العمل السري المسلح هو الحل.**

**بدأ نبيل البرعي مسعاه بتوزيع فتاوى الجهاد على أصدقائه المقربين وإدارة حوارات معهم أسفرت عن استجابة عدد منهم مثل: إسماعيل الطنطاوي، وحمد عبد العزيز الشرقاوي.**

**ومن هؤلاء وغيرهم نشأت الخلية الأولى عام 1960 في القاهرة. ويقول الكاتب ممدوح الشيخ في دراسة له أنه رغم نشأة تنظيم الجهاد بشكل مستقل تماما عن جماعة الإخوان المسلمين فإنه تأثر تأثرا كبيرا بالصدام الثاني الكبير الذي وقع بين جماعة الإخوان ونظام الرئيس جمال عبد الناصر (1964)، وفي عام 1966 مر التنظيم بمنعطف آخر شديد الأهمية تمثل في انضمام عدد آخر من الشباب مثلوا فيما بعد أهم قيادات الجماعة مثل الدكتور أيمن الظواهري وحسن الهلاوي وعلوي مصطفى.**

**ومع حلول عام 1968 أصبح للتنظيم كيان متمايز فكريا، كبير عدديا، وبينما كانت أجهزة الأمن مشغولة في المقام الأول بمطاردة جماعة الإخوان المسلمين.**

**بدأت عناصر التنظيم في جمع السلاح والتدريب عليه في منطقة جبلية مجاورة للقاهرة (المقطم). وشكلت حرب رمضان 1393 هـ (السادس من أكتوبر 1973) منعطفا شديد الأهمية في تاريخ تنظيم الجهاد على المستويين التنظيمي والفكري.**

**متأثرا بفتاوى الجهاد أسس شاب عشريني ما عرف بـ "تنظيم الجهاد “، وتكتمل المفارقة التاريخية في علاقة التيار الجهادي البازغ داخل الجامعة بالإخوان بقرار الإخوان أنفسهم أنه لا وقت لديهم لتضييع الوقت مع أفكار الشباب الجهادي في حواراتهم مع التيار الطلابي الجديد لاستقطابه للدخول في الجماعة. وأعلن شيوخ الجماعة الخارجون من السجن أن سيد قطب لا يمثل الجماعة في أفكاره وأن الشباب القطبي الذي تبنى أفكاره ليس من الإخوان. ومثلت أفكار قطب إلهاماً للتيار الجهادي كما مثلت الأفكار السلفية التي تدعو إلى اتباع السلف الصالح باعتبارهم خير قرون الأمة أهم مصادر ما نطلق عليه نظرية المعرفة للحركة الجهادية.**

**وبينما كان شيوخ الإخوان ومن دخل معهم من الشباب الإسلامي الجديد في الجامعة يتجولون في الجامعات الأخرى للحصول على بيعة الدخول في الإخوان الجماعة الأم، اكتشفوا أن هناك قطاعات طلابية ترفض توجه الإخوان الفكري الجديد الذي يتهمونه بالركون إلى الدعة وإيثار السلامة. وكانت هذه القطاعات في الصعيد بأكمله تقريباً وفي الدلتا خاصة في جامعة الأزهر والعديد من الكليات الأخرى في جامعة القاهرة والإسكندرية وغيرها من جامعات مصر.**

**كان الذين رفضوا الذهاب مع الإخوان من الطلاب الإسلاميين هم نواة التيارين الجهادي والسلفي المصريين -فيما بعد-واستطاع هذان التياران رغم حداثتهما أن يمثلا تحدياً حقيقيا لحركة**[**الإخوان**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86)**على مستوى النفوذ والأفكار، أو ما يمكن أن نطلق عليه "حرب أفكار باردة" بين الجهاديين والسلفيين من ناحية وبين الإخوان من ناحية أخرى.**

**ويمكن القول إن التيارات الجهادية كانت تمثل استمراراً لتقاليد "النظام الخاص" الذي أسسه الشيخ "حسن البنا" وقد حله المرشد الثاني للإخوان المسلمين حسن الهضيبي بعد بيان انحرافه عن الهدف الذي أسس من أجله، ومع تطور أفكاره نحو صورة جماعته من ناحية وقراءته للواقع المصري الداخلي والواقع الإقليمي فيما يتصل بالقضية الفلسطينية خاصة. أما التيار السلفي الذي بزغ في السبعينيات فهو يمثل محاكاة لتقاليد النظام الخاص من حيث قوة التزامه وتمسكه السلوكي والأخلاقي وأيضا العقائدي، لكن التواصل مع أفكار السلف بدا واضحا بقوة مع سيد قطب حيث قدر له أن يطالع كتب السلف القديمة، كما أن الشباب الذين كونوا معه في السجن والذين يقول عنهم بعض الإخوان ممن كتب أنهم مؤسسوا تنظيم عام 1965 قد وضعوا مناهج فكرية ودراسية تمثل استمراراً لمناهج النظام الخاص التي أشار لها أحمد عادل كمال في كتابه "النقط فوق الحروف" وكان البعد السلفي واضحاً فيها.**

**وبدا أن ما قدر له الإخوان من حل النظام الخاص والتخلص من أفكار المواجهة والجهاد ونبذها بالكامل قد عادت مرة أخرى في صورة التيارين الجهادي والسلفي الجديدين. لكن الإخوان على أي حال تنفسوا الصعداء إذ اعتبروا أن الشباب الجديد لا صلة لجماعتهم به وأن بينهم وبينه بعد المشرقين. ومن ناحيته اعتبر التيار الجهادي أن الإخوان المسلمين قد فرطوا في تراثهم المواجه والمجاهد وأنهم رضوا بالخنوع والعمل وفق القواعد التي يقررها لهم الطاغوت بالتعبير الإسلامي. أما التيار السلفي فقد اعتبر أن الجماعة لا تلتزم قواعد المنهج السلفي لا في التصور ولا في السلوك.**

**انتشار التيارين الجهادي والسلفي**

**واستطاع التيار الجهادي أن يحجم الوجود الإخواني بشكل كامل في الصعيد واستأثر لنفسه باسم الجماعة الإسلامية التي كان ينشط داخلها الجسد الطلابي الإسلامي قبل، حيث استطاع الإخوان إقناع قطاع هام منه دون علم أو مشاورة بقية القيادات الطلابية في الجماعة الإسلامية، والتي كانت تنظر لنفسها على أنها تيار مستقل عن أي تيارات أو أفكار خارج أسوار الجامعة.**

**منعطف " الفريضة الغائبة":**

**وحتى عام 1978 بقيت التنظيمات الجهادية مجموعات متفرقة من الخلايا العنقودية حتى ظهر محمد عبد السلام فرج (محمد عبد السلام فرج، أحد مؤسسي**[**تنظيم الجهاد**](http://www.marefa.org/index.php/%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**، وصاحب مؤلف**[**الفريضة الغائبة**](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%B6%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%A6%D8%A8%D8%A9_%28%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%29)**والذي اعتبره الكثيرون ترخيصا بقتل الرئيس الراحل**[**محمد أنور السادات**](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA)**حيث كان يدعو الكتاب**[**للجهاد**](http://www.marefa.org/index.php/%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF)**على أساس أنه الفريضة الغائبة وتركه سببا فيما يعانيه المسلمون من مشكلات)**

**ويعد أهم الأدوار التي قام بها على الإطلاق وضعه كتاب " الفريضة الغائبة " الذي يعد أحد أهم أدبيات تنظيم الجهاد فضلا عن أنه أشهرها على الإطلاق. كان الكتاب يضم نصوصا فقهية واجتهادات حول وجوب الجهاد لإقامة الحكم الإسلامي. ولم يقتصر دوره على وضع الكتاب بل قام بتدريس ما فيه من آراء في مسجد بضاحية من ضواحي القاهرة (بولاق الدكرور).**

**ونجح محمد عبد السلام فرج في ضم عدد كبير من الشباب شكل بهم تنظيما هو الأخطر في تاريخ الجماعات الإسلامية، وكان أهم كوادره طارق عبد الموجود الزمر الذي قام بدوره في تجنيد المقدم عبود الزمر عام 1980**

**ومد محمد عبد السلام فرج نشاطه إلى مختلف أنحاء القاهرة ثم الأقاليم الأخرى، وفي أواخر عام 1980 كان التنظيم كبيرا ومنتشرا وكان أعضاؤه قد تدربوا على استخدام السلاح وحصلوا على كميات غير قليلة منه.**

**كما استطاع التيار السلفي في هذه الحقبة أن ينتشر بقوة مع التواصل الكبير بين الحالة الإسلامية المصرية وبين هذا التيار في المملكة العربية السعودية في هذا الوقت. وكانت المطبوعات السلفية تنتشر بقوة، كما كان استحضار صورة السلف المثالية يداعب خيال الشباب في هذه الفترة والذي اعتبر أن الإخوان بصورتهم الجديدة والمعدلة لا تقارن بصورة السلف الذين هم خير القرون وهم صورة الالتزام بالمنهج الإسلامي بشكل كامل، وليسوا بصورة الإخوان التي تعد شكلا من أشكال التكيف مع الحضارة الحديثة والواقع الجاهلي أكثر منها تعبيراً عن مواجهته أو مقاومته.**

**واستطاع التيار الجهادي ممثلاً في الجماعة الإسلامية والجهاد أن يحقق مفاجأة كبيرة بقدرته على منازلة النظام المصري والنيل من رأسه فيما عبر عنه بقتل "الفرعون"، وهو ما مثل مفاجأة بكل المقاييس للإخوان ولبقية القوى السياسية، واعتبر الإخوان وقتها أن ما حدث كان وبالا على الدعوة وخروجاً على تقاليد الجماعة الأم، رغم أن التيار الجهادي اعتبر أن ما جرى كان جزءا من الفعل الإيجابي للأمة تجاه تعدي السادات على الرموز الإسلامية المعنوية كالنقاب، والدعوية كالمشايخ الذين قبض عليهم ورماهم في السجون وكان منهم بالطبع قطاع مهم من الإخوان.**

**وفي فترة ما بعد السادات استطاع التيار الجهادي أن يحقق لنفسه وجودا مؤثراً بين قطاعات الشباب خاصة في فترة الثمانينات، إذ كان خطابه وروحه أقرب لأشواق وأفكار الشباب أكثر من النمط الإخواني. وبدت الجماعة الإسلامية خصوصا أكثر دينامية حين نزلت إلى المناطق الفقيرة مثل عين شمس وإمبابه وغيرهما، وهي المناطق التي تعرف بأحزمة الخطر المطوقة للعاصمة. وأبدت الجماعة قدرة هائلة على التفاعل مع واقع هذه المناطق وحققت جذبا لقطاعات واسعة منهم، إلى حد أن هذه المناطق بدت وكأنها مقاطعات إسلامية. وتمكنت الجماعة الإسلامية الجهادية فعلا أن تكون فرس رهان مع الإخوان، كما انتشرت بقوة الأفكار الجهادية والسلفية على نحو غير مسبوق في مصر.**

**وفي منتصف عام 1980 تبلور الاتجاه نحو التغيير بالقوة وتزعمه كرم زهدي (أمير الجماعة) وناصره كل من: ناجح إبراهيم، وعاصم عبد الماجد، وأسامة حافظ، وعصام دربالة، وفؤاد الدواليبي، وطلعت فؤاد قاسم، وحمدي عبد الرحمن وآخرون.**

**وقد كانوا متلهفين على تكوين التنظيم وتأطيره وتدريب كوادره على السلاح. وكان مما دفع تصاعد العنف لقاء كرم زهدي مع القيادي الجهادي محمد عبد السلام فرج، في منتصف عام 1981 واتفاقهما على توحيد التنظيمين.**

**ومثل الاستقطاب نحو العنف غير المبرر من جانب التيار الجهادي في مواجهته مع النظام المصري كارثة كبيرة لهذا التيار أفقدته الروح التربوية والدعوية، كما أفقدته التواصل مع الجماهير. وخلقت دورة العنف في التسعينات ما يمكن أن نطلق عليه نزع "الشرعية الأخلاقية والدعوية" للتيار الجهادي الذي أصبح السلوك العسكري العنيف مسيطرا على أدائه، لكن التيار السلفي بقي محافظا على هذه الروح الدعوية والأخلاقية بحرصه على عدم الانخراط المبكر مع النظام المصري في مواجهة غير محسوبة ولم تستكمل بعد أدواتها، لذا فقد بقي يجتذب قطاعاً واسعا وكبيراً من الشباب المصري الحريص على طلب العلم الشرعي واستكمال أدواته.**

**لكن التراجع الجهادي في التسعينات ترك الساحة مفتوحة للإخوان، ومع إعلان الجماعة الإسلامية مراجعاتها وعودتها عن خطها الفكري الذي بدأت به والذي كان يميزها فكريا وحركيا عن الإخوان يمكن القول إن الإخوان أصبحوا هم القوة الفاعلة الوحيدة من الناحية السياسية على الساحة المصرية، إذ أدى تراجع الجماعة الإسلامية بشكل مفاجئ وكامل عن كل تراثها الفكري إلى حالة من فقدان الثقة والإحباط وعدم اليقين بين شبابها، كما أن السؤال الصعب وهو: لم كانت المواجهة إذاً؟ ولم كانت السجون؟ ولم كان القتل والقتال والتضحيات؟ بل ولم كانت المفارقة مع الإخوان؟ أسئلة مطروحة بقوة.**

**ولم يكذب الإخوان خبراً وسارعوا إلى القول إن تراجع الجماعة الإسلامية هو عودة إلى تقاليد الإخوان التي عادوا بها من السجون الناصرية ودعوا إليها وهم سائرون على نهجها ومتمسكون بها، كما أن انصهار تنظيم الجهاد في تنظيم القاعدة أواخر التسعينات وتأسيسه "الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين" عام 1998 واعتباره أن الخطر الداهم على الإسلام ليس الأنظمة القريبة وإنما التحالف الصهيوني الأميركي، وأن فرض الوقت هو المواجهة مع أميركا واليهود وليس المواجهة الداخلية مع الأنظمة الداخلية، وهو ما ترك المجال الداخلي أيضاً بشكل كبير للإخوان المسلمين.**

**فإذا أضفنا إلى ذلك اعتبار أميركا أن التيارات السلفية المتماهية مع تنظيم القاعدة وحركة طالبان الأفغانية في مرجعيتها هي خطر مطلوب مواجهته، لبدا أن الإخوان هم القوة السياسية الكبيرة التي لا تنافسها قوة إسلامية أخرى على الساحة، وأنها الجواد الرابح من كل الأحداث الجارية رغم تعرض أبنائها لقمع محدود لا يقارن بالقمع الذي لايزال مسلطا ضد أبناء التيار الجهادي.**

**ولكن ما هي القضايا الرئيسية التي يختلف فيها التياران الجهادي والسلفي مع الإخوان المسلمين؟**

**رؤية التيارين الجهادي والسلفي للإخوان**

**يرى التيار الجهادي حسب الدكتور كمال حبيب (كمال السعيد حبيب كاتب صحفي وسياسي أكاديمي متخصص في شؤون الحركات الإسلامية حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة) في كتابه عن موقف الجهاديين من الإخوان  أن الإخوان نبذوا مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل كامل، وأنهم يؤيدون الأنظمة الجاهلية ويعتبرونها أنظمة مسلمة رغم أن مرجعية هذه الأنظمة علمانية تستبطن العداء للإسلام والمسلمين وتسخر كل أدواتها السياسية والإعلامية والتعليمية ضد القيم الإسلامية، كما أن هذه الأنظمة موالية بشكل شبه كامل لأعداء الإسلام. وتأييد الإخوان لهذه الأنظمة يضفي الشرعية عليها رغم أن الحكم الشرعي هو مقاومتها والخروج عليها أو على الأقل منابذتها وعدم الدخول في طاعتها "إذ الطاعة في المعروف" ومن ثم عدم منح الطاعة لهذه الأنظمة هو واجب شرعي. كما أن تعبيرات الأمر بالمعروف الأخرى مثل النصح والمقاومة والبيان الواضح للأمة لا يقوم به الإخوان.**

**ويمثل كتاب أيمن الظواهري الذي كتبه في الثمانينات بعنوان "الحصاد المر للإخوان المسلمين في 60 عاما"، نموذجا للنقد اللاذع ذي الطابع العاطفي الجارح الذي يعكس المرارة التي يشعر بها التيار الجهادي من السلوك الإخواني المؤيد للنظم غير الإسلامية وغير الوطنية من وجهة نظر هذا التيار. وكان الظواهري قد ألف كتابه عقب بيعة الإخوان لمبارك عام 1987.**

**وفي كتابه الأخير "فرسان تحت راية النبي" اعتبر الظواهري أن جماعة الإخوان تنمو تنظيميا لكنها تنتحر عقائدياً وسياسياً، وقال إن "الجماعة أسقطت كل تاريخها في النضال بما يحتويه من دماء الشهداء وقروح المعذبين ووجل المطاردين، بل وبكل ما يتضمنه تاريخها من التمسك بمبادئها وعقيدتها".**

**ويذهب التيار الجهادي إلى أن منهج البنا مؤسس الجماعة تطور من الناحية الفكرية حتى وصل في أواخر حياته إلى قناعة بأن التغيير لن يكون إلا عن طريق القوة والمواجهة، باعتبار أن الأنظمة لا يمكن تغييرها عبر الوسائل السلمية (وراجع مثلا مقال حسن البنا بعنوان معركة المصحف -أين حكم الله بتاريخ 16 مايو/أيار1948-أورده محمد قطب في كتابه "واقعنا المعاصر" ).**

**وانتقد التياران السلفي والجهادي اعتبار التغيير عبر صناديق الانتخابات أداة شرعية، فهم يرون أن الانخراط في دخول الانتخابات والأعمال ذات الطابع الحزبي وسيلة مخالفة للشريعة الإسلامية بجانب كونها لن تؤدي إلى أي تغيير، فالبرلمانات هي بيت الطاغوت الذي ينازع الله أخص خصوصياته وهو حق التشريع، وفي هذا يقول عبود الزمر أحد رموز التيار الجهادي إن "الواجب عليهم وعلى جموع المسلمين في**[**مصر**](http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B5%D8%B1)**بذل النفس والنفيس حتى نقيم دولة الإسلام حقاً.. إن معشار العدد الذي حشدتموه في مؤتمراتكم الانتخابية ومعشار المال الذي أنفقتموه في الدعاية الانتخابية أحسبه يكفي لحسم القضية التي ننشدها جميعا ولكن بالطريقة التي أمر الله بها لتكون رأس حربة في صدور أعداء الإسلام، ودعوكم من رأس القائمة التي لن تقوم بها للإسلام قائمة" (ذكرها عبود في حوارات أجريت معه).**

**وهناك كتاب ضخم من جزأين بعنوان "الإسلاميون وسراب الديمقراطية. دراسة أصولية لمشاركة الإسلاميين في المجالس النيابية"، وهو يعبر عن أفكار التيار السلفي ويعتبر أن دخول مجلس الشعب والانخراط في العمل الحزبي مضيعة للوقت والجهد وتضييع لمعنى مفهوم الحاكمية، كما أنه إهدار لمفهوم "الولاء والبراء" بإقرار شرعية المفسدين والظالمين. ويرفض عبد السلام فرج في كتابه الفريضة الغائبة العمل الحزبي والانتخابي.**

**وينتقد التياران الجهادي والسلفي جماعة الإخوان في كونها تقوم على التجميع دون التربية العقائدية التي تحدث عنها سيد قطب في كتابه "معالم في الطريق" تحت عنوان "جيل قرآني فريد"، وكان من آثار التجميع الذي جعل أكثر من مليون يدخلون الجماعة قبل قيام الثورة -وفق ريتشارد ميتشل-هو عدم الثبات في المحنة، إذ أيد الكثيرون عبد الناصر في السجون ولم تثبت إلا فئة قليلة. ويرى هؤلاء أن التربية العقدية المتينة هي الكفيلة بحماية الدعوة والحركة وليست الأعداد الغفيرة دون تنقية العقيدة وتصفية التجمع الكبير، وهو المنهج الذي سارت عليه الدعوة الإسلامية في العهد النبوي ويتبنى التيار السلفي ما يطلق عليه منهج "التصفية والتنقية".**

**ويتحدث نفس التيار عن عدم الوضوح العقيدي فيما يتصل بطبيعة الفكرة الإخوانية التي تبدو لهم وكأنها نوع من التلفيق بين الصوفية والسلفية والسنية والهيئة السياسية والجماعة الرياضية والرابطة العلمية والثقافية والشركة الاقتصادية والفكرة الاجتماعية، كما ذكر البنا في رسالة المؤتمر الخامس. كما أنهم انتقدوا موقف البنا في كتابه "العقائد الإسلامية" من قضية الأسماء والصفات التي اعتبرها مسألة خلافية للخلف مذهبهم فيها وللسلف مذهبهم وكلاهما صحيح، ومن المعلوم أن قضية الأسماء والصفات تمثل جوهر مفهوم التوحيد عند التيار السلفي.**

**إلى جانب ذلك ينتقد التياران الجهادي والسلفي مسألة الشخصانية عند الإخوان ولكن من منظور شرعي، حيث يرون أن المنتمين لجماعة الإخوان يبالغون في تقديس وتعظيم شخصية البنا والمبالغة في اتخاذ كلامه وطريقته وكأنها نوع من الدين الذي تذوي معه شخصية الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، ذلك لأن التربية الإخوانية تركز بشكل مبالغ فيه على الرسائل والمأثورات والأوراد والأذكار المأثورة عن البنا أكثر من التركيز على المصادر الأخرى في الشريعة، وتكون النتيجة تقديم تعاليم البنا على غيرها من المصادر وخاصة السنة وفقه السلف ولو بشكل غير واع. ويخشى هؤلاء أنه مع تطاول الزمن يصبح البنا الأصل في حين تأتي المصادر الأخرى في المراتب التالية، وهو ما يدخل في سوء الأدب مع السنة والنبي باعتباره تقديما بين يديهما.**

**كما تنتقد التيارات السلفية على الفقه الإخواني المبالغة في الترخص وتتبع الرخص بطريقة وصلت حد تمييع القضايا في نفوس الناس، ويفسر هؤلاء ما يطلقون عليه ظاهرة تكيف حالة الصحوة مع الواقع الجاهلي بسبب فتاوى الإخوان التي تميل إلى تغليب الإباحة على الأخذ بالأحوط. ويذهب هؤلاء إلى أن هذا الفقه أضر بالصحوة الإسلامية عامة وبحركة الإخوان التي يبدو أفرادها وكأنهم لا صلة لهم بالمشروع الإسلامي في الممارسة على المستوى الفردي أو الأسري. وقد فجع الكثير من أبناء هذا التيار في المرات التي قدر لهم فيها أن يطلعوا على أحوال زعماء كبار في الإخوان حيث تبدو أسرهم ومنازلهم بعيدة عن الانضباط الشرعي والإسلامي. ويضيف هؤلاء إلى ذلك ترخص الإخوان في ترك ما يطلق عليه هذا التيار "الهدى الظاهر" دون ضرورة تفرض ذلك.**

**هذه هي الخطوط الأساسية لرؤى التيارين السلفي والجهادي لحركة الإخوان، ولكن ما هو مستقبل العلاقة بين الإخوان وهذين التيارين، وننقل لكم وجهة نظر أخرى لابي محمد العدناني الشامي المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية في العراق والشام في كلمة بعنوان: السلمية دين من؟**

**جاء فيه ما يلي بتصرف طبعا: " لقد آل الأمر في آخر فصوله في مصر إلى صراع واضح بين الإيمان والكفر وإن المعركة هي ليست معركة الإخوان وإنما هي معركة الموحدين المجاهدين، معركة الأمة وما الإخوان إلا حزب علماني بعباءة إسلامية، بل هم أشر وأخبث العلمانيين حزب يعبدون الكراسي والبرلمانات فقد وسعهم الجهاد والموت في سبيل الديمقراطية ولم يسعهم الجهاد والقتل في سبيل الله، ولقد سمعت خطيبهم في حشد مئات الآلاف يقول بملء فيه: إياكم والرجوع موتوا في سبيل الديمقراطية. حزب لو تطلب الحصول على الكرسي السجود لإبليس لفعلوا غير مترددين، متقلب حسب الظروف فمؤمن... يوماً ويوماً كافر متزندق لا يستقر على قرار طبعه ... ومتى استقر مدى الحياة الزئبق. كيف لا؟**

**وحزب الإخوان وأخيه حزب الظلام تخلو عن كل ثوابت الإيمان وكثير من فروع الإسلام تخلَّو عن ثوابت الإيمان عندما وافقوا على نسبة الحكم والتشريع لغير الله تعالى فقالوا متبجحين بغير خفاء ولا مواربة: إن الحكم والتشريع للشعب، ثم أضافوا ونحن الآن الممثلون لهذا الشعب في مجلسي: الشعب، والشورى، وفي هذا الأمر الذي قالوه ومارسوه مصادمة واضحة لعقيدة الأنبياء ولتوحيد رب الأرض والسماء، ثم تخلَّو بعد ذلك عن كثير من فروع الإسلام وذلك أنهم عندما وافقوا على هذا الكفر وأقروا به ادعوا زاعمين أنه سوف يتخذون من هذه الوسائل الديمقراطية سبيلاً لتطبيق شرائع الإسلام وجزئياته ثم خرجوا علينا بعد ذلك مرة أخرى.**

**وقالوا: أنه لا يمكننا الآن تطبيق الشريعة كاملة، ولذلك فإننا ومن وموقعنا التشريعي هذا سوف نؤخر تطبيق بعض الأحكام الشرعية بحسب ما يتراءى لنا، ثم بعد ذلك وعندما يتراءى لنا تطبيقها سوف نصدر بذلك مرسوماً تشريعياً جديداً، وهكذا حتى نصل في عام من الأعوام القادمة إلى التطبيق الكامل للشريعة، ولا نزعم أن ذلك العام سيكون عاماً من الأربعة المتاحة لنا قبل عقد انتخابات تشريعية أو رئاسية جديدة ولكن قد يكون هذا العام في أربعة أُخر غير هذه الأربعة، وهذا التأخير بالطبع سوف يكون بحسب ما يتراءى لنا أو نقره أو نلغيه، فإلى الله المشتكى.**

**قال الله تعالى: {إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطؤوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين} لقد نزات هذه الآية في الذين أخروا تحريم شهر يعتقدون حرمته ويقرون بها وذلك لعارض ارتأوه أو مصلحة اعتقدوها فأحلوه عاماً ليتمكنوا من القتال فيه، فأنزل الله عز وجل قرآناً ينبئهم بحكمهم هذا وهو قوله تعالى: {إنما النسيء زيادة في الكفر}، وهذا النسيء الإخواني هو زيادة في الكفر، وليس هو أصل الكفر، إذ أن أصل الكفر كما أوضحنا هو: نسبتهم الحكم والتشريع لغير رب العالمين، ثم جعل أنفسهم حكاماً ومشرعين فشابهوا أحبار ورهبان اليهود الذين اتخذوا أرباباً من دون الله، إن هؤلاء الأحبار والرهبان الجدد الذين تسموا باسم الإسلام وتزيوا بزيه من لحىً وعمائم وقمص قد باعوا الدين رخيصاً واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فجعلوا ينادون جهاراً بتأخير تحريم الربا وبيع الخمور وفرض الحجاب، هذا بالإضافة إلى ما كانوا يدعون له ومنذ أعوام طوال من تأخير الجهاد في سبيل الله بل من تأخير فريضة إعلان البراءة من الشرك والمشركين بدعوى أن هذا ينافي المصلحة الراجحة ويستعجل الصدام المسلح فهل أجدى ذلك نفعاً في تأخير الصدام المسلح أم أن العسكر الآن قد بدأ هو وبادر إلى رفع السلاح واستخدام القوة رغم كل ما قدمه أولئك من انبطاح وتنازلات مستمرة غير متناهية، إن هؤلاء الأحبار والرهبان الجدد قد أكلوا أموال الناس بالباطل وصدوا عن سبيل الله فكل الأموال التي أنفقوها وأنفقت عليهم لترويج حملاتهم الانتخابية وإنشاء مؤتمراتهم التعريفية هي من باب أكل أموال الناس بالباطل، ثم إنهم صدوا عن سبيل الله كثيراً وقد قال أحد سادتهم وكبرائهم نصاً: إننا سنقف في وجه كل من يسعى لتطبيق الشريعة في مصر مباشرة.**

**ويقصد بمباشرة: أي: من غير أن يمر عبر القنوات الديمقراطية المرسومة من قبل الأسياد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله تعالى: {أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل} وتبديل الكفر بالإيمان كما قال أهل العلم هو: تأخير العمل بالناسخ بعد نزوله، أو العمل بالمنسوخ بعد نزول الناسخ، وهذا الحكم ينطبق على كل من زعم جواز العمل بالبراءة الأصلية المنسوخة من عدم تحريم المحرمات: كالخمر والميسر والربا والزنا والتبرج والسفور بعد نزول تحريمها قطعاً ويقيناً، وإن هذا الكفر الذي وقع فيه حزب الإخوان وأوقع الناس فيه: هو من جراء طاعة الكفرة من الذين أوتوا الكتاب من أمريكا والغرب.**

**نزعة تآمريه وخطاب انفعالي:**

**ويصف قادة «الجماعة الإسلامية» الإخوان المسلمين في وثيقة «ميثاق العمل الإسلامي» بأنهم: «ضعفاء وجبناء ومقصرون، وأنهم يفترون على الإسلام، لجعله ضعيفاً ناقصاً مبتوراً عن الواقع، ليوافق ما جبلوا عليه هم، وذلك ما لا يسكت عليه» وتنتقد مواقف الإخوان، وإشادتهم بسياسات الرئيس المصري الأسبق أنور السادات والرئيس الحالي حسني مبارك، وتحالفهم مع حزب الوفد العلماني «صاحب مبادئ الكفر والضلال» ويصفونه بأنه «تحالف مع الشيطان» وتصل ذروة النزعة الانفعالية والخطاب التآمري في وصف جماعة الإخوان المسلمين مع أيمن الظواهري الذي أفرد كتاباً خاصاً عن الجماعة أسماه «الحصاد المر: الإخوان المسلمون في ستين عاماً» حيث يصف الجماعة بأنها مناصرة من الأنظمة الكافرة المرتدة، ومجرد أداة توظفها الدولة من أجل التنازل عن أهم أركان عقيدة المسلمين وهي «الحاكمية» وإتباع «الجاهلية» الديمقراطية في التشريع، والتنازل عن الجهاد العيني الواجب ضد الحكومات المرتدة التي تحكم بلاد المسلمين.**

**ويصل الظواهري حد تكفير الجماعة في عدة مواضع، وقد محص ما هو مطلوب من الجماعة في عدة نتائج تنسجم من أيديولوجيا السلفية الجهادية، التي لا تفتأ تشدد عليها، وهي أن مسائل الحكم بغير ما أنزل الله، والديمقراطية، والموالاة والمعاداة، من مسائل الأصول التي لا تحتمل الخلاف الفقهي، وأنها متعلقة بأصل الدين، الذي لا يسع أحد الخروج عنه.**

**وفي كتابه الموسوم «فرسان تحت راية النبي» يعتذر أيمن الظواهري عن بعض ما جاء في كتابه «الحصاد المر» حيث يقول: «لا أنكر أن في الكتاب بعض العبارات التي لا داعي لها، وإزالتها لا تؤثر على موضوع الكتاب» ولكنه يصر على أن الإخوان المسلمين عموماً، وإخوان مصر خصوصاً: "لا يرضون بغير السلبية وترك الجهاد في سبيل الله، وهو ذروة سنام الإسلام"**

**أما عبد العزيز عبد القادر وهو الأمير السابق لجماعة الجهاد المصرية، فإنه يكرر نفس المقولات السابقة، وفي بيان معنى الكفر والإيمان ينتقد منهج الجماعة ويصفه بالإرجاء، وقد وجه نقداً شديداً للأستاذ حسن الهضيبي في كتابه «دعاة لا قضاة» وهو الكتاب الذي يبلور رؤية الإخوان المسلمين في هذه المسألة، وينتقد سالم البهنساوي في كتابه «الحكم وقضية تكفير المسلم» بسبب تقييده الكفر بالاعتقاد، أما أبي قتادة الفلسطيني، فقد خصص مساحة واسعة للرد على أطروحات الإخوان المسلمين، وفي مقدمتهم الشيخ حسن البنا، فهو يعتبر الشعار الذي رفعه بعنوان «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم على أرضكم» ينطوي على دعوة للتصوف، فضلاً عن اعتبارها عبارة متناقضة تدل على فكر منحرف، ضال، مخالف لشرع الله، وصوفية جبرية، ويشن حملة شعواء على إخوان الأردن، بسبب دخولهم البرلمان واللعبة الديمقراطية، ويسخر من بعض رموزهم، فالديمقراطية طريق شركي، تتناقض مع أصول التوحيد، والطريق الشرعي والكوني هو الجهاد من أجل إقامة دولة الإسلام.**

**ونجد رأياً مماثلاُ وأكثر حدة وانفعالاً لدى كل من أبي محمد المقدسي، وأبي بصير الطرسوسي، فقد أصدر كلاهما كتاباً في كفر الديمقراطية، بعد أن قرر إخوان الأردن الدخول في الانتخابات عام 1990، ووجهوا لجماعة الإخوان انتقادات حادة تصل حد التكفير، بل والتكفير على أكثر من موضع.**

**كما أصدر أبو مصعب السوري كتاباً حول «التجربة الجهادية في سوريا» ووجه اتهامات لا حصر لها لجماعة الإخوان في سوريا، تبدأ باتهامها بالعمالة والخيانة، والجهل، وعدم الإخلاص والسذاجة، والرقة، وتمييع الإسلام، والتحالف مع جهات مرتدة، وقوة علمانية كافرة، وسوء التخطيط، وفي كتابه «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية» يحمل على جماعة الإخوان المسلمين بشدة، ويقول: "برامج الإخوان تحوم حول فكرة البرلمانات، وكسب المقاعد الانتخابية، وإيجاد قاسم مشترك مع الحكومات، والبحث عن مواقع لا تتصادم مع الغزاة الجدد للمنطقة، مخططات للإصلاح الجزئي المرحلي، تدور كلها في فلك القطرية بحسب انتماءات تلك الأحزاب وبلادها، وقد تداخلت فيهم مصالحهم الشخصية والحزبية مع مصالح الدعوة والإسلام تداخلاً يصعب على غير الله تبارك وتعالى تمييزه".**

**وينتقد القيادي المعروف في السلفية الجهادية الأردنية، سعد الحنيطي، عن جماعة الإخوان المسلمين "على مستوى الممارسة السياسية جماعة الإخوان لا يوجد لها مواقف محددة، ولا تنتظم مواقفها في سلك واحد، ففي العراق كانوا مع الدبابة الأمريكية كعراقيين، بينما كان إخوان سوريا الذين دعمهم صدام حسين يبكون على سقوط بغداد، في الوقت الذي كانت فيه الجماعة الأم تفتح باب التجنيد للدفاع عن العاصمة العراقية، هذا بينما كانت بعض قياداتهم في الأردن تتلاعب على المواقف بحيث لا يمكن إمساكها بموقف معين، أي مثلما يقول المثل العامي مثل صابون الميّت، فنحن لا نستطيع تحديد اتجاه تلك القيادات"**

**ويضيف الحنيطي "أما نحن في السلفية الجهادية فالأمر عندنا مختلف تماماً، مواقفنا واضحة، ولا تدخل السياسة في الأشياء التي هي من صلب العقيدة، خاصةً في مسألة الولاء والبراء، عندما نتحدث عن المحتل أو الصائل، فمواقفنا جداً واضحة، ويستطيع حتى من أصيب بالعمى أن يميز هذه المواقف، لا يسمح لنا المبدأ ولا العقيدة التي نتبناها، أن يتبنى الأخ الذي في الصومال خلاف ما يتبناه الأخ الذي في أفغانستان أو الأردن أو اليمن، لا يوجد لدينا مواقف من نوع أن نكون مع إيران في فلسطين وضدها في العراق، ليس لدينا هذا الشيء، إيران هي إيران، ليس عندنا أن نكون مع الولايات المتحدة في المسألة الفلانية وضدها في المسألة العلانية، هذه المسائل نختلف جذرياً فيها مع الإخوان، وأستطيع أن أقول إنهم أورثوا الأمة التمييع في المواقف السياسية تجاه كثير من القضايا".**

**تعامل الإخوان مع مسألة الدولة المدنية التي هي من وجهة نظر السلفيين الجهاديين مرادف «مخفف» لمصطلح الدولة العلمانية، ويكمل قائلاً «كل الناس تعُرِّف الدولة المدنية على أنها الدولة اللادينية، وهو مصطلح وتعبير ناعم بدلاً من مصطلح العلمانية الذي فشل، الإخوان يقولون إن الدولة المدنية هي نقيض الدولة العسكرية، من يقول ذلك غير الإخوان؟ كل التيارات تفهم الدولة المدنية على أنها نقيض الدينية، الإخوان بهذا التفسير يحاولون خداع من؟ الإخوان يقولون أنهم مع الدولة المدنية، وعندما نراجعهم ونقول لهم إن ذلك لا يجوز وإنهم بذلك يدعون إلى الكفر، فيكون جوابهم أنهم يدعون إلى دولة «لا عسكرية»، وكأن هناك من يدعو إلى دولة عسكرية".**

**ويستطرد الحنيطي «عندما نتحدث عن الديمقراطية يقولون إنهم يقصدون الشورى، لكن المصطلح واضح ويحمل مضامين محددة معينة، ويعني أن التشريع للشعب وللناس، وعندنا في الشريعة الإسلامية التشريع لله سبحانه وتعالى ولا يحق لأي إنسان أن يشرع مع الله، يكون ردهم أنهم يعنون بالديموقراطية الشورى، وهكذا السلوك السياسي عند الإخوان المسلمين، من الصعب أن يتم إمساكهم في مواقف محددة توضح ماذا يريدون فعلا، وهناك أيضاً تبادل الأدوار بين ما يسمى صقر أو حمامة، نقول لهم اتقوا الله فأنتم تمثلون وجهة نظر إسلامية وطرحاً إسلامياً، أساسه أن يكون تابعاً لقال الله وقال الرسول، نعم في السياسة هناك مجال للأخذ والرد والمرونة ولكن ليس على حساب العقيدة وعلى حساب الولاء والبراء وليس على حساب دماء الناس التي تسكب، الآن خذ نتيجة مواقفهم المائعة طارق الهاشمي وما شابه، سلموا العراق على طبق من ذهب لأتباع الآيات الشيعية، لماذا دخلت من الأصل هذه اللعبة التي أنت لست قادراً عليها».**

**رؤية الإخوان للجهاديين**

**في المقابل، يرى القيادي في جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، علي أبو السكر، أن بعض الجماعات تركز على جانب السياسي فقط وبعضها يركز على الجانب الفقهي فقط فيما يهتم الإخوان بالجانبين إذ لا يشغلهم اهتمامهم بالسياسة عن التركيز على الجانبين الروحي والتربوي.**

**وعن السلفيين الجهاديين يقول أبو السكر «بعض الجماعات تركز على الجانب الجهادي وتترك غيره مما يختص بالمجتمع، ومن بينهم السلفية، وهي بالمناسبة عدة اتجاهات، فهناك السلفية العلمية وهناك سلفية أخرى تسمي نفسها الجهادية، وهناك فرق كبير بينهما، حيث لا ترى السلفية العلمية أبداً الخروج على الحاكم ولا ترى بالعنف أبداً، بينما السلفية الجهادية ترى أنه لا يجوز السكوت على الظلم والطاغوت وما إلى ذلك وأنه ليس هناك من حل إلا من خلال التغيير وليس الإصلاح، وبعضها قد يشذ – وهي فئات قليلة- باتجاه النظرة إلى المجتمع حيث تصل إلى حد التكفير، وهذا ليس فكر الإخوان».**

**أما القيادي الشاب في إخوان الأردن، يمان غرايبة، فيمضي أكثر من ذلك، حيث يعتبر التنظيمات السلفية الجهادية مخترقة من قبل الدولة فهي تستفيد منها وتوظفها، حسب قوله. ويضيف "الدولة تربِّي بعضهم داخل السجون وتهيئهم وتوجه المتشددين منهم كما تريد، وتخرجهم تحت أنظارها إلى العراق وإلى أفغانستان وتجمع المعلومات عن طريقهم، الدولة لعبت دوراً رئيساً في تربية هذه الجماعات وتنشئتها".**

**ويبني الإخوان المسلمون والسلفيون الجهاديون تعاملهم مع بعضهم بعضاً على أساس التوافق رغم الفروق بين المدرستين سياسياً وفكرياً ورغم ذهاب بعض الجهاديين إلى تكفير الإخوان كما أسلفنا الذكر. ويبدو هذا التوافق واضحاً في الحالة الأردنية، فبعد الإفراج عن القيادي المعروف في تيار السلفية الجهادية أبوسياف، قام عددٌ من قادة إخوان الأردن بزيارته، كما قام قادة آخرون من إخوان الأردن بنعي أسامة بن لادن عندما أُعلِنَ خبر مقتله العام الماضي.**

**ويبرز الكاتب سعد الحنيطي خلافاً آخر مع الإخوان حول مفهوم الجهاد «وهو مصطلح شرعي ولا يمكن أن يستخدم إلا ضمن الحدود الشرعية»، حسب قوله. ويضيف "هذا المصطلح عليه ضغوط كبيرة جداً من أجل إنهائه من قاموس المسلمين ودفعهم إلى استخدام ما يسمى بالطرق السلمية لتحصيل مطالبهم، لكن نحن وعلى خلاف الآخرين نرى أن ديار المسلمين مستعمرة، إما استعماراً مباشراً أو غير مباشر، ويجب أن يُستَخدَم الجهاد لتحرير هذه الأراضي من الاستعمار الذي قد يكون ناعماً في نظر العوام لكنه يمنع الأمة من تحقيق أهدافها ومن أن يكون لها قرار مشترك".**

**ويتابع “من الواضح أن الإخوان يفضلون ما يسمى بالطرق السلمية، ونحن نختلف معهم على ذلك حيث إن حق المقاومة معترف به حتى عند الحيوانات، إذا دخلت بيت قط سيقاوم، وهو ما يعني أن هذا الحق ينبغي أن يكون محفوظاً ومقدراً ومحترماً عند البشر، عندما تصبح الأمة مستباحة وتراثها وعقيدتها مهددة، فإن حق المقاومة محفوظ، فالمسألة إذاً نابعة من التوصيف وعمقه، التوصيف العميق والحقيقي لما يجري ينتج أن الاستعمار هو الواقع".**

**مراجعات الجهاديين في مصر وليبيا تنصف الإخوان المسلمين:**

**بدأت المراجعات بثلاثة أسطر ففي الخامس من يوليو من ال عام1997م وفي أثناء نظر القضية العسكرية رقم 335 فوجئ الحاضرون بتلاوة أحد أعضاء الجماعة الإسلامية المتهمين في القضية على الملأ وأمام الإعلام بياناً مذيلاً بتوقيع القادة التاريخيين للجماعة يدعون فيه أعضاءها إلى وقف “العمليات القتالية" وحقن الدماء وثبت فيما بعد أن مرتكبي حادث الأقصر لم يكونوا على علم بمبادرة قادتهم التي ظهرت في يوليو1997م بينما وقع الحادث في نوفمبر من العام نفسه.**

**وبعد مرور خمس سنوات تقريباً من إعلان المبادرة وفي يناير2002م سمحت الدولة المصرية بنشر أربعة كتب تتضمن الأساس النظري لتلك المبادرة شارك فيها ثمانية من القادة التاريخيين للجماعة الإسلامية ضمن سلسلة جديدة أطلق عليها اسم سلسلة "تصحيح المفاهيم" وقد حملت الكتب الأربعة العناوين التالية: مبادرة إنهاء العنف.... رؤية شرعية ونظرة واقعية، حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين، تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء، والنصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين.**

**وكانت للجماعة الإسلامية مصادر مكتوبة تشرح أفكارها وتوضح أهدافها -قبل المراجعات-وهي: ميثاق العمل الإسلامي، وكتاب أصناف الحكام وأحكامهم للشيخ عمر عبد الرحمن، بحث بعنوان “حكم قتال الطائفة الممتنعة عن شرائع الإسلام “وآخر هو “حتمية المواجهة".**

**وخلاصة ما ورد في هذه المصادر أن الجماعة كانت ترى: تكفير الحاكم المبدل لشرع الله، ووجوب قتال الطائفة الممتنعة عن الإسلام، وجواز تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية، وتحريم دخول البرلمان والأحزاب السياسية، وجوب العمل الجماعي.**

**وبعقد مقارنة بين الأفكار التي وردت في هذه المصادر وبين ما طرأ فيما حملته الكتب الأربعة نرى حجم التغيير الجذري والتحول الكبير الذي لحق بالمفاهيم والأفكار السابقة والذي يصل إلى حد إلغاء بعضها وإسقاط الآخر تماماً نورد بعضها فيما يلي على سبيل المثال: فقد ورد في كتب المراجعات أن للقتال موانع كلها في حقيقة الأمر تشير إلى أن الجهاد بالقوة المسلحة غير مطلوب في الظروف الراهنة بسند من الشرع ومن ثم فإن إعلانه يناقض الشرع، كما جاء فيها إن تصور أن الجهاد هو هدف في حد ذاته وذلك غير صحيح فرغم أنه من أعظم الأعمال وأيسر الطرق إلى رضوان الله وجنته إلا انه ليس هدفاً في حد ذاته وإنما هو وسيلة لرفع راية الدين وإعلاء كلمة الله تعالى فإذا لم يتحقق الجهاد وتتحقق من ثم غايته كان ممنوعا وإلا كان مع عدم تحقيقه الغاية منه غلوا و تشددا مذمومين في الشريعة.**

**كما قالت الجماعة إن من يقع في الكفر الأكبر المخرج من الملة سواءً كان حاكماً أو محكوماً لا يصح تكفيره إلا بعد إقامة الحجة الواضحة التي تم التأكد بمقتضاها من ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه.**

**وأوضحت الجماعة أن الحسبة كفريضة عظمى بالمعنى السالف حتى تؤتي أكلها الإصلاحية في المجتمع يجب أن تنضبط بضوابط الإخلاص والبعد عن الظن السيئ وعدم التجسس وستر المعصية على صاحب المعصية وألا يترتب عليها ضرر ولا ضرار وألا يحمل الناس على مذهب المحتسب والرفق.**

**وأضافت الجماعة أن تغيير المنكر باليد لا ينبغي أن يتسبب في مفسدة أعظم من منفعته فذلك غير متصور شرعاً ولا عقلاً فضلاً عما فيه من مضيعة للوقت والجهد ولأهداف الحسبة وذلك ما غفل عنه بعض الشباب المسلم فتربت عليه مفاسد مازالت آثارها قائمة.**

**ويتضح مما سبق أن المراجعات قد حملت تغييراً ملموساً وتحولاً واضحاً عن الأفكار ومن ثم الممارسات التي قامت بها الجماعة الإسلامية إبان فترة ظهورها وتواجدها في المجتمع المصري. وإذا دققنا في مراجعات جماعة الجهاد نجد أنها قد ظهرت في نوفمبر من ال عام2007م وجاءت تحت عنوان “وثيقة ترشيد العمل الجهادي" لسيد إمام الشريف أو الدكتور فضل أو عبد القادر عبد العزيز وهو أمير جماعة الجهاد المصرية السابق ويعد سيد إمام المنظر الأكبر للحالة الجهادية في العالم إذ يعتبر كتابيه “الجامع في طلب العلم الشريف “و"العمدة في إعداد العدة" بمثابة "مانفستو" الجماعات الجهادية العنيفة حول العالم**

**وإذا عقدنا مقارنة بين ما ورد في الكتابين والوثيقة لأدركنا مدى عمق التحول الفكري الكبير الذي تحمله الوثيقة والذي تمثل في نقد الأفكار النظرية ومن ثم الممارسات العملية أو ما يسمّى ب “العمليات الجهادية" التي قامت عليها. فعن الخروج على الحاكم يؤكد الدكتور فضل في وثيقته على عدم جواز الخروج على الحكام مستبعداً شبهة التكفير عنهم حتى لو رأينا كفراً بواحا منهم لما يترتب على الخروج من مفاسد أعظم من مفاسد عدم الخروج مستعرضاً كل حالات الخروج التي وقعت في التاريخ الإسلامي وما ترتب عليها من مفاسد، وقد انتقل فضل من مفهوم الحاكمية والتكفير بمعصية إلى إسباغ صفة الإسلام على المسلمين.**

**وعن الأقباط يسبغ إمام عليهم حكم المواطنة التي تسبغه عليهم الدساتير الوضعية ويشكل هذا الرأي عودة عنيفة عما سبق أن أورده في كتابيه إذ قال في الجامع "أن من قال بمبدأ المواطنة على طريقة الدساتير العلمانية الكافرة لا شك في كفره". وقد كان يقصد بهذا الدكتور يوسف القرضاوي.**

**وعن الأجانب ذهب إلى عدم مؤاخذتهم على كفرهم الأصلي ومسامحتهم على ما يرتكبون من معاصي مشدداً على عدم جواز قتلهم في بلادهم أو بلادنا وعلى تحريم الاستيلاء على أموالهم بالطرق المعروفة.**

**وقد ألقى ظهور وثيقة أمام بحجر ثقيل في مياه الحركة الجهادية حول العالم وتراوحت ردود الأفعال بين التشكيك وعدم التصديق والرفض وعدم القبول، ويرجع الجدل الذي أثارته الوثيقة إلى كونها صادرة عن سيد أمام وهو الرجل ذو الثقل العلمي الكبير داخل التيارات الجهادية. فمن جانبه شن القيادي السابق في جماعة الجهاد المصرية هاني السباعي هجوماً حاداً على الوثيقة قائلاً إنها تفتقد إلى المصداقية لأنها وليدة القضبان الحديدية والإكراه والتعذيب أو الإكراه والترغيب.**

**وبالطبع لم يتأخر رد تنظيم القاعدة كثيراً فقد شن الرجل الثاني في التنظيم أيمن الظواهري هجوماً حاداً على الوثيقة وقال إنها تدعو الأمة إلى الصبر والانعزال والاستسلام، ووصل في هجومه إلى اتهام أصحاب المراجعات بالدعوة إلى "دين أمريكي جديد" ومد هجومه إلى قادة الجماعة الإسلامية ممطراً أصحاب المراجعات بوابل من الأوصاف السلبية مثل"المتراجعون"و"المتقهقرون"و"المتنازلون". وأتبع هجومه الخطابي بإصدار كتاب يحمل اسم “التبرئة" ويقع في حوالي 200 صفحة وهو أول كتاب له منذ عام 2000م تناول فيه المراجعات بالنقد والتجريح مبيناً مدى ما تمثله من خطورة من وجهة نظره.**

**ومن جانبه رد أمام على الظواهري بهجوم مضاد أشد في وطأته وأنكى في اتهاماته ووصل إلى أقصاه بإصداره لكتابه "التعرية لما ورد في التبرئة" واصفاً الظواهري بالجهل وناعتاً إياه ب “الكذاب الدولي “والمخادع والانتهازي كما اتهمه بالعمالة للمخابرات السودانية في التسعينيات وحمّله مسؤولية إضاعة أفغانستان.**

**وإذا انتقلنا إلى مراجعات جماعة الجهاد نجد أنها قد ظهرت في نوفمبر من ال عام2007م وجاءت تحت عنوان “وثيقة ترشيد العمل الجهادي" لسيد إمام الشريف أو الدكتور فضل أو عبد القادر عبد العزيز وهو أمير جماعة الجهاد المصرية السابق ويعد سيد إمام المنظر الأكبر للحالة الجهادية في العالم إذ يعتبر كتابيه “الجامع في طلب العلم الشريف “و"العمدة في إعداد العدة" بمثابة "مانفستو" الجماعات الجهادية العنيفة حول العالم.**

**وإذا عقدنا مقارنة بين ما ورد في الكتابين والوثيقة لأدركنا مدى عمق التحول الفكري الكبير الذي تحمله الوثيقة والذي تمثل في نقد الأفكار النظرية ومن ثم الممارسات العملية أو ما يسمّى ب “العمليات الجهادية" التي قامت عليها.**

**أما في ليبيا فقد أصدر قادة الجماعة الليبية المقاتلة كتبا تحت عنوان: دراسات تصحيحية في مفاهيم الجهاد والحسبة والحكم على الناس في سنة2010، والكتاب عن مراجعات الجماعة الليبية المقاتلة وعودته للطريق السوي، تم تسليمه إلى لجنة علمية ضمت علماء من داخل ليبيا وآخرين من خارج ليبيا، ففي الداخل تسلمها ستة من العلماء، منهم الصادق الغرياني، ود. حمزة أبو فارس، ود. سليمان البيرة، ود. عقيل حسن عقيل، ود. محمد أحمد الشيخ. وأما من خارج ليبيا فتسلم المراجعات كل من د. سلمان بن فهد العودة من السعودية، والشيخ محمد الشنقيطي من موريتانيا، ود. أحمد الريسوني من المغرب، نستعرض منه الفصول المتعلقة بموضوع الجهاد المسلح والخروج على الحاكم حيث جاء في الباب الرابع بعنوان "الجهاد في سبيل الله" وتستفيض الجماعة في تحديد معنى الجهاد لغة واصطلاحا، ويصنف كاتبو المراجعات مراتبه على أربع: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين”، وفيه إعادة اعتبار لجهاد النفس والشيطان بعد أن سبقهما خلال حقبة العمل المسلح جهاد الكفار والمنافقين. ومن قبيل إعادة النظر في الترتيب أيضا القول بأن مراتب جهاد الكفار والمنافقين تكون بالقلب واللسان والمال والنفس.**

**وتؤكد الجماعة في مراجعاتها على واقعية الإسلام التي تقوم عليها صلاحيته الدائمة في الزمان والمكان، فتقول بالنص: "الإسلام دين واقعي يعترف بأن الحرب جزء من الحياة البشرية، لكنه لا يدعو إلى استخدام العنف في التغيير والإصلاح يقول تعالى: “وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما"(الحجرات: 9) فالدعوة إلى الإصلاح هي الأصل، مع الكفار، فالكفر ليس مسوغا للقتل…. والذي سوغ الحرب القتالية في الإسلام هو العدوان، فعندئذ يصبح القتال مشروعا”.**

**ولأهميته الاستثنائية أفرد كتاب المراجعات قسما خاصا لـ “العمل المسلح بين الأمس واليوم”، وفي خروج عما مألوف بين التيارات السلفية (المقاتلة وغير المقاتلة) يؤسس كاتبو المراجعات مرجعية العمل المسلح على واقعة خروج الحسين بن علي على يزيد بن معاوية، فبعد “تولي يزيد بن معاوية أمر المسلمين من غير مشورة وظهور فسقه وظلمه، رام بعض أهل العلم والصلاح من أصحاب النبي وآل بيته والتابعين أن يلجأوا إلى السيف ليردوا الأمر إلى ما كان عليه من التقاء والصفاء على عهد النبي وخلفائه". وهو في هذا يبرئ أيضا أهل السنة من ظلم الأمويين لأهل البيت، ولكن دون أن يحول الانتصار للحق وللأمة لانتصار ونزع الحق عن كل ما سوى أهل البيت.**

**مخاض التجربة المريرة:**

**وفي التفات لا يخلو من مراوغة – ومراوحة بين الجدوى والمشروعية – يستدرك كاتبو المراجعات: “ولقد أثبتت الأحداث التي توالت عقب خروج الحسين (سنة 63 هـ) ومعركة الحرة بالمدينة سنة 63 هـ، ومعارك ابن الأشعث (سنة 80 – 83). إلى اللجوء إلى السيف لإصلاح الخلل أو الانحراف لا يؤدي إلا إلى زيادة الكوارث وتتابع المآسي، ولا ينتج المقصود الذي توخاه أصحابه من ورائه، وأسهمت الدروس المريرة التي تجرعها القوم في ترسيخ تلك القناعة لديهم، وبعد أن رأى الناس تلك العواقب المريرة بعد فتنة الأشعث حمدوا مواقف الذين لم يشاركوا فيها ونهوا عنها الناس” فخبرة العمل المسلح منذ بواكيرها الأولى لم تأت بخير، كما لم تأت بخير كذلك محاولات التغيير عبر العمل المسلح مع الجماعات الجهادية المعاصرة، فالانتهاء الذي يبدو قاعدة أن التغيير بقوة لا يزيد إلا من التأكيد على رشادة اللاعنف.**

**وتؤكد الجماعة الإسلامية المقاتلة في مراجعاتها على أن هذه الأحداث أسهمت “في بدء تبلور قناعة وتشكل عقيدة لدى جماهير أهل السنة، لم تزدها الأيام إلا ثباتا ألا وهي: تحريم الخروج على أئمة الجور عدم اللجوء إلى السيف من أجل الإصلاح والتغيير والقبول بشيء من الخلل مع محاولة إصلاحه عن طريق الوسائل الشرعية السلمية كالنصح والأمر بالمعروف ونحوها دفعا لضرر أكبر وهو انفراط عقد الأمة وتسلط العدو عليها".**

**فهل تحريم الخروج على الحاكم بالعمل المسلح حكم فقهي أم موقف عقائدي وهل يمكن أن يتأسس أي منهما على معطيات واقعية، وبعبارة أخرى، هل الواقع مصدر للتشريع؟ يبدو أن هذا ما انتهت إليه الجماعة المقاتلة في مراجعاتها وهو أن العمل المسلح موقف فقهي واجتهاد وليس موقفا عقديا كما أرادوا وأراد غيرهم في فترة سابقة، وهو قد انتهت المقاتلة في مراجعاتها.**

**ومما يضيفه كاتبو المراجعات في أسباب هذا التحريم هو “تحريم المشاركة في قتال الفتن بجميع أنواعها” فقد استفاض عن النبي “أحاديث تحرم الاشتراك في الفتن وتأمر باعتزالها وتنوعت العبارات النبوية وتباينت أساليبها تشديدا وتذيرا وزجرا وتنفيرا".**

**وفي تناقض مع التأكيد السابق على أن الأمر محسوم شرعا بأحاديث الرسول، يلتفت كتاب المراجعات لحل إشكالية التناقض بين وجود هذه الأحاديث وصحتها وكثرتها وبين مواقف الصحابة في الفتنة الكبرى، فيؤكدون أنه “ما من شك أن دافع الصحابة كلهم رضي الله عنهم هو الاجتهاد ولكن هذا لا يمنع أن يكون منهم فاضل ومفضول وقد يكون اعتزال المعتزلين لعدم تبين الأمر لهم وقتال المقاتلين لقناعتهم بأن الحق في القتال” ولكن ما أثبته التاريخ واستبصاره هو أن من اعتزلوا الفتنة كانوا الأفضل اختيارا.**

**وتحت عنوان "المصادمات المسلحة داخل بلاد المسلمين" يقول كاتبو المراجعات إنه "سواء كان الهدف منها الخروج لغرض التغيير أو إنكار المنكرات المنتشرة بين أبناء المسلمين فإن وزن تلك الأمور بالميزان الشرعي الذي يلاحظ فيه مراعاة مقاصد الشريعة يظهر أن هذه الأمور معدودة من القضايا الكبرى سواء من ناحية المفاسد المترتبة عليها أو من ناحية المصالح التي يظن أنها تجلبها.**

**ولذلك فإن تقديرها ابتداء لا يكون إلا للمؤهلين من العلماء”. “أما المفاسد المترتبة على مثل هذه المصادمات فهي متعلقة بالكثير من مقاصد الشريعة والضروريات الخمس. . .. وهي لا تتعلق بجانب الفرد فقط. . .. ولكنها تتعلق بها بالنظر إلى مجموع الأمة أيضا، فإذا نظرنا إلى الضرورية الأولى (الدين) فإننا نرى أنها أورثت الكثير من المفاسد سواء على المستوى الداخلي للمجتمعات الإسلامية أو على المستوى الخارجي".**

**ومن تأثيراتها الداخلية التضييق على الدعوة والدعاة، وغيبة البيئة المناسبة للعلم والدعوة، والتفكك الداخلي للأمة، وجرأة الأمم الأخرى على أهل الإسلام، (“دراسات تصحيحية في مفاهيم الجهاد والحسبة والحكم على الناس". وفي باب الأمر بالمعروف النهي عن المنكر يتوقف كتبا المراجعات أمام الحسبة كوسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويفصلون في شرط “القدرة” فالقدرة تنتقص بالخوف من وقوع الأذى “فمن خشي على نفسه أن يلحقه أذى في إنكاره للمنكر أو أمره بالمعروف سواء كان في بدنه أو ماله أو يخشاه على أحد أقاربه فإنه يسقط عنه هذا الواجب لانتقاص القدرة".**

**ومن أسباب انتقاص القدرة أيضا تشير المراجعات إلى أنه “إذا غلب على الظن عدم الاستجابة وهذا موضوع نظر بين العلماء” وعن درجة “جمع الأعوان وشهر السلاح في مقابلة المنكر” يقول كاتبو المراجعات: “قد أناط الفقهاء هذه الدرجة بالسلطان لما قد يترتب عليها من اقتتال وفتنة تفوق المنكر المحتسب فيه. . .. فإذا كان المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة".**

**هذه المراجعات كلها وما اعتمدته من مبررات وأسباب ورؤى ووجهات نظر يقع في صلب نظرية الإخوان المسلمين في التغيير والإصلاح وهو إنصاف غير مباشر لفكر الإخوان المسلمين رغم ان هذه الجماعات الجهادية كفرت وفسقت واتهمت فكر الإخوان المسلمون بالتقاعس على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ،ولكن عمق فهم الإخوان المسلمون للإسلام ولاسيما ما تعلق بالجهاد والخروج على الحاكم جعل من مضمون هذه المراجعات التي قامت بها الجماعات الجهادية دليل عملي على سلامة وصحة وصوابية الفكر الذي يناضل من اجل ترسيخه الإخوان المسلمون.**

**الفصل الثامن**

**داعش سياقات ومسارات وتساؤلات**

تمهيد:

**لمقاربة موضوع داعش والمشروع الذي تحمله نحن أمام ثلاث دراسات رصينة تعمقت في فهم الظاهرة الداعشية وتمكنت من فك رموزها وهي دراسة الدكتور هيثم مناع الصادرة سنة 2014 عن المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان تحت عنوان "خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات  الدم " وهي قراءة حقوقية تقارب موضوع داعش من خلال دراسة السير الذاتية للأشخاص وليس للتنظيم كتنظيم لاعتبارات رآها الباحث مهمة ،ودراسة للدكتور معتز الخطيب وهو أستاذ منهجية الأخلاق–مركز التشريع الإسلامي والأخلاق، جامعة حمد بن خليفة المنشور على موقع مركز دراسات الجزيرة سنة 2014 تحت عنوان "تنظيم الدولة الإسلامية: البنية الفكرية وتعقيدات الواقع"ودراسة أيضا للدكتور شفيق شقير - باحث متخصص في المشرق العربي والحركات الإسلامية تحت عنوان :" الجذور الأيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية،وقد اعتمد الكاتب في إعداد هذا التقرير على تجربته الخاصة في تغطية أحداث أفغانستان عن قرب منذ عام 1992 إلى عام 1998، وعلى تغطية حرب العراق بعد سقوط بغداد التي زارها عام 2004، فضلاً عن متابعته للتيارات الجهادية وإنتاجها. كما اعتمد على مجمل إرث القاعدة وتنظيم الدولة المتوفر على الإنترنت المكتوب والصوتي والمرئي.**

**وهي دراسات هامة سنحاول مقاربتها وجمع ما تناثر فيها من معلومات لنتمكن من تدقيق النظر حول الظاهرة الداعشية في مسارها التاريخي التأسيسي وفي مسارها العملي سواء في العراق أو في سوريا أو خارج القطرين لان الفحص الأولي يؤكد أن تنظيم الدولة في العراق هو غيره في سوريا وفي باقي الأقطار لاعتبارات تاريخية وسياسية وشخصية وعلاقاتية ومستقبلية فما يقال عن التنظيم في العراق وكيف توسع وانتشر لا يقال عنه في سوريا مثلا .**

**كيف تحولت فكرة الجهاد من الافغنة الى العولمة**

**للوقوف على الجذور الأيدولوجية التي يمتاز بها التنظيم، يجب العودة إلى الجذور الأولى التي جاءت بالقاعدة أولاً وميزتها عن عشرات التنظيمات والمجموعات الأخرى إبَّان مرحلة ما سُمِّي بالجهاد الأفغاني، ثم الولوج بعد ذلك في "النزاع بين القاعدة وتنظيم الدولة" وتقرير الفوارق الأيديولوجية بينهما.**

**ووفق هذا النهج كما قال الدكتور شقيق شقير يمكن تقسيم المراحل التي مرَّ بها التيار الجهادي، مع بعض التجاوز والتحفظ، إلى ثلاث مراحل: مرحلة الحشد للجهاد المهاجِر، ثم مرحلة الجهاد العالمي، ثم مرحلة إمارة الظواهري بعد قتل بن لادن، مع التنويه بأن هذه المراحل قد تتداخل، ومميزاتها قد تتعدد حتى من الناحية الأيديولوجية، ولكن يقوم بناؤها على الغالب وبما يؤدي الغرض من الدراسة، الذي هو تتبع الجذور الأيديولوجية لتنظيم الدولة فحسب.**

**وسنقتصر على فحص مرحلة الانتقال إلى الجهاد العالمي لأننا تطرقنا إلى مرحلة ماقبل استشهاد عبد الله عزام رحمه الله الذي كان بامتياز رجل تلك المرحلة الجهادية في افغانستان ،والمرحلة التي نحن بصددها يمكن شطرها إلى قسمين، منذ اغتيال عبد الله عزام إلى حين إعلان تنظيم القاعدة (1989-2001)، والأخرى من سقوط الخلافة في كابول إلى حين اغتيال أسامة بن لادن (2 مايو/أيار 2011).**

**الشطر الأول: 1989-2001**

**على الصعيد السياسي انخرطت الدول التي كانت تسهِّل قدوم المجاهدين في سياسة معاكسة، أي: في تسهيل ترحيلهم (خاصة بعد عام 1992) ، سواء إلى الجهات التي قَدِموا منها أو إلى دول ترضى باستقبالهم بعد أن كانت سابقًا قد سهَّلت قدومهم إلى أفغانستان -لاسيما وأن السوفيت انسحبوا من أفغانستان عام 1989 وسقط النظام الموالي لهم عام 1992- وعَلَت الأصوات المتذمرة من ثمرات أو تداعيات "الجهاد الأفغاني" في أكثر من دولة؛ ففي هذه الفترة تعولم الجهاد وانتقل إلى عدة مناطق مشتعلة بأطر تنظيمية واسعة، إلى الجزائر بعد الغاء المسار الانتخابي وصعود بعض أنصار الجبهة الاسلامية للانقاذ الى الجبال للدفاع عن الحق السياسي المغتصب منهم حسبهم وبدأت العشرية السوداء(عام 1991- 2001)، وحرب الشيشان خاصة بين عامي 1994-1996، وحرب البوسنة والهرسك ما بين عامي 1992 و1995، وفي هذه الفترة كانت العمليات الأمنية للجماعة(37) الإسلامية في مصر بدءًا من عام 1992 وإلى حين إعلانها مبادرة وقف العنف عام 1997 وما تبعها من مراجعا،هذه العولمة للجهاد لم تكن مرسومة او مخططة او لها قيادة موحدة او زعامة وانما تزامنت مع بعض بفعل ظروف محلية في كل بلاد ،وصارت بعد مدة عندما تفقد مبررات وجودها وفعاليتها ولاسيما عند الراي العام المسلم تعلن ارتباطها بالتنظيم الاكثر بروزا وتأثيرا حيث انتقلت من مبايعة القاعدة ايام بن لادن الى مباعية داعش ايام البغدادي ولاندري تبايع من في المستقبل .**

**وعلى صعيد القيادة للجهاد، تعزز حضور أسامة بن لادن كوريث فعلي لدور عبد الله عزام -الذي كما سبق الذكر كانت وجهة نظره واضحة من قضية الجهاد الموجه للاحتلال والجهاد الموجه للاحتراب الداخلي -، وإن تأخر نسبيًّا في حسم علاقته مع المملكة العربية السعودية التي لم يرجع إليها وأقام فترة في السودان (1992-1996) وهي نفس الفترة التي نشطت فيها الجماعة الإسلامية في مصر لذا تم اتهامه بأن له يدًا في بعض نشاط الجماعة الإسلامية على الأقل وهو ما نفاه السودان مرارًا وأكَّد أن ابن لان جاء مستثمرًا وليس "مجاهدًا"، وتعرض خلالها للملاحقة من الأميركيين وتم سحب الجنسية السعودية منه عام 1994(38****)، ليعود إلى أفغانستان مرة أخرى "مجاهدًا" ويُتوِّج جهوده بالتحالف مع أمير دولة طالبان الملا عمر، وهو التحالف الذي أعطى القاعدة الصورة والتوجه الذي اشتُهرت به، والذي ترجمته بإعلانها جبهة لمواجهة "الصليبيين والصهاينة" في صيف عام 1998.**

**وخلال هذه الحقبة لم تتوقف أفغانستان عن ممارسة دورها كمركز للجهاد أو الحاضنة الجاهزة لاستقبال كل من يعود إليها لائذًا أو لأية حاجة أخرى، لاسيما وأنه كان من السهولة بمكان الدخول إليها من باكستان أو الخروج منها، واستمرت الفصائل الجهادية في احتضان العرب رغم الحروب المتنقلة التي نشبت بينهم بعد سيطرة التحالف الشمالي بقيادة برهان الدين رباني على كابول، حتى إن العرب انقسموا على أنفسهم ومن ذلك الانقسام الشهير ما بين جماعتي قلب الدين حكمتيار ورباني. أما بعد سيطرة طالبان على العاصمة كابول عام 1996 أصبحت هذه الأخيرة لاحقًا عاصمة للجهاد الأممي المهاجر.**

**ويحدد الدكتور شقيق شقير في دراسته أهم سمات هذه المرحلة التنظيمية من مراحل الحركات الجهادية المهاجرة:**

1. **أن تنظيم القاعدة أصبح المنظم للفكر الجهادي رغم كل الخلافات التي شغلت الساحة الجهادية الأفغانية، واستطاع استيعاب وتجاوز المراجعات الفكرية والفقهية التي أقدمت عليها الجماعة الإسلامية المصرية طيلة فترة التسعينات، وتكرست كابول في هذه المرحلة مركزًا للتخطيط ولتوجيه العمل الجهادي، بغضِّ النظر عن مدى كفاءتها وفعاليتها في هذا الدور.**
2. **أطلقت القاعدة نسختها الجهادية، بحسب اعتقادها، كسبيل وسط بين جماعة الإخوان -بوصفها حركة إصلاحية وليست تغييرية شاملة- ومجموعات إسلامية متعددة كان لها حضورها في البيئة الأفغانية وتحمل أفكارًا "متطرفة" حتى بمعايير القاعدة، وكذلك كحالة تنظيمية وسطية ترفض الصيغة الحزبية المبنية على "العصبية" كما لا تثبت الخلافة العظمى لكل مدَّعٍ لعدم توفر شروطها**
3. **لم تستطع القاعدة، التي شكَّلت ذروة التطور التنظيمي والفكري للحركات الجهادية المهاجرة، تجاوز معادلة "القيادة بالفكرة"، حيث إن ترابط الجماعة قد يكون عضويًّا إلى حد بعيد في أفغانستان أو بالقيادة عن بعد في بعض الحالات من خلال إيفاد موفدين وإرسال رسائل إلى ساحات الجهاد في دول أخرى، ولكن بقي نمط القيادة المعوَّل عليه، هو "البيعة" على الجهاد، والقيادة بالفكرة والتوجيه بالكلمة. وربما كان ذلك في سياق اجتناب "العصبية الحزبية"، ومحاولة للملمة التيار الجهادي ما استطاعت إليه سبيلاً.**
4. **حسمت القاعدة أمرها "تنظيميًّا" بمواجهة العدو البعيد "أميركا والصهاينة"، مع احتفاظها بدفع الصائل، أي: المعتدي عليها، في حالة العدو القريب، أي: الأنظمة، وذلك بناء على مراجعة للمواجهات التي حصلت مع "الأنظمة" في أكثر من بقعة عربية وإسلامية.**
5. **ففي هذه الفترة اتخذت النقاشات منحى تفصيليًّا أكبر، لاسيما مع تطور أدوات التواصل واتساع دائرة المنخرطين في الفعل الجهادي وتعدد ما تراكم لديهم من خبرات وتجارب ودراسات، وبقيت مسائل عدة يمكن وصف بعضها "بالأمهات" -والتي لا تزال حاضرة إلى اليوم- ولم تستطع القاعدة ضبط تأصيلها بحدود واضحة وحاسمة بالنسبة لأعضائها أو مؤيديها لاسيما وأن سلطة التقدير فيها نسبية، من أبرزها: كفر النوع وتكفير المعين، وإعذار المخالف، والإمرة والأمير في الواقع المعاص،فهذه المسائل الثلاث مرشحة دائمًا لأن تتناسل اختلافًا بين الجماعات والرموز الجهادية فهمًا أو تقديرًا، وهذه الثلاث تحتمل سلطة تقديرية تختلف من جهة إلى أخرى، والتشدد فيها تصورًا وإعمالاً وسَّع من صلاحية الجهاديين في تكفير الأعيان من سواهم من الأشخاص والجماعات المخالفة لهم، كما ربط شرعية قيام الجماعة وأميرها بإعلان الجهاد حصرًا، أي: بوجود قتال وأمير قتال أو وجود خليفة طبعًا.**

**الشطر الثاني: بين سقوط كابول واغتيال بن لادن**

**ما بين سقوط كابول عام 2001 واغتيال أسامة بن لادن (2 مايو/أيار 2011) جاء سقوط بغداد عام 2003 ليوفر ساحة حرب جديدة مع واشنطن تقاطعت مع حرب تحرير لفصائل عراقية وطنية وإسلامية متعددة انتهت بانسحاب أميركي من العراق في نهاية 2011.**

**وبالعودة لأهم المميزات التي طبعت هذه المرحلة، فقد امتازت بتعدد الساحات -اليمن والخليج والعراق والمغرب الإسلامي- وبالميل نحو عسكرة الصراع أكثر وعدم الاكتفاء بالعمليات الأمنية التقليدية للقاعدة؛ حيث بدأت فروعها تسيطر على أراض وتتحمل مسؤولية أمنها أو تتحرك فيها بحرية كما هو شأن قاعدة بلاد المغرب الإسلامي أو العراق على سبيل المثال. وفي هذه المرحلة فقدت القاعدة كابول بوصفها المركز والمرجع الذي كان يحتضن التفاعل في الخبرات والآراء والاجتهادات والنقاش ليصبح التشظي في ترجيح فكرة على فكرة أو اجتهاد على اجتهاد منوطًا بالجماعة المسيطرة على الأرض رغم انتمائها جميعًا للفكر الجهادي أو للقاعدة ولكن رمزيًّا في الغالب.**

**ويمكن الجزم بأن أهم تطور في مسيرة القاعدة في هذه المرحلة هو فتح جبهات جديدة وأساسية للجهاد بعيدة عن القيادة التي كانت تعيش ظروفًا صعبة وبدا كأن تأثيرها أحيانًا ضعيف على الساحات البعيدة عنها، ولمع أثناءها في العراق نجم أبو مصعب الزرقاوي (أحمد الخلايلة) الذي اختط لنفسه سبيلاً مختلفًا عمَّا اعتادت عليه القاعدة سواء في التفكير أو العمل واستوجب ذلك نقدًا متبادلاً بينه وبين أبي محمد المقدسي (عاصم محمد البرقاوي)**[**(**](http://studies.aljazeera.net/files/isil/2014/11/2014112361054982947.html#a13)**الذي كان يوصف بأنه شيخه، وقُتل الزرقاوي الذي كان يوصف بأنه من الجيل الثاني من التيار الجهادي، في جوان/حزيران 2006 لكنه خلَّف إرثًا جهاديًّا خاصًّا ترك بصماته في الحالة الجهادية العراقية، ويبدو أنها اشتدت وتكرست بعد مقتل ابن لادن واستلام الظواهري زمام القيادة في القاعدة.**

**كما اتسم نهج الزرقاوي بالإسراف في العنف وبدا أقرب إلى النموذج الجزائري(الجيا) الذي رأت فيه قيادة القاعدة نموذجًا شابته انحرافات ما أفقده الشرعية ففشل، لاسيما وأنه كان يستعدي حاضنته الشعبية؛ فالزرقاوي شكَّل نتوءًا في مسيرة القاعدة أكثر منه تطورًا طبيعيًّا:**

1. **عزَّز من "سُنَّة" القتل ذبحًا للمخطوفين والأسرى وبثها للإعلام بقصد الترويع، بل ربما قد يكون أول من جعلها طريقة متبعة في التيارات الجهادية.**
2. **بالغ في استهداف السنة من الصحوات أو ممن رضي بأن يكون جزءًا من النظام العراقي الجديد بأي شكل من الأشكال، فضلاً عن إذكاء الصراع والنزاع مع الجماعات الأخرى التي تشاركه الحرب ضد الأميركيين وضد النظام العراقي.**
3. **تكفير الشيعة بالجملة واستهداف جمهورهم في العراق دون تمييز بين مدني وغير مدني، بسبب تحالفهم مع أميركا ونتيجة لمطاردتهم المقاومة العراقية ضد الأميركيين من المجاهدين العراقيين والمهاجرين.**
4. **تعرض للنقد من قيادة القاعدة، بسبب تكفيره عامة الشيعة واستهدافهم عشوائيًّا وبسبب المبالغة في القتل للسنة إضافة إلى الحروب الجانبية التي أشعلها مع الفصائل الجهادية الأخرى بدلاً من التركيز على المحتل.**

**قراءة في الشخصيات المؤسسة لتنظيم الدولة داعش :**

**يعرض هيثم مناع مقاربة جد هامة عبر دراسته حول داعش من خلال اربع عناوين هامة اخترنا ان نفحص موضوعين فقط وهو موضوع داعش وصناعة التوحش وموضوع من هجرات الوهم الى بحيرات الدم ،حيث يستعرض السير الذاتية لاهم رموز داعش حيث توصل من متابعة تجربة داعش، من خلايا الزرقاوي إلى خلافة البغدادي، إلى ضرورة تناول التجربة عبر الأشخاص بعد أن تبين لنا تأثير الأشخاص على طبيعة وتركيب ووظيفة الإيديولوجية التي يعلنون عنها. فمن الصعب اعتبار تأثير الإيديولوجية على مكونات أصحاب القرار في هذه التجربة حاسما. ولعل هذا ما يفسر الغلو المتعمد والمشهدي الذي يحمل في طياته كل عناصر الهدم دون امتلاك أي تصور خلاق لإعادة البناء بغض النظر عن نمط الحياة المطلوب في هذا البناء.ونوردها فيما يلي**

**أبو مصعب الزرقاوي  ... التأسيس المتوحش**

**اسمه أحمد فاضل نزال الخلايلة، أردني من الزرقاء. لا يتحدث أصحابه عن الفترة التي سبقت وصوله لأفغانستان في 1989 رغم أهميتها الكبيرة في التكوين النفسي لهذا الشاب الذي ولد في عائلة من عشرة أبناء في 1966 . توفي والده وهو في سن المراهقة فترك الدراسة لينضم لعصابة أشقياء وكان أول حكم قضائي عليه بتهمة حيازة المخدرات والاعتداء الجنسي وعمره 19 عاما.**

**في عام 1989 ، سافر الزرقاوي إلى أفغانستان للانضمام إلى ما يعرف اليوم بالأفغان العرب ضد الغزو السوفيتي، ولكن السوفيت كانوا يغادرون بالفعل في الوقت الذي وصل إليه. وهناك التقى بأبي محمد المقدسي الذي شكل بالنسبة له أول معلم سلفي جهادي. رجع بعدها إلى الأردن، واعتقل عام 1993 بعد العثور على أسلحة ومتفجرات في منزله. أمضى ست سنوات في سجن أردني مع أبي محمد المقدسي بعد الحكم عليهما بالسجن خمسة عشر عاما في قضية "بيعة الإمام" انتهت بعفو ملكي.**

**بعد إطلاق سراحه من السجن وفي عام 1999 عاد لأفغانستان وأقام معسكرا للتدريب برضا القاعدة ليعود للمنطقة في عام 2000 . من المفيد الإشارة إلى أن الزرقاوي قد تزوج من ثلاث نساء إحداهن في سن الرابعة عشرة من العمر. وقد سمع به العالم أول مرة على لسان كولن باول وزير الخارجية الأمريكي الذي تحدث عن تحالف بين القاعدة التي أوفدت الزرقاوي للعراق وصدام حسين.**

**في العام 2004 قام أبو مصعب الزرقاوي بذبح أحد الرهائن الأمريكيين في العراق، ويدعى يوجين أرمسترونغ، وذلك بجز عنقه بسكين في فيديو مصور قامت جماعة "التوحيد والجهاد" بنشره على الإنترنت لتبدأ سنّة جزُّ وقطع الرؤوس عند هذه المجموعة.**

**. أسس ما سمي بتنظيم "التوحيد والجهاد" وظل يتزعمه حتى مقتله في يونيو 2006  كان الزرقاوي يعلن مسؤوليته عبر رسائل صوتية ومسجلة بالصورة عن عدة هجمات في العراق بينها تفجيرات انتحارية، وإعدام رهائن. ويسجل محاضرات صوتية لأتباعه.**

**وإذا ما تركنا ما قاله في فريضة الجهاد جانبا نجد أساس ما عنده يعتمد موقفا تكفيريا من الشيعة يمكن متابعته في عدة محاضرات ومواقف أبرزها "حقيقة الرافضة رفض الله". كذلك كان يتحدث بحقد عن الديمقراطية ويعتبرها سبيل المجرمين كما يتضح من مداخلته (ولتستبين سبيل المجرمين: الديمقراطية). بايع تنظيمه أسامة بن لادن في 2004 وصار اسم التنظيم إلى "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".**

**تميز تنظيم القاعدة بعمليات استهدفت النجف وكربلاء والحجاج الشيعة وأماكن العبادة الإسلامية والمسيحية واليزيدية. وقد بدأ هذه العمليات بعملية استهدفت رئيس المجلس الإسلامي الأعلى محمد باقر الحكيم في 29 آب/أغسطس 2003 في مدينة النجف وقتل فيها ما لا يقل عن ثمانين ضحية. وفي آذار 2004 أدت تفجيرات استهدفت ذكرى عاشوراء إلى مقتل 271 شخص ومئات الجرحى.**

**بدأ الزرقاوي بعد إصابته يفكر جديا بنقل قيادة التنظيم إلى أحد الأعضاء العراقيين، وهو ما حدث بالفعل عقب مقتله، حيث أعلن عن أبي عبد الرحمن العراقي نائب أمير التنظيم، زعيما للقاعدة وكان قد وجه بدوره رسالة إلى أبي مصعب الزرقاوي في وقت سابق لقتله بعنوان "لبيك لبيك يا أبا مصعب"، وتولت قيادات عراقية ميدانية قيادة التنظيم بعد الزرقاوي، معتمدة سياسة الاستشهاد للمهاجرين والتمكين للعراقيين.**

**حاول تنظيم القاعدة في العراق جمع شتات الجماعات الجهادية من خلال إعلان مجلس شورى المجاهدين في العراق، وكان عبارة عن تجمع لعدد من الجماعات الجهادية، وتم الإعلان عنه في 15 يناير 2006 ، وتم اختيار عبد الله رشيد البغدادي لإمارة المجلس، وضم المجلس كلا من تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وجيش الطائفة المنصورة، سرايا أنصار التوحيد، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا الغرباء، إضافةًُ إلى كتائب الأهوال وجيش أهل السنة والجماعة، وكان الغرض المعلن للمجلس "إدارة الصراع في مواجهة الاحتلال الأمريكي وما وصفهم بالعملاء والمرتدين ".ولكن سرعان ما تم حله في منتصف أكتوبر من العام نفسه، لصالح النواة الصلبة المحيطة بأبي عمر البغدادي التي اعتبرت نفسها الأكثر تأهيلا شرعا وجهادا لإعادة تأسيس الخلافة الإسلامية .**

**أبو عمر البغدادي :الضابط السلفي الحرفي  الذي عرقن داعش**

**هو حامد داوود محمد خليل الزاوي من مواليد قرية الزاوية التابعة لمدينة حديثة في ولاية الأنبار عام 1964 . ولد وعاش حياته في ولاية الأنبار. تخرج من كلية الشرطة في بغداد وكانت بداية عمله ضابطا في الشرطة العراقية. وقد كان معروفا في حديثة بتزمته الديني وبدأ ذلك يزداد بعد حرب الخليج الثانية في بداية تسعينيات القرن الماضي حتى انه تعرض اثر ذلك إلى مضايقات كثيرة من أجهزة النظام التي لم تكن في مواجهة وقتئذ مع السلفيين لضعف تواجدهم ولكنها وبسبب وجوده في جهاز أمني قررت فصله دون اعتقاله بتهمة الوهابية في 1993 . بعد تركه لوظيفته عمل في محل لتصليح الأجهزة الكهربائية بالقرب من منزله وكان كثير التردد إلى جامع العساف المجاور لمنزله إلى أن أصبح إماما للمصلين فيه.**

**يروي شهود من حديثة بأنه كان يعطي الدروس في العقيدة السلفية بموافقة ضمنية من السلطات التي لم تدخل في مواجهة مع السلفيين أو الإخوان المسلمين في التسعينيات. لم يكن الجهاد على أجندة الحلقة التي أحاطت بالبغدادي بقدر ما كان التركيز على تشذيب العقيدة من البدع والدعوة لإلغاء تعدد الأذان والسنة القبلية في صلاة الجمعة وغير ذلك مما يعتبره السلفيون مخالفة للسنة النبوية. يروي مؤيدوه أنه قد كتب مخطوطا فيه سبعين دليلا على كفر صدام حسين ولو أنه لا يظهر في أي موقع أو اقتباس. باشر التدريب مع عدد من إخوانه في حديثة بعد الاحتلال وشكل مجموعة من المقاتلين.**

**تواصل مع أبو محمد اللبناني وأبو أنس الشامي وانضم عبرهما إلى جماعة التوحيد والجهاد. تسلم عدة مهام وانتقل بين الولايات ثم صار مسئولا عاما عن تنظيمها. ويقول أبو أسامة العراقي في وصف أسلوب عمله "كان لا يقبل انضمام اي جندي للتنظيم إلا بعد معرفة عقيدته واختباره فكان رحمه الله يرفض انضمام من يحمل فكرا وطنيا يقاتل من أجل الديمقراطية". في 30 ديسمبر 2007 دعا أسامة بن لادن إلى مبايعة أبو عمر البغدادي أميرا على "دولة العراق الإسلامية" وكانت معظم التشكيلات السلفية الجهادية في العراق قد بايعته.**

**في يوم الاثنين 19/4/2010 أعلنت قوات الاحتلال الأمريكية عن مقتل أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المصري في منطقة الثرثار بعد مواجهات مسلحة لعدة ساعات.**

**لخص أبو عمر البغدادي طبيعة وأهداف تنظيمه في رسالة صوتية (منشورة في كتاب السلفية والإخوان وحقوق الإنسان ص 217 وما بعدها) وقد كان موقفه من عموم الشيعة وغير أهل السنة تكفيريا وعنيفا. كذلك كان له موقفا حادا من الحزب الإسلامي العراقي (الإخوان المسلمين) حيث جاء في مقال له: "إننا نحبُ الصراحةُ وإن كانتُ أحياناً مرَّة، ولكنُ ينبغي على أمتنا الغراءُ أن تدرك أن "الإخوانُ المسلمينُ" في بلادُ الرافدينُ وعلى رأسهمُ الحزبُ الإسلاميُ يمارسونُ اليومُ أشنعُ حملةُ لطمسُ معالمُ الدينُ في العراق، وخاصةُ ذروةُ سنامه الجهادَ؛ فبينما نجدُ الأكرادُ يعملونُ جاهدينُ لبناءُ دولتهمُ الكردية، والروافضُ الحاقدينُ لترسيخُ سيطرتهم على طولُ البلادُ وعرضها، وخاصةُ مناطقُ الوسطُ والجنوبُ ـ نجدُ الإخوانُ المسلمينُ بقيادتهم لجبهةُ "التوافقُ"، يعملونُ بكَدُ وجدُ لصالحُ الاحتلال، ضاربينُ عرضُ الحائطُ كلُّ الدماءُ التي أزهقَتُ والأعراضُ التي هتكَتُ والأموالُ التي أنفقَت، وطالبينُ بإلحاحُ فريدُ بَقاءُ الاحتلالُ ريثما تتوطدُ أركانُ دولةُ الرافضةُ بالعراقُ ويَتمُ بناءُ مؤسساتها العسكريةُ والأمنيةُ."**

**يمكن القول أن أبو عمر كان يعيش الأشهر الأخيرة لما يمكن تسميته القيادة المشتركة العراقية الدولية للتنظيم. فقد بدأت قضية دور العراقيين في القيادة وإدارة العمليات وتحديد السياسات تبرز في العام الأخير قبيل مقتله. وقد لعبت النقاشات والمراجعات في سجن بوكا كذلك عمليات الانتساب والاستقطاب في الأنبار وصلاح الدين دورا كبيرا في ضرورة "عرقنة" مشروع دولة العراق الإسلامية وضرورة وجود كوادر عراقية في كل مواقع المسئولية مع الاستفادة القصوى من المقاتلين غير العراقيين. خاصة وأن استراتيجية الزرقاوي وما بعدها لم تحمل أي مشروع يتناول مشاكل الناس واحتياجاتهم. ولا نجد أية تصورات تتناول مستقبل الناس وقضايا معيشتهم بل تركيز على شحن الأحقاد المذهبية وتغيير نمط تفكير الناس في شعائرهم وعقائدهم. يقول أحد المخطوفين من قبل التنظيم في شهادة له "خلال أشهر لم أسمع عندهم موضوعا خارج التعبئة المذهبية ورفض الاحتلال. من يمت ذاهب للجنة ومن يعش حسبه الله ونعم الوكيل".**

**هنا يمكن الحديث عن جيل قيادي جديد نال فيه العديد من ضباط الجيش العراقي السابقين والعديد ممن همشتهم سياسة "ترتيب أوضاع البيت الشيعي في الدولة" مكانا هاما ليس فقط في التنظيم العسكري وإنما في مجلس الشورى أيضا (نذكر للمثل لا للحصر ممن التحق بالتنظيم كل من العقيد حجي بكر) واسمه الحقيقي سمير الخليفاوي (والعقيد أبو عبد الرحمن البيلاوي) واسمه الحقيقي عدنان إسماعيل نجم (والعميد محمد الندى الجبوري )الملقب بالراعي( والعميد إبراهيم الجنابي والعقيد عدنان لطيف السويداوي (أبو مهند) والعقيد فاضل عبد الله العفري (أبو مسلم) والعقيد فاضل العيثاوي (أبو إلياس) والعقيد عاصي العبيدي والعقيد مازن نهير والمقدم نبيل عريبي المعيني (أبو عفيف) والمقدم محمد محمود الحيالي (أبو بلال) والمقدم ميسر علي موسى عبد الله الجبوري ” أبو ماريا القحطاني“ والأخير صار شرعي عام جبهة النصرة.ُُ**

**مع هذا الجيل دخل في قاموس التنظيم موضوع "عراقية القيادة" وقضية التمويل المتعدد المصادر والعمليات العسكرية ذات المردود الاقتصادي وجمع الإتاوات وسرقة موارد الدولة وخطف الرهائن وتهديد رجال الأعمال في أرزاقهم إن لم يدفعوا إتاوات يحمون بها حياتهم.**

**كذلك استنفار رجال أعمال سلفيين من داخل وخارج العراق والاستفادة من الطاقات المالية لأشخاص من النظام السابق لتغطية تكاليف ومصاريف التنظيم المتعددة الخ.**

**أبو بكر البغدادي :الخليفة العام الذي سخر جنرلات صدام لبناء قوة داعش**

**إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري السامرائي، ولد في الجلام من أعمال السامراء العراقية عام 1971 م، ينحدر من عائلة متدينة تأخذ بالمنهج السلفي في فهم العقيدة الإسلامية، من عشيرة البوبدري العراقية، هو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، درس فيها البكالوريوس، والماجستير وأعد أطروحة دكتوراه حول التجويد، عمل أستاذاُ ومعلماُ وداعية.**

**في زمن النظام العراقي السابق كان إمام جامع أحمد بن حنبل في سامراء وعمل إماما وخطيبا لجامع الكبيسي في منطقة الطوبجي في بغداد، وإمام وخطيب أحد المساجد في الفلوجة عام 2003 . وجه اهتماماته بتجربة التيارات السلفية الجهادية مع احتلال بغداد. مرُّ البغدادي قبل تزعمه لتنظيم داعش على العديد من التنظيمات السلفية الجهادية في العراق، فأنشأ أول تنظيم أسماه "جيش أهل السنة والجماعة" بالتعاون مع بعض رفاقه في الخط والنهج الجهادي، ونَشَّط عملياته في بغداد وسامراء وديالى وبعض المناطق السنية الأخرى، اعتقلته قوات التحالف بتاريخ 04/01/2004 وأطلق سراحه في شهر كانون الأول عام 2006 . انضم مع تنظيمه إلى مجلس شورى المجاهدين، وعمل على تشكيل وتنظيم الهيئات الشرعية في المجلس المذكور، وشغل أبو  بكر البغدادي منصب عضو في مجلس الشورى. وجمعته بأبي عمر البغدادي علاقة وثيقة، فكان يعتبر اليد اليمنى له والرجل الثالث في التنظيم. وكان والي الولاة والمشرف العام على الولايات والمشرف على إدارة العمليات عام 2008 . عمل كعضو بمنصب الأمير الشرعي للأنبار، أمير الفلوجة، أمير ديالى ثم ولاية بغداد القاطع الشمالي، فالأمير الشرعي لسامراء، وبهذا عمل في كل أنحاء غرب ووسط العراق. قتلت زوجته من قبل عشائر الفلوجة من عشائر البوفراج. وقد أوصى أبو عمر البغدادي قبل مقتله بأن يكون أبو بكر البغدادي خليفته في زعامة الدولة الإسلامية في العراق، وهذا ما حدث في السادس عشر من أيار/ مايو 2010 م. حيث نصّب أميرا للدولة الإسلامية في العراق.**

**تابع أبو بكر البغدادي عملية بناء نواة عسكرية صلبة من العراقيين معتمدا على حجي بكر وعبد الرحمن البيلاوي وعدد من الضباط السابقين الذين احتلوا مفاتيح مفصلية في التنظيم. وقد حرص على منح غير العراقيين دورا أساسيا في التركيبة الشرعية لتأمين الضخ الدائم للتنظيم بالمهاجرين. ويلاحظ التركيز على السعوديين مثل أبي بكر القحطاني (عمر القحطاني) و(تركي البنعلي) و (تركي بن مبارك بن عبد الله) من البحرين والسعودي عثمان آل نازح العسيري إضافة لأسماء عدة لسعوديين وكويتيين يلاحظ أنها مغمورة في معظمها ولا يعتد بها حتى في الأوساط السلفية الجهادية. ويلاحظ اعتماد البغدادي على حلقة تلعفر التركمانية في المواقع الأمنية الأساسية. إضافة لاعتماده الإعلامي على السوري أبو محمد العدناني الذي عايش مختلف مراحل التنظيم في العراق.**

**يعتمد البغدادي في مشروعه على ستة عناصر نضجت خلال عملية استعادة تنظيم داعش لبناء نفسه بعد تجربة الصحوات:**

**الأول: الاستفادة القصوى من خبرة ضباط الجيش العراقي السابق الذين أصبحوا في موقع تحديد السياسات العسكرية.**

**الثاني: تأمين موارد مالية ضخمة تسمح للتنظيم بامتلاك القدرة على تحقيق برنامجه.**

**الثالث: اعتماد الإعلام وسيلة مركزية من وسائل النصر والتأكيد عبر الإعلام على صورة الجبروت والقسوة والرهبة لتحييد وإخضاع كل المخالفين لمشروع الخلافة.**

**الرابع: إتباع سياسة المفاوضات مع العشائر والبنيات الاجتماعية المحلية مستفيدا من درس "الصحوات".**

**الخامس: عدم التهاون مع أي تنظيم جهادي يريد التعاون مع داعش على قاعدة الندية (البيعة أو القتال).**

**والسادس: الغلو في التعامل مع أية مجموعات سكانية غير "سنية" لتطهير أماكن تواجد التنظيم ممن يمكن أن يشكل قاعدة احتجاج أو رفض لممارسات التنظيم.**

**أبو عبد الرحمن البيلاوي : مقدم من حرس صدام صنع في سجن بوكا**

**اسمه الحقيقي عدنان اسماعيل نجم يلقب ايضاُ بأبي أسامة البيلاوي وأبو البراء، من مواليد 1973 في محافظة الأنبار. خريج الكلية العسكرية الدورة 77 انضم لصفوف الحرس الجمهوري وتدرج لرتبة رتبة مقدم. كان الساعد الأيمن لأبي مصعب الزرقاوي (قتل الزرقاوي في غارة أميركية في 7 يونيو العام 2006) خلال سنوات ثلاث وتركزت مهامه على تحديد المواعيد الخاصة بالأخير، كما كان مقرباُ من كبار قادة التنظيم في محافظة الأنبار. أعد الانتحاري الذي نفذ عملية الطارمية التي استهدفت وزارة العدل، أشرف على عمليات الهجوم على التجمعات الانتخابية، استهداف الجوامع والكنائس والحسينيات وأربعينيات الحسين، التخطيط لاقتحام سجن صلاح الدين الإصلاحي وجامعة الإمام الصادق، اقتحام سجن الطوبجي والتاجي وأبو غريب. رئيس المجلس العسكري وعضو مجلس الشورى.**

**في العام 2007 ، تم اعتقاله في مدينة البصرة (جنوب العراق)، وتم سجنه في سجن بوكا الذي كان يديره الجيش الأميركي، وبعد خمسة أعوام تم تسليمه إلى السلطات العراقية التي أودعته في سجن أبو غريب الواقع في العاصمة العراقية بغداد. في يوليو العام 2013 ، استطاع الهرب من السجن، بعد هجوم تنظيم القاعدة على السجن وتهريبه السجناء.**

**ذهب بعدها مباشرة إلى الأراضي السورية، وتولى قيادة عدة عمليات لتنظيم داعش ضد القوات السورية النظامية.**

**عاد بعد ذلك إلى العراق بعد شن الجيش العراقي عملياته العسكرية في محافظة الأنبار (غرب العراق)، ضد مسلحي داعش.**

**أقام في الموصل باسم مزوّر وتزوج فيها ثانية لتغطية تحركاته ومتابعة نشاطه كرئيس للمجلس العسكري العام لتنظيم داعش. تولّى منصب القائد الثاني في التنظيم بعد مقتل حجي بكر ،في 5 حزيران/جوان 2014 ، أعلنت قيادة عمليات الجيش العراقي في محافظة  نينوى، مقتله بحزام ناسف إثر مداهمة منزله واعتقال سائقه (ابن عمه). وذكر مصدر أمني أن "قوات الرد السريع قتلت الرجل الثاني، والقيادي في تنظيم داعش الإرهابي والمدعو عدنان إسماعيل البيلاوي، وهو يرتدي حزاماُ ناسفاُ في منطقة حي المزارع بالجانب الأيسر من مدينة الموصل (شمال العراق) مركز محافظة نينوى" .وتؤكد**

**العديد من الشهادات أنه مهندس فكرة السيطرة على مدينة الموصل للانطلاق منها لبغداد . وقد أطلقت داعش اسمه على عملية اجتياح الموصل.**

**عدة شهادات شخصية جمعناها عن المرحلة السابقة للاحتلال تتحدث عن ضابط بعثي معجب بالرئيس العراقي السابق ومن المخلصين في صفوف الحرس الجمهوري. ولم نتمكن من الحصول على شهادات محايدة أو موضوعية عن التحولات التي عاشها البيلاوي في العقد الأخير من حياته. وقد شكل احتلال العراق بالنسبة له زلزالا على الصعيدين الشخصي والسياسي. الأمر الذي دفعه للتواصل مع المجموعات المسلحة الأكثر تطرفا رغم ابتعادها عن قناعاته وطريقة حياته. ويقال بأنه وضع تجربته العسكرية في خدمة تنظيم "التوحيد والجهاد" وكان ينسق ذلك مباشرة مع الزرقاوي حتى مقتل الأخير واعتقال البيلاوي في سجن بوكا. وضع بنفسه خطط عمليات استهدفت مرافق الدولة وأماكن العبادة. يختصر أحد من اعتقل معه في السجن تحوله للتيار الجهادي بجملة "أسلم وحسن إسلامه وجهاده". ولا شك بأنه من الكوادر العسكرية الأمنية التي رفعت مستوى الأداء العسكري لداعش.**

**العقيد حجي بكر : عقيد سابق كان سبب دخول عسكريين بعثيين الى داعش**

**اليد اليمنى لأبي بكر البغدادي حتى مطلع 2014 واسمه الحقيقي سمير عبد حمد العبيدي الدليمي وعرف بأسماء حركية كثيرة مثل أبو بلال المشهداني وحجي بكر. ولد في الخالدية (الأنبار) في مطلع الستينيات وترعرع ونشأ فيها حتى أكمل الدراسة الإعدادية. التحق بالكلية العسكرية وتخرج ضابطا وتدرّج بالرتب حتى وصل لمرتبة عقيد قبيل الاحتلال الأمريكي.**

**يؤكد لنا أحد مؤسسي جماعة التوحيد والجهاد مبايعته لأبي مصعب الزرقاوي مع عدد من الضباط السابقين. حافظ على علاقة جيدة بالجيش الإسلامي في العراق وكان يساعدهم بخبرته العسكرية. اعتقل في سجن بوكا. كلّف مبكرا بمتابعة انتاج السلاح الكيماوي وتطوير الاسلحة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق. تسلم مسؤولية المجلس العسكري للتنظيم وتسلم عام 2012 وزارة التصنيع العسكري للتنظيم .**

**كذلك تولى إدارة العمليات العسكرية وإدارة المعسكرات في الشام. قتل في سوريا في شهر كانون الثاني/يناير 2014 في مواجهات بين جبهتي النصرة والإسلامية مع داعش في مدينة الأتارب شمال حلب.**

**جمع حجي بكر بين التخطيط العسكري والتواجد الميداني. وقد شكلت خسارته ضربة هامة للتنظيم. إلا أن المعلومات التي حصلنا عليها تؤكد دوره الكبير في انتساب واندماج عدد كبير من الضباط البعثيين في صفوف داعش. ويمكن القول أن الهيكل العسكري الذي أقامه مع البيلاوي ما زال يشكل النواة الصلبة لتنظيم داعش العسكري.**

**أبو أيمن العراقي : ضابط سابق جند الف مقاتل في سوريا**

**أبو أيمن العراقي أو أبو مهند السويداوي، أهم مسئول لـ”داعش” في سوريا اليوم، من منتسبي الجيش في عهد الرئيس السابق صدام حسين، إذ كان ضابطا برتبة مقدم، عضو أول مجلس عسكري لداعش والمكون من 2 أشخاص. كانت كنيته في العراق أبو مهند السويداوي. من مواليد 1965 . كان والي الأنبار وتولى إدارة قاطع الكره الشمالي، . اعتقل من قبل قوات الاحتلال عام 2007 وأطلق سراحه من سجن بوكا عام 2010 تولى مسؤولية الأمن في داخل التنظيم، ثم ارسل كداعية للبغدادي الى مدينة دير الزور  في سوريا عامي 2011 -2014. كان المسئول العسكري الأول في مدينة ادلب وجبل اللاذقية وريف حلب، يروي إعلام داعش أنه استطاع خلال تواجده في سوريا تجنيد أكثر من ألف مقاتل لصالح تنظيم الدولة الإسلامية، وكان لهؤلاء دورا أساسيا في بناء التنظيم في سوريا . وقد نجح في التأثير على عدد من الجماعات غير السورية وجذبها لخط داعش. وفق شهادات مقاتلين من كتيبة المعز بن عبد السلام "كان تحت تصرف أبو أيمن العراقي إمكانيات مالية كبيرة وقد قتل بنفسه عددا من المقاتلين والشرعيين منهم للمثل لا للحصر أبو بصير الطرطوسي (كمال حمامي) وقتل الشيخ جلال بايرلي ويوسف عشاوي". وفي شهادة لإسلامي قابل أبو أيمن عدة مرات كتب يقول "اعتبر أبو أيمن كل من يتعامل مع الائتلاف والجيش الحر أو المعارضة العلمانية أو يرفض مبايعة داعش أو يتلقى التمويل والسلاح من الإقليم أو الغرب كافرا وقد قام بقتل أبو بصير بعد اجتماعه بنائب لبناني من كتلة المستقبل وكان يتحدث عن قائمة من مائة شخص للاغتيال والقتل".**

**لعل أبو أيمن العراقي أكثر شخص أعلن عن مقتله في داعش فقد أعلن الجيش السوري خبر قتله مع أبي حمزة السعودي وآخرين في 04/10/2013 . في 24/04/2014 أعلن الجيش العراقي عن مقتله جنوبي الرمادي في العراق وفي 08/05/2014 أعلن مصدر في جبهة النصرة خبر قتله  في الحسكة، وفي  17/06/2014أعلن مصدر أمني عراقي عن مقتله في الموصل. إلا أن اسمه يعود للظهور في كل منطقة تسعى داعش لدخولها من دير الزور إلى الغوطة الشرقية.**

**أبو علي الأنباري : عين البغدادي داخل جبهة النصرة قبل الاختلاف**

**أبو علي الأنباري: من أهم قيادات التنظيم. اسمه علاء قَرداش التركماني. ولد في تلعفر من أسرة تركمانية. استخدم ألقاباُ عدة، منها أبو جاسم العراقي، وأبو عمر قرداش، وأبو علي الأنباري. كان مدرساُ لمادة الفيزياء، وفي الوقت نفسه ناشطاُ بعثيّاُ ومسئول فرقة حزبية أيام النظام السابق. مع الغزو الأميركي للعراق، التحق بجماعة أنصار الإسلام. وبعد فترة قصيرة انفصل عن التنظيم، و يقال إنه طرد بعد إدانته بتهم مالية وإدارية. التحق بعدها بقاعدة الجهاد، وبعد ثلاثة أشهر عيّن مندوب تنسيق بين المجموعات، ثّم عزل بعد أقل من عام.**

**التحق بتنظيم دولة العراق الإسلامية، وبدأ نجمه في الصعود منذ تولي أبو بكر البغدادي إمارة التنظيم.**

**مسئول شرعي في التنظيم، متواجد في مدينة الرقة، يقوم بإعطاء دروس دين في جامع الإمام النووي بين صلاة المغرب والعشاء. ورد اسم الأنباري في ويكيليكس دولة البغدادي وفي موقع وزارة الداخلية العراقية كأحد كبار قادة التنظيم وكمقرّب جداُ من البغدادي، خاصة بعد مقتل القيادي الآخر في التنظيم العقيد حجي بكر. كان يعتبر عين البغدادي المخلصة داخل جبهة النصرة قبل الخلاف وكان يرفع التقارير لزعيمه البغدادي بخصوص تصرفات الجولاني وجبهة النصرة وحال دون قتل الجولاني على يد أبو أيمن العراقي بدعوى أن الأوضاع لا تتحمل ذلك. تسلم مهمات أساسية في الرقة خاصة بعد التذمر العام من سلوك أبو لقمان الذي تولى أمر الرقة لزمن طويل. ينسب له التخطيط لعملية اغتيال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ومحاولة اغتيال رياض الأسعد. قاد نقاشات مع جبهة النصرة بحضور أبو فراس السوري وأبو حسن تفتناز وأبو عبيدة التونسي وأبو همام الشامي انتهت بالفشل.**

**يمثل أبو علي الشخصية الأمنية بامتياز. وينسب له تكرار القول "إما نثنيهم أو يثنونا" في التعامل مع كل الجماعات المقاتلة الأخرى. وهو يعتبر أخذ البيعة من الجيش الحر أو الجبهة الإسلامية ردة. ويكرر لسامعيه جملة أوردها الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: "من لم يدفع شرّه إلا بالقتل يقتل".**

**أبو محمد العدناني : الانتحاري المتحدث باسم داعش ضد الظواهري**

**في ريف إدلب، ومن مواليد " بنش " اسمه الحقيقي هو طه صبحي فلاحة، من قرية عام 1977 . تأثر بالسلفية الجهادية مبكرا ويقول الداعشيون بأنه بايع الزرقاوي قبل احتلال العراق مع 35 شخصا للقتال في سورية إلا أنه التحق بالعراق بعد دخول قوات التحالف والتحق بالزرقاوي هناك. تشير سيرته المنشورة من جماعته لانحصار ثقافته وقراءاته بالكتب الإسلامية القديمة أو الجهادية. وقلما يذكر كتبا تنويرية أو إصلاحية قرأها. له مواقف تكفيرية مبكرة ويعتز صحبه بقصة حدثت معه قبل مغادرة سورية للعراق: "قال لأحد أقرانه في الطلب: "ما هي مصادر دستور سوريا؟" فأجابه، ثم قال: "ما هي السلطة التشريعية؟" فأجابه، ثم قال: "ما هي السلطة القضائية... التنفيذية؟" كل ذلك وصاحبه يجيبه بما تعلمه في المدرسة، فقال له الشيخ: "يا فلان يعني حكومتنا كلها كافرة!". كان العدناني من أوائل الملتحقين بالقاعدة في العراق،وممن عاصر ما يسمى في الخطاب الداعشي بالحقب الثلاث (التوحيد والجهاد، القاعدة، الدولة). ومن الأعضاء المبكرين في مجلس شورى المجاهدين .**

**نشط في ولاية حديثة في فترة الزرقاوي وعمل مدربا. اعتقل العدناني في 31 مايو / أيار2005 في محافظة الأنبار العراقية من قبل قوات التحالف الدولي في العراق حيث كان يستخدم اسما مزورا هو. " ياسر خلف حسين نزال الراوي"  . أفرج عنه في عام 2010.  وهو يحمل عدة ألقاب بينها  "أبو محمد العدناني طه البنشي" و "جابر طه فلاح" و"أبو الخطاب" و"أبو صادق الراوي".  « وبعكس ادعاءات إعلام داعش فقد  كان الحقوقي محارب عبد الله الجبوري المولود في الضلوعية عام 1971 وليس العدناني المتحدث باسم دولة العراق الإسلامية. وعندما قتل الجبوري في 2007 كان العدناني في السجن.**

**شكل مع الخارجين من السجن أحد المشاركين في السياسة القائمة اعتماد العمليات الانتحارية والتفجيرات في المدن أساسا لاستعادة هيبة التنظيم. الأمر الذي جرى التعبير عنه في مطلع نوفمبر بالهجوم على كنيسة النجاة في بغداد والذي أودى بحياة أكثر من 12 قتيلا وقرابة مائة جريح. وقد سميُّ متحدثا لدولة العراق الإسلامية في فترة تصاعد العمليات الدموية العشوائية ضد المدنيين بدعوى جواز قتل "عوام الرافضة". إلا أن ظهوره الإعلامي جاء بعد إرسال أبو محمد الجولاني ومجموعة من المقاتلين لتشكيل تنظيم في سورية بعد انطلاقة 18 آذار 2011 بأشهر وقرار التنظيم الانتشار في الأراضي السورية. وكان المكلف عبر مداخلاته الإعلامية بقطع الحبل السري مع أيمن الظواهري والقاعدة وتقديم قراءة داعش لقصة الخلاف بين الطرفين.**

**ضباط الجيش  العراقي المنحل :القوة الضاربة**

**يشكل ضباط الجيش العراقي (الذي أصدر بول بريمر قرارا بحلّه في 2003 ) مركّب القوة العسكرية والأمنية الأساسية في "الدولة الإسلامية في العراق والشام". وقد تمكنا من ترميم قائمة من أكثر من مائتي عنصر من ضباط وصف ضباط الجيش تولوا مسئوليات عسكرية وولايات منذ ولادة دولة العراق الإسلامية حتى اليوم، قتل منهم قرابة النصف في العراق وسورية. ولا يعود توقفنا عند هذه الكتلة الأساسية والنواة العسكرية الصلبة للتنظيم فقط لدورها العسكري وإنما لقناعتنا بأنها قد وضعت بصماتها على الإيديولوجية والموقف الشرعي والموقف السياسي والغلو في مواجهة مكونات المجتمع الطبيعية.**

**أبو لقمان : رجل التنظيم الاول في سوريا**

**أمير الدولة الإسلامية في الرقة، السوري علي الحمود (أبو لقمان)، يوصف بأنه رجل التنظيم الأول في سوريا بعد أمير الجماعة وقائدها أبو بكر البغدادي .علي الحمود الشواخ من مواليد عام 1973 وهو من عشيرة العجيل (فخذ الكبيسات)، وينحدر من قرية السحل الواقعة غرب مدينة الرقة . تخرج الحمود من جامعة حلب عام 1999 حائزاُ على شهادة في الحقوق، وعمل بمهنة التدريس ثلاث سنوات (بريف الرقة) وكان من ضمن السوريين الذين توجهوا لمشاركة العراقيين في حربهم ضد القوات الأمريكية، كما لوحق من قبل فروع الأمن في سوريا بسبب تدينه .اعتقل علي الشواخ في العام 2004 بعد مضايقات وملاحقات انتهت بالقبض عليه من قبل أحد الفروع الأمنية، وتنقل في العديد من السجون قبل أن يستقر في سجن صيدنايا .أفرج عنه في أيار 2011 ، فكان من ضمن من شملهم العفو أمثال قادة جيش الإسلام وصقور الشام وأحرار الشام (زهران علوش وعيسى الشيخ وحسان عبود) .**

**كان أبو لقمان وفق نشطاء محليين المسئول عن إعلان العمليات العسكرية، وتعيين أمراء المناطق، وتوزيع المقاتلين على الجبهات، وهو على اتصال مباشر بأبي بكر البغدادي .تسلم الحمود إمارة الدولة الرقة بعد السيطرة عليها، قبل أن يصبح الرجل الأول للتنظيم  في المنطقة ( اعلن عن مقتله في07/01/2014 من خصومه). وهو المسئول عن كل عمليات الإعدام التي جرت في الرقة، وأهمها إعدام أبو سعد الحضرمي أمير جبهةالنصرة في الرقة .**

**ومن خلال استعراض اهم القيادات المؤسسة لتنظيم داعش يتبين لنا ان النواة الصلبة للتنظيم تكونت من التحالف الظرفي بين قيادات جهادية عراقية وضباط الجيش العراقي السابق الذين تجمعوا في سجن بوكا ،وكان التاسيس عراقيا بحتا يدل على ذلك الانتشار السهل للتنظيم في كل اراضي السنة حيث يقدر بعض الخبراء النسبة بــ 70 بالمئة منها، كما ان انتشار التنظيم في سوريا بشكل ملفت ومنافس لباقي التنظيمات الجهادية يدل على استراتيجية جديدة في المنطقة غامضة الهدف وغير معلومة الوجهة وتطرع العديد من التساؤلات .**

**البناء التنظيمي للدولة الإسلامية الداعشية (الخلافة)**

**جاء في بعض الدراسات المنشورة\*عن تنظيم داعش انه يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية من أكثر الحركات الجهادية العالمية تطورًا على المستوى الهيكلي التنظيمي والفعالية الإدارية؛ فقد تطورت أبنيته التنظيمية بالاستناد إلى المزاوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية، التي تكونت مع مؤسسة الخلافة، وتنظيرات الفقه السلطاني الذي يؤسس لمفهوم الدولة السلطانية؛ إذ يقوم على مبدأ الغلبة والشوكة والإمارة، إلى جانب الأشكال التنظيمية الحداثية لمفهوم الدولة الذي يستند إلى جهاز عسكري أمني وآخر أيديولوجي بيروقراطي(كما حدث بالضبط مع الجماعة الاسلامية المسلحة "جيا" في الجزائر سنة 1994 بإعلان الدولة من طرف جمال زيتوني).**

**ومنذ السيطرة على الموصل تضاعف عدد أعضائه ليصل إلى أكثر من 35 ألف مقاتل، من العراقيين والسوريين، ويضم في صفوفه أكثر من 9 آلاف مقاتل عربي ومسلم أجنبي، إلا أن البنية الأساسية لقوات النخبة تصل إلى حدود 15 ألف مقاتل.**

**أولاً: الخليفة: يقوم الهيكل التنظيمي للدولة الإسلامية على أسس فقهية شرعية وضرورات حداثية؛ إذ يتولى “الخليفة” الذي يجمع شروط الولاية كالعلم الشرعي والنسب القرشي وسلامة الحواس، سائر الوظائف الدينية والدنيوية المذكورة في التراث السياسي الإسلامي السني وفقه الأحكام السلطانية، كقائد ديني وسياسي له حق الطاعة بعد اختياره من قبل مجلس الشورى وأهل الحل والعقد.**

**ويتعامل التنظيم في إدارة شؤونه وتدبير حكمه باعتباره دولة إسلامية مكتملة الأركان والشروط، وكان الأمير السابق للتنظيم أبو عمر البغدادي هو من أرسى الهيكلية العامة لـ”الدولة الإسلامية”، وقد عمل الزعيم الحالي “أبو بكر البغدادي”، على تطوير البناء الهيكلي من خلال ترسيخ مبدأ البيعة والطاعة؛ الأمر الذي يضمن مركزية التنظيم وسيطرة الخليفة على كافة مفاصل التنظيم.**

**وتعتمد البنية التنظيمية لـ”الدولة” على هيكلية هرمية يعتبر “الخليفة” رأسها، ويُشرف إشرافًا مباشرًا على “المجالس”، وهي تسمية استخدمها أبو بكر البغدادي عوضًا عن تسمية الوزارات التي اعتمدها سلفه أبو عمر البغدادي، وتعتبر “المجالس” المفاصل الأساسية لتنظيم الدولة التي تشكِّل “القيادة المركزية”، ويتمتع البغدادي بصلاحيات واسعة في تعيين وعزل رؤساء المجالس بعد أخذ رأي “مجلس الشورى”، الذي تبدو استشارته معلِمة وغير ملزمة؛ فالقرار الأخير والفصل النهائي بعد التداول للبغدادي، إبراهيم عواد إبراهيم البدري السامرائي، وهو عراقي الأصل، وبفضل سلطاته “الدينية” الواسعة يتحكم في سائر القضايا الاستراتيجية؛ فهو صاحب “الأمر والنهي” في معظم القرارات الحاسمة.**

**عمل أبو بكر البغدادي على الاعتماد على العنصر العراقي في معظم المفاصل الرئيسية للتنظيم، وعلى الأعضاء العرب والأجانب في إدارة الوظائف المساندة؛ كالشورى والإعلام والتجنيد وجمع التبرعات، واحتفظ بصلاحيات شبه مطلقة في إعلان الحرب وتسيير الغزوات، واعتنى بتأسيس المجلس العسكري وألغى منصب وزير الحرب، وتحكم البغدادي بالمفاصل التنظيمية المهمة من أمن واستخبارات الولايات ومتابعة التنظيم، ومجلس الشورى، والمجلس العسكري، والجهاز الإعلامي، والهيئات الشرعية، وبيت المال، ويتمتع البغدادي بسلطة تعيين قيادات وأمراء الولايات في العراق وسوريا.**

**دخل التنظيم مع حقبة أبي بكر البغدادي في طور تنظيمي عسكري أمني شديد السرية والارتياب؛ إذ أسهم، منذ توليه إمارة التنظيم، في إعادة هيكلته، معتمدًا في الجانب العسكري على ضباط عراقيين سابقين سلفيين، وفي مقدمتهم: حجي بكر وعبدالرحمن البيلاوي، فأصبح الجناح العسكري أكثر احترافًا وأشد تماسكًا على الصعيد الأمني، ومعظم قياداته من العراقيين.**

**وفي الوقت نفسه استثمر البغدادي الجهاديين العرب والأجانب في الأجهزة الشرعية، وخصوصًا أبناء دول الخليج العربي، أمثال: أبي بكر القحطاني (عمر القحطاني)، وأبي همام الأثري، المعروف بتركي البنعلي (تركي بن مبارك بن عبد الله) من البحرين، والسعودي عثمان آل نازح العسيري، وغيرهم.**

**فيما اعتمد البغدادي على “حلقة تلعفر التركمانية” في المواقع الأمنية الأساسية، وفي مقدمتهم أبو علي الأنباري، واعتمد على العرب والأجانب في المؤسسة الإعلامية، وفي مقدمتهم السوري أبو محمد العدناني الناطق باسم الدولة الإسلامية.**

**ومع توسع التنظيم وإعلان الخلافة عقب السيطرة على الموصل في يونيو/حزيران 2014، بدأ البغدادي يدمج العرب والأجانب بصورة أكبر، إلا أن المكون العراقي لا يزال يتمتع بأرفع المناصب وأخطرها.**

**ثانيًا: مجلس الشورى: وهو من أهم المؤسسات التابعة للتنظيم، وعلى الرغم من التطورات التي شهدها المجلس منذ إمارة الزرقاوي مرورًا بأبي عمر البغدادي وصولاً إلى الزعيم الحالي أبي بكر البغدادي، إلا أن مؤسسة الشورى كانت حاضرة دومًا.**

**ويترأس مجلس شورى الدولة حاليًا أبو أركان العامري، ويتسع المجلس ويضيق بحسب الظروف والحاجة، كما يجتمع للنظر في القضايا المستجدة واتخاذ القرارات المهمة ورسم السياسات العامة، ويضم في عضويته عددًا من القيادات التاريخية وخصوصًا الشرعية، ولا يوجد ثبات في عدد أعضائه، وغالبًا ما كان يضم من 9 إلى 11 عضوًا يختارهم البغدادي بتزكية من الأمراء والولاة.**

**ويتمتع المجلس الشرعي، داخل مجلس الشورى، بأهمية خاصة نظرًا لطبيعة التنظيم الدينية، ويترأسه البغدادي شخصيًّا، ويضم في عضويته ستة أعضاء، ومن مهامه الأساسية مراقبة التزام بقية المجالس بـالضوابط الشرعية، وترشيح خليفة جديد في حال موت الخليفة الحالي أو تعرضه للأسر أو عدم قدرته على إدارة التنظيم والدولة لأسباب طارئة كالمرض والعجز.**

**ثالثًا: أهل الحل والعقد: ويُطلق عليهم أحيانًا “أهل الشورى”، وفي تنظيم الدولة الإسلامية يمثلون طيفًا واسعًا من الأعيان والقادة والأمراء، بالإضافة لمجلس شورى الدولة، وهم من يقومون ببيعة وتنصيب الخليفة، فبحسب أبي محمد العدناني، الناطق باسم الدولة، تم اختيار البغدادي خليفةً للمسلمين بعد أن: “اجتمع مجلس شورى الدولة الإسلامية، وتباحث هذا الأمر، بعد أن باتت الدولة الإسلامية بفضل الله تمتلك كل مقومات الخلافة، والتي يأثم المسلمون بعدم قيامهم بها، وأنه لا يوجد مانع أو عذر شرعي لدى الدولة الإسلامية؛ يرفع عنها الإثم في حال تأخرها أو عدم قيامها بالخلافة؛ فقررت الدولة الإسلامية، ممثلة بأهل الحل والعقد فيها؛ مِن الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى: “إعلان قيام الخلافة الإسلامية”، وتنصيب خليفة للمسلمين، ومبايعة الشيخ المجاهد، العالم العامل العابد، الإمام الهُمام المجدد، سليل بيت النبوة، عبد الله: إبراهيم بن عواد بن إبراهيم بن علي بن محمد، البدري القرشي الهاشمي الحسيني" وهي أوصاف وردت في تصريح العدناني .**

**رابعًا: الهيئة الشرعية: تعتبر أحد أهم مفاصل تنظيم الدولة الإسلامية نظرًا لطبيعته الدينية، وكان أبو علي الأنباري يتولى مسؤولية الملف الأمني والشرعي، ويتولى منصب رئيس الهيئة حاليًا أبو محمد العاني، وقد كان أبو أنس الشامي أول من تولى هذا المنصب في عهد الزرقاوي وتأسيس جماعة “التوحيد والجهاد”، وفي عهد أبي عمر البغدادي تولى المنصب عثمان بن عبد الرحمن التميمي.**

**تقوم الهيئة بإصدار الكتب والرسائل وصياغة خطابات البغدادي والبيانات والتعليق على الأفلام والأناشيد والمواد الإعلامية الخاصة بالتنظيم، وتنقسم الهيئة الشرعية إلى قسمين رئيسيين، الأول: يتعلق بتنظيم المحاكم الشرعية ومؤسسة القضاء للفصل في الخصومات وفض النزاعات وإقامة الحدود، والقيام بوظيفة الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثاني: يقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد والتجنيد والدعوة ومتابعة الإعلام.**

**ويعتمد التنظيم على العرب والأجانب بشكل كبير في عضوية الهيئة الشرعية، وخصوصًا المكوِّن العربي الخليجي.**

**خامسًا: الهيئة الإعلامية: يتمتع الإعلام بأهمية كبيرة داخل هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية، وهو من أكثر التنظيمات الجهادية اهتمامًا بشبكة الإنترنت والمسألة الإعلامية؛ فقد أدرك منذ فترة مبكرة من تأسيسه الأهمية الاستثنائية للوسائط الاتصالية في إيصال رسالته السياسية ونشر أيديولوجيته السلفية الجهادية، فأصبح مفهوم “الجهاد الإلكتروني” أحد الأركان الرئيسية في فترة مبكرة منذ تأسيس جماعة “التوحيد والجهاد”، ثم القاعدة في بلاد الرافدين.**

**كان أبو ميسرة العراقي يتولى رئاسة القسم الإعلامي، وفي حقبة “دولة العراق الإسلامية” عام 2006 تولى المنصب أبو محمد المشهداني تحت اسم وزير الإعلام، وكان أبو عبد الله محارب عبد اللطيف الجبوري ناطقًا باسم تنظيم الدولة، وفي عام 2009 أصبح أحمد الطائي وزيرًا للإعلام، ويقود المؤسسة الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية اليوم هيئة موسعة بقيادة أبي الأثير عمرو العبسي.**

**شهدت الهيئة الإعلامية لتنظيم الدولة تطورًا كبيرًا بالشكل والمحتوى، وتتمتع بدعم وإسناد كبيرين، وتعتبر مؤسسة “الفرقان” الإعلامية الأقدم والأهم، وقد ظهرت مؤخرًا مؤسسات إعلامية عديدة تتبع التنظيم، مثل: مؤسسة “الاعتصام” ومركز “الحياة”، ومؤسسة أعماق، ومؤسسة البتار، ومؤسسة دابق الإعلامية، ومؤسسة الخلافة، ومؤسسة أجناد للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الغرباء للإعلام، ومؤسسة الإسراء للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الصقيل، ومؤسسة الوفاء، ومؤسسة نسائم للإنتاج الصوتي، ومجموعة من الوكالات التي تتبع الولايات والمناطق التي تسيطر عليها، كوكالة أنباء “البركة” و”الخير” وغيرها.**

**كما صدر عدد من المجلات بالعربية والإنجليزية أمثال: “دابق” و”الشامخة”، وأنشأت الهيئة إذاعات محلية، مثل: إذاعة “البيان” في مدينة الموصل في العراق، وإذاعة أخرى في مدينة الرقة في سوريا.**

**ويواصل التنظيم نشاطه الإعلامي من خلال العمل في المدونات، ومن أهمها مدونات باللغتين الروسية والإنجليزية؛ إذ تقوم الهيئة بترجمة الإصدارات الإعلامية إلى لغات أجنبية عديدة، كالإنجليزية والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والأوردو، وغيرها.**

**يسيطر التنظيم على عدد كبير من المواقع والمنتديات الإلكترونية، التي تحتوي على مكتبة هائلة وواسعة تختص بالأيديولوجيا والخطاب وآليات التجنيد والتمويل والتدريب والتخفي والتكتيكات القتالية وصنع المتفجرات وكل ما يلزم “الجهاديين” في عمليات المواجهة في إطار حرب العصابات وسياسات الاستنزاف.**

**تؤكد الأشرطة والمواد الدعائية التي تصدرها المؤسسات الإعلامية التابعة للتنظيم كمؤسستي “الفرقان” و”الاعتصام”، على التحول الكبير في بنيته وقدراته الفائقة، وتكتيكاته العنيفة، واستراتيجيته القتالية المرعبة؛ فقد أصدر سلسلة من الأفلام المتقنة، أطلق عليها:**

**“صليل الصوارم”، بدءًا من صليل الصوارم 1 يوليو/تموز 2012، وصليل الصوارم 2 أغسطس/آب 2012، وصليل الصوارم 3 يناير/كانون الثاني 2012، ثم صليل الصوارم 4 مايو/أيار 2014.**

**وبعد سيطرة تنظيم “الدولة الإسلامية” على الموصل في 10 يونيو/حزيران 2014، قام بنشر سلسلة من الأشرطة الترهيبية تختص بعمليات “قطع الرؤوس”، بدأها بشريط مصور بعنوان “رسالة إلى أميركا”، يقوم فيه عضو ينتمي إلى التنظيم بقطع رأس رهينة أميركي يُدعى جيمس فولي، ثم قام التنظيم بعد أيام قليلة في 2 سبتمبر/أيلول 2014، بنشر شريط آخر يحمل العنوان نفسه يتضمن قطع رأس رهينة أميركي ثانٍ يدعى ستيفن سوتلوف، وكلا الرهينتين صحفيان أميركيَّان، ثم بثَّ التنظيم شريطًا مصورًا آخر بعنون “رسالة إلى حلفاء أميركا” في 14 سبتمبر/أيلول 2014، يقوم فيه أعضاؤه بقطع رأس رهينة بريطاني لدى التنظيم، يدعى ديفيد هينز، وفي 3 أكتوبر/تشرين الأول بثَّ التنظيم شريطًا يقوم فيه بقطع رأس رهينة بريطاني آخر يدعى آلن هينينغ، ويهدد فيه بقطع رأس رهينة أميركي يدعى بيتر كاسيغ.**

**ومن أهم الإصدارات التي كان لها وقْع كبير على موقع “يوتيوب”: إصدار “كسر الحدود” بتاريخ 29 يونيو/حزيران 2014، و”خطبة البغدادي في الموصل” بتاريخ 5 يوليو/تموز 2014، وسلسلة إصدارات بعنوان: “رسائل من أرض الملاحم”، وهي سلسلة توثق إنجازات وعمليات التنظيم تصدر تباعًا بلغت حتى الآن 50 إصدارًا، وكذلك سلسلة إصدارات بعنوان: “فشَرِّد بهم مَنْ خَلْفَهم”، ويغطي الجزء الأول معركة تحرير اللواء 93 في ولاية الرقة السورية بتاريخ 23 أغسطس/آب 2014، والجزء الثاني يغطي معركة تحرير مطار الطبقة في ولاية الرقة السورية بتاريخ 7 سبتمبر/أيلول 2014. وهنالك إصدار “على منهاج النبوة”، بتاريخ 28 يوليو/تموز 2014.**

**يعتبر فيلم “لهيب الحرب”، من أضخم الإصدارات والأكثر دقة ورعبًا، ويتضمن تغطية لمعارك عديدة لتنظيم الدولة ورسالة موجهة لدول التحالف المشاركة في الحملة على التنظيم، وقد أصدره الجناح الإعلامي التابع للتنظيم الخاص باللغة الإنجليزية “مركز الحياة”، بتاريخ 17 سبتمبر/أيلول2014.**

**سادسًا: بيت المال: يعد تنظيم الدولة الإسلامية الأغنى في تاريخ الحركات الجهادية، وقد تفوق على تنظيم القاعدة المركزي والفروع الإقليمية للقاعدة، فتمكن منذ عهد الزرقاوي من بناء شبكات تمويل ممتدة، ونوَّع في مصادره التمويلية؛ فقد أنشأ لجنة مالية فعَّالة منذ تأسيس جماعة “التوحيد والجهاد”، تقوم بجمع الأموال اللازمة لتمويل الأنشطة المختلفة، تعتمد على شبكة من الناشطين المتخصصين في مجال جمع التبرعات من خلال التجار والمساجد، وخصوصًا الدول الخليجية الغنية وأوروبا، فضلاً عن عمليات جمع الأموال داخل العراق، ومصادر التمويل الخاصة بالغنائم التي يحصل عليها من خلال الاستيلاء على المناطق المحررة، وفرض الضرائب المختلفة.**

**ومع تنامي نفوذ التنظيم والإعلان عن تأسيس “دولة العراق الإسلامية” أعلن في تشكيلته الوزارية الأولى عام 2006، عن وزارات عديدة تختص بالموارد النفطية والثروات الطبيعية، وفي عام 2009، سمَّى في تشكيلته الوزارية الثانية يونس الحمداني وزيرًا للمالية.**

**يشرف البغدادي اليوم على إدارة “بيت المال”، وهي التسمية الإسلامية التاريخية للمؤسسة المالية، ويتولى المسؤولية الرئيسة فيها موفق مصطفى الكرموش.**

**لقد تضخمت مالية تنظيم “الدولة الإسلامية” منذ سيطرته على الموصل في يونيو/حزيران 2004، وسيطرته على مساحات واسعة في العراق وسوريا، وتقدر بعض الدراسات رأس مال التنظيم بحوالي 2 مليار دولار، وباتت مصادر تمويله متعددة وواسعة، ومن أهم المصادر:**

1. **التبرعات والهبات: تحدثت تقارير صحفية عديدة عن وجود عدد كبير من الأثرياء والشخصيات الخليجية التي دعمت وموَّلت التنظيم في كل من العراق وسوريا.**
2. **أموال الصداقات والتبرعات والزكاة: حيث عملت المنابر والقنوات الإسلامية خلال عامي 2011/2012 على تشجيع المسلمين على توجيه أموال الزكاة والتبرعات والصدقات لتأييد الجهاد والمقاومة في سوريا، وهي الأموال التي وجدت طريقها بصورة مباشرة إلى كل من تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة وغيرها.**
3. **عوائد تحرير الأجانب المختطفين: فقد دأب التنظيم على اختطاف المواطنين الأجانب، والموظفين الدوليين، والصحفيين الغربيين، ومساومة ذويهم ودولهم على الإفراج عنهم مقابل ملايين الدولارات كفدية.**
4. **الاستيلاء على الموارد والسلع من الأماكن التي يسيطر عليها: من مستشفيات، ومراكز تسوق، ومطاعم، ومرافق الكهرباء والمياه في هذه المناطق، وهي المرافق التي توفر لها عوائد تُقدر بالملايين شهريًّا.**
5. **عوائد الثروات الطبيعية والمعادن: من النفط والغاز، التي استولى عليها التنظيم في العراق وسوريا؛ إذ يسيطر التنظيم على أكثر من 80 حقلاً نفطيًّا صغيرًا، ويقوم ببيعها محليًّا، أو خارجيًّا عن طريق التجار، وتقدر بنحو 2 مليون شهريًّا، فضلاً عن سيطرته على مناجم الذهب في الموصل.**
6. **فرض الضرائب والرسوم: وهي أحد المصادر المهمة التي تُفرَض على التجار والمزارعين والصناعيين، وعلى المواطنين الأثرياء في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، وكذلك فرض الجزية على غير المسلمين، وهناك ضرائب شهرية على الشركات والمؤسسات المحلية تُقدَّر بحوالي 6 ملايين دولار شهريًّا.**
7. **الأموال الحكومية: فقد تمكن التنظيم من الاستيلاء على كميات من الأموال التي كانت موجودة في المصارف والمؤسسات الحكومية، بعد سيطرته على الموصل، تُقدَّر بعشرات الملايين من الدولارات.**
8. **عائدات الزراعة والغلال والحبوب: حيث يسيطر التنظيم على حقول واسعة في العراق وسوريا؛ إذ يستحوذ على حوالي ثلث إنتاج العراق من القمح.**

**سابعًا: المجلس العسكري: يعتبر المجلس العسكري الأهم داخل تنظيم الدولة الإسلامية، نظرًا لطبيعة التنظيم العسكرية، ولا يوجد عدد محدد لأعضائه بحسب قوته وتوسعه وقوته وضعفه ومساحة نفوذه وسيطرته، ويتكون تاريخيًّا من 9 أعضاء إلى 13 عضوًا، وقد بدأ استخدام تسمية الجهاز بالمجلس العسكري عقب مقتل نعمان منصور الزيدي، المعروف بأبي سليمان الناصر لدين الله، الذي شغل منصب وزير الحرب في مايو/أيار2011.**

**ويشغل قائد المجلس العسكري منصب نائب البغدادي، وكان الزرقاوي يحتفظ بالمنصبين، ثم تولى منصب القائد العسكري أبو حمزة المهاجر كوزير للحرب في حقبة دولة العراق الإسلامية وإمارة أبي عمر البغدادي، وفي ولاية الأمير الحالي أبي بكر البغدادي تولى منصب القائد العسكري حجي بكر، وهو سمير عبد محمد الخليفاوي، ثم شغل المنصب بعد مقتله في سوريا في جانفي/كانون الثاني 2014 أبو عبد الرحمن البيلاوي، وهو عدنان إسماعيل البيلاوي، الذي قُتل في جوان/حزيران 2014؛ حيث تولى رئاسة المجلس العسكري الحالي أبو مسلم التركماني، وهو فاضل الحيالي.**

**ويتكون المجلس العسكري من قادة القواطع، وكل قاطع يتكون من ثلاث كتائب، وكل كتيبة تضم 300-350 مقاتلاً، وتنقسم الكتيبة إلى عدد من السرايا تضم كل سرية 50-60 مقاتلاً.**

**وينقسم المجلس إلى هيئة أركان وقوات الاقتحام، والاستشهاديين، وقوات الدعم اللوجستي، وقوات القنص، وقوات التفخيخ، ومن قيادات المجلس العسكري أبو أحمد العلواني وليد جاسم، وكذلك عمر الشيشاني، ويقوم المجلس بكافة الوظائف والمهمات العسكرية، كالتخطيط الاستراتيجي، وإدارة المعارك، وتجهيز الغزوات، وعمليات الإشراف والمراقبة والتقويم لعمل الأمراء العسكريين، بالإضافة إلى تولي وإدارة شؤون التسليح والغنائم العسكرية.**

**ثامنًا: المجلس الأمني: وهو أحد أهم المجالس في تنظيم الدولة الإسلامية وأخطرها؛ إذ يقوم بوظيفة الأمن والاستخبارات، ويتولى رئاسته أبو علي الأنباري، وهو ضابط استخبارات سابق في الجيش العراقي، ولديه مجموعة من النواب والمساعدين، ويتولى المجلس الشؤون الأمنية للتنظيم، وكل ما يتعلق بالأمن الشخصي لـ”الخليفة”، وتأمين أماكن إقامة البغدادي ومواعيده وتنقلاته، ومتابعة القرارات التي يقرها البغدادي ومدى جدية الولاة في تنفيذها، ويقوم بمراقبة عمل الأمراء الأمنيين في الولايات والقواطع والمدن، كما يشرف على تنفيذ أحكام القضاء وإقامة الحدود، واختراق التنظيمات المعادية، وحماية التنظيم من الاختراق، كما يقوم بالإشراف على الوحدات الخاصة كوحدة الاستشهاديين والانغماسيين بالتنسيق مع المجلس العسكري.**

**ويشرف المجلس على صيانة التنظيم من الاختراق، ولديه مفارز في كل ولاية تقوم بنقل البريد وتنسيق التواصل بين مفاصل التنظيم في جميع قواطع الولاية، كما أن لديه مفارز خاصة للاغتيالات السياسية النوعية والخطف وجمع الأموال.**

**تاسعًا: التقسيم الإداري: يقسِّم تنظيم الدولة مناطق نفوذه إلى وحداتٍ إدارية يطلق عليها اسم “ولايات”، وهي التسمية الإسلامية التاريخية للجغرافيا السكانية، ويتولى مسؤولية “الولايات” مجموعة من الأمراء، وهي التسمية المتداولة في التراث السياسي الإسلامي التاريخي.**

**يبلغ عدد الولايات التي تقع ضمن دائرة سيطرة التنظيم أو نفوذه 16 ولاية، نصفها في العراق، وهي: ولاية ديالى، وولاية الجنوب، وولاية صلاح الدين، وولاية الأنبار، وولاية كركوك، وولاية نينوى، وولاية شمال بغداد، وولاية بغداد، ونصفها الآخر في سوريا، وهي: ولاية حمص، وولاية حلب، وولاية الخير (دير الزور)، وولاية البركة (الحسكة)، وولاية البادية، وولاية الرقة، وولاية حماة، وولاية دمشق.**

**وتُقسَّم “الولايات” إلى “قواطع”، وتضم المدن، وفق تسمياتها المُعتمدة قبل سيطرة التنظيم عليها؛ فولاية حلب على سبيل المثال تنقسم إلى “قاطعين”، هما: “قاطع منبج” وتتبع له مدن منبج وجرابلس ومسكنة، و”قاطع الباب” وتتبع له مدينتا الباب ودير حافر، ويمثل السلطة العليا في كل “ولاية” مسؤول معين من قبل تنظيم الدولة يحمل لقب “والي”، ويعاونه مجموعة من المسؤولين يحملون صفة “أمير”، أمثال: “الأمير العسكري”، و”الأمير الشرعي”، الذي يرأس “الهيئة الشرعية”، والأمير الأمني”، فيما يُعتبر “أمير القاطع” السلطة الأعلى في كل “قاطع”، ويعاونه كذلك مجموعة من الأمراء في المجال “العسكري والشرعي والأمني”؛ الأمر الذي يسري ويُتبع في المدن كافة، ويُشرف “الولاة” ومعاونوهم من “الأمراء” على “أمراء القواطع” ومعاونيهم، ويُشرف هؤلاء بدورهم على “أمراء المدن” ومعاونيهم.**

**الأراضي المحررة**

**يوجد تأييد فكري واجتماعي وسياسي للدولة و ذلك بسبب حالة السنة المزعومة\* في العراق وسورية، و يجب الأخذ بعين الاعتبار مساهمة بقايا النظم البعثي سواء كان متمثلا بقوات الجيش العراقي المنحل وأجهزته واستخباراته ما بين أغسطس 2014 و أبريل 2015، خسر داعش ما بين 25% إلى 30% من الأراضي التي يُسيطر عليها في العراق.**

**الولايات : قسمت داعش مناطق سيطرتها إلى عدة مناطق سميت بالولايات وتشمل :**

**1ـ مصر: ولاية سيناء (مناطق سيطرة محدودة شرق محافظة شمال سيناء)**

**2ـ القسم الليبي: ولاية برقة(درنة، بنغازي)، ولاية طرابلس، ولاية فزان**

**3ـ القسم النيجيري: حركة بوكو حرام على لسان زعيمها أبو بكر شيكاو تعلن الولاء لأبي بكر البغدادي خليفة داعش، وأطلق مؤيدو التنظيم إسم ولاية نيجيريا على المناطق الخاضعة لسيطرة بوكو حرام ولم يصدر شيء رسمي عن التنظيم ينفي أو يثبت هذا الإسم.**

**4ـ القسم العراقي :ولاية نينوى(الموصل، حمام العليل)، ولاية كركوك(الحويجة، الرياض، الرشاد)، ولاية الأنبار(الرطبة، هيت، القائم، كبيسة)، ولاية الفلوجة(الفلوجة، كرمة الفلوجة)، ولاية صلاح الدين(بيجي)، ولاية شمال بغداد (لا سيطرة فعلية)، ولاية الجنوب (زوبع)، ولاية الجزيرة(البعاج، تلعفر، المحلبية)، ولاية دجلة(الشرقاط)**

**5ـ القسم السوري: ولاية الرقة(الرقة، الطبقة)، ولاية الخير(دير الزور، الميادين)، ولاية حلب(منبج، الباب)، ولاية دمشق (حي الحجر الأسود، 35 % من مخيم اليرموك)، ولاية حمص، ولاية حماة، ولاية البادية، ولاية الفرات ( مشتركة تشمل البوكمال السور**)

**الجزء التاسع الخلافات البينية بين
 القاعدة وتنظيم الدولة**

**لا يمكن فهم نقاط الالتباس بين داعش والقاعدة إلا من خلال عرض مجموعة من المقاربات تناولها الدكتور "معتز الخطيب" حين حلل نقاط الافتراق والالتقاء بينهما من خلالها ،ويقول لقد خضع تنظيم "الدولة الإسلامية" لمقاربات مختلفة سعت إلى تفسيره، "ويمكن حَصْرها في أربع: تجد الأولى في السياق وعوامل التشكل والأدوات التي تُعين في فهم وتفسير الظاهرة، والسياق هنا يشتمل على أبعاد متعددة، فمن الناحية الاجتماعية ثمة الانفجار الديمغرافي والبطالة ومستوى التعليم وغيرها، ومن الناحية السياسية هناك الاستبداد السياسي (خصوصًا في أرض التنظيم: العراق وسوريا)، وفشل الدولة الوطنية في التنمية والمواطنة وإدارة العلاقة بين الهويات المختلفة، ومن الناحية التاريخية هناك المجازر وأهوال السجون والتعذيب والحروب الأهلية. فهذا السياق المركب يحيل إلى عقود من تاريخ المنطقة حافلة بالتغيرات والأحداث، ولكنه يهمِّش البنية الفكرية للجهاد العالمي ونصوصه وحججه، وقد يوهم بأن الجهاديين منفعلون بالبيئة ولا مدخل لهم في الفعل نفسه؛ فالمقاربة السياقية تقصِّر في شرح العملية المعقدة التي تتولد فيها الظاهرة.**

**أما المقاربة الثانية تحيل إلى النصوص الدينية أو الفقهية حتى لَيغدو النص -بذاته-مولِّدًا للظاهرة، ولكنها لا تفسر لنا لماذا هي ظاهرة حديثة رغم أن النصوص قديمة، ولماذا لم تُنتِج النصوص مثل هذه الظواهر من قبلُ. أما المقاربة الثالثة فهي المقاربة الاجتماعية والنفسية، والتي تركز على الفاعلين وتكوينهم الاجتماعي وبيئاتهم وتجاربهم وبنائهم النفسي، ولكن هذه المقاربة تكاد تُخفق في شرح تعقيدات الفعل والانفعال، بمعنى: هل هؤلاء الأشخاص هم نتاج البيئة أم مؤثرون فيها ومسهمون في صياغتها وصناعة ظروفهم، أو هما معًا؟**

**أما المقاربة الرابعة فتحاول أن تخرج خارج المألوف عبر القول: إن "داعش" طَفْرة في تاريخ جماعات الجهاد العالمي، ومن ثم فالقوالب التفسيرية وأدواتها المألوفة تعجز عن استيعابها.**

**إن المقاربة التي نراها أَجدى تبدأ بأمرين: تَجَاوز فكرة "تَفَرد" التنظيم التي تعزله عن حركة الجهاد العالمي، والتحرر من قَيد كونه "تهمة" يتم إلصاقها بفكر أو جهة، أو "تهمة" يتم دفعُها ونفيها عن دين أو أناس بعينهم، وهذا يتجسد في تحليل البِنية الفكرية للتنظيم (جذورها وتطوراتها وأصولها وفروعها) من جهة، وفي تحليل الواقع المعقد الذي ظهرت فيه تلك الأفكار من جهة أخرى. فهذه المقاربة تبني على أن الأفكار تتشكل في سياقات مركبة تؤثر فيها وتتأثر بها في عملية معقدة لا ينفك فيها النص عن الواقع، بغض النظر عن أيهما أسبق في ذهن الجهاديِّ: النص أم الواقع؛ لأن هذه الأسبقية تؤثر في تحديد طبيعة ونوع العلاقة بالنص وبالواقع هل هي علاقة صدور عن النص أم هي عودة شعائرية إلى النص، وهل النص حاكم أم مجرد غطاء يُتَوسَّل به من أجل الشرعية الدينية، ولكنها -الأسبقية-لا تؤثر في أن الناتج هو مركَّب منهما ونتاجُ تفاعل بينهما؛ وفق شروط خاصة بعضها نفسيٌّ.**

**لا مناص في هذه المقاربة من العودة إلى النصوص الأصلية لفقهاء الجهاد العالمي (نسميهم فقهاء تَجَوُّزًا)، والإنصات بعناية إلى تصريحات قادتهم، بالإضافة إلى مراقبة سير وتطور الأحداث على وقع العلاقات التنظيمية دون الخوض في تفاصيلها، مع تأمل السياق الدولي من جهة وسياق المشاريع الإسلامية الحركية الأخرى من جهة أخرى.**

**فلا يخرج تنظيم الدولة عن منظومة فكر الجهاد العالمي الذي يقوم على أصول وفروع، فالأصل الذي تُجمِع عليه تنظيماته كافةً يتلخص في تحكيم "شرع الله"، وإقامة "الحكم الإسلاميِّ" المتمثل في الخلافة/الدولة الإسلامية، ولا يتحقق ذلك إلا بالجهاد، ومن هذا الأصل القطعي لديهم تتناسل كل المفاهيم والتفاصيل والإجراءات التي سميناها فروعًا ويقع فيها الخلاف. يتجلَّى هذا المعنى بوضوح في التصريحات المتعاقبة لقيادات القاعدة وتنظيم الدولة والنصرة منذ ظهر الخلاف بينهم إلى العلن، فنجده يتكرر في تصريحات أيمن الظواهري وأبي بكر البغدادي وأبي محمد العدناني والجولاني فضلاً عن أدبياتهم المكتوبة.**

**إن تقدِّم الجدالات الشفوية والمكتوبة بين تنظيم الدولة والقاعدة مادة نموذجية للتحليل، فهي تُظهر الاتفاق أكثر مما تُظهر الخلاف، فالتصريحات تُظهر اتفاقهم على إقامة مشروع "الدولة الإسلامية في الشام" ثم إعلان "الخلافة"، كما في تصريح الظواهري، وأن هذا المشروع يواجه مشروعين: مشروع إقامة دولة مدنية ديمقراطية وهو مشروع علماني، ومشروع إقامة دولة محلية وطنية تسمى إسلامية، وحقيقته أنه مشروع دولة وطنية تخضع للطواغيت في الغرب يَهدف إلى حَرْف مسار الجهاد كما يقول العدنانيُّ، والجميع متفقٌ على أن العلمانية والقومية والوطنية والديمقراطية "كفرٌ بَوَاح مناقضٌ للإسلام مُخرجٌ من الملة".**

**وتكشف المساجلات بين العدناني والظواهري شكل العلاقة بين تنظيم الدولة والقاعدة، ووجود مراسلات مستمرة بينهما حتى الشهر الأول من عام 2014، وتفيد بأن تنظيم الدولة تابع للقاعدة وقدَّم لها البيعة والتزم بأوامرها في شؤون الجهاد -كما يفيد الظواهري-ولكنْ "خارج حدود الدولة" على الأقل كما يوضح العدناني، ولكنَّ انشقاق تنظيم الدولة عن القاعدة وقع لأسباب منهجية بحسب العدناني، فـ"القاعدة لم تَعُد قاعدة الجهاد"، بل باتت قيادتها "مِعْولاً لهدم مشروع الدولة الإسلامية والخلافة القادمة بإذن الله".**

**الاختلاف بين تنظيم الدولة والقاعدة يظهر في التقديرات والحسابات السياسية خصوصًا مع حنكة وخبرة القاعدة وصِدَامية تنظيم الدولة؛ فمشروع الجهاد العالمي هو إقامة الدولة الإسلامية، والطريق الوحيد لذلك هو الجهاد، وفي عقيدة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين أن الجهاد "ماضٍ إلى قيام الساعة بوجود الإمام وعدمه... وينبغي لكل مؤمن أن يجاهد أعداء الله تعالى وإن بقي وحدَه"، فإن عطَّل الإمام الجهاد قام الواحد والجماعة بالفرض المعطَّل، كما أن "الرافضة طائفة شِرْك وردَّة"، و"قتال المرتدين أولى عندنا من قتال الكافر الأصلي" ، وقد شخَّص الجولاني زعيم النصرة الصراعَ بأنه "صراع بين المسلمين وبين اليهود والقوى الصليبية وبين الصفويين والقوى الدولية"، وأنه "صراع طائفي" ، وتفيد الرسالة المنسوبة للظواهري أنه يتفق مع الزرقاوي في حكم الشيعة، ولكنه لا يرى مصلحة في استهدافهم، وأن من مصلحة القاعدة وإيران أن نكفَّ عنها وتكفَّ عنَّا؛ خصوصًا مع وجود نحو مائة معتقل من القاعدة في إيران.**

**مظاهر الخلاف الأيديولوجي الذي نشأ بين الفصيلين:**

**بالنسبة للقاعدة**

1. **تتهم تنظيم الدولة بالمبالغة في التكفير وعدم أهليته لتنزيل الأحكام الشرعية موضعها، وأن "الشرعيين" الذي يقودونه "حدثاء الأسنان" لا يفقهون تنزيل "كفر النوع" على "العين"، سواء في حق المسلمين من أهل السنة أو من أصحاب المذاهب الأخرى.**
2. **تتهمه بأنه يُكفِّر عمليًّا مخالفيه من التنظيمات الجهادية الأخرى بسبب الاختلاف معهم وكأنه هو جماعة المسلمين دون غيرهم، وأنه يستهين بالدماء ويبالغ في قتل كل من خالفه من المسلمين.**
3. **ترى أن البغدادي أعلن الخلافة من دون تمكين، وأنه اقتصر على بيعة بعض من تنظيمه في العراق وكانت من غير شورى المسلمين، وأن أبا بكر البغدادي مجهول غير معلوم، وغير ذلك مما تحمله كتب الفقه من نواقض أو شروط ينتقص عدم توفرها من خلافة البغدادي، ويرى أن كل بيعة أُعطيت للبغدادي لاسيما من بعض التيارات الجهادية هي باطلة ولا صحة لها.**

**أما بالنسبة للتنظيم فمن أبرزها**

1. **قبول الظواهري عمليًّا بالديمقراطية التي هي كفر بواح، وإقراره للثورات العربية ونهجها "السلمي في التغيير"، وهو نهج الإخوان الذي فرَّت منه القاعدة بل وُجدت لتكون بديلاً له.**
2. **وقوف الظواهري إلى جانب "الطاغوت" الرئيس محمد مرسي -بعد دخوله السجن-الذي قبل بالديمقراطية، وعدم تكفيره له، لا بل شكره، أي: الظواهري، مرسي لمَّا أعلن الأخير عن عزمه العمل لاستعادة الشيخ عمر عبد الرحمن من سجون أميركا، والتنظيم يقول بأن منهج القاعدة نفسه يقول "بكفر من يتحاكم للطاغوت"، أي: الديمقراطية في هذا العصر، وأن القاعدة بقيادة الظواهري لا تكفِّر كُبَراء الإخوان وهم "شَرٌّ من العلمانيين" كما وصفهم أبو محمد العدناني (طه صبحي) الناطق باسم التنظيم.**
3. **تلبُّس القاعدة بمذهب الإرجاء والجهمية، أي: إنها لا تكفِّر من وجب تكفيره من "المسلمين" الذي اقترفوا أعمالاً تخرجهم من الدين، وذلك في معرض الرد على تهمة القاعدة للتنظيم بأنه يكفِّر المسلمين ويقتلهم لأنهم خالفوه في بعض الأمور الاجتهادية أو لأتفه الأسباب.**
4. **استعمل التنظيم "وصف" السرورية في معرض ذمِّه للقاعدة، أي: إنها استحالت تشبه تيار محمد سرور زين العابدين الذي جمع بين "العمل السياسي" ومشروعيته وفق المنطق الإخواني إضافة إلى خصالهم في التعامل مع المخالف، ويلتزمون السلفية في الاعتقاد، وهذه "المذمة" بهذا الوصف للقاعدة يُقصد بها اشتغال الأخيرة بالسياسة والسلمية أكثر من الجهاد.**

**مسؤوليات مشتركة في ميلاد داعش المتوحش :**

**تعود بي الذاكرة ونحن نتحدث عن سؤال مركزي في هذا المقام وهو من المسؤول عن نشوء داعش المتوحش بهذه الصورة العملاقة ،الى بعض الافلام الامريكية التي تدور حلقاتها في المخابر ويقودها اطباء مختصين في علم الاستنساخ ،وتستوقفني صورة ذلك الرجل القوي الذي يستخدم في تحقيق الانتصارات الكبيرة ولايمكن ان يتغلب عليه احد ،ثم تدور الدائرة على هؤلاء الاطباء ومن خلفهم السياسيين عندما يتحول ذلك الشخص المستنسخ الى اهم عدو لهؤلاء ولا يستطيع لا الطبيب ولا السياسي ولا العسكري المخابراتي ان يتحكم في ذلك الشخص المستنسخ وتحدث الكارثة في نهاية الفيلم الامريكي الهوليودي، وهو نفس الامر بالنسبة لتوحش داعش اليوم.**

**فقد تمّ تعبيد الطريق الإعلامي والسياسي والعسكري لخروج تنظيم "داعش" إلى النور كقوةٍ مسلحةٍ عقائديةٍ إقليمية، في إصرار السلطة السورية وبعدها العراقية على الحل الأمني والعسكري في مواجهة ما يحدث مع سياسةٍ تركية وخليجية وغربية فاشلة ووكلاء سوريين صغار وعددٍ من السماسرة الإقليميين الذين أعماهم الحقد وغطّى على بصرهم وبصيرتهم الخوف من حراكٍ شعبي واعد أرادوا قتله في بلاد الشام ولو استتبع ذلك تمزيق الأوطان وتحطيم الإنسان.**

**بهذه الصورة، لخّص رئيس المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان الدكتور هيثم مناع بروز ظاهرة تنظيم "داعش" في العراق وسورية في دراسةٍ معمّقة لخلافة "داعش"، دراسة من خمسة أجزاء تبدأ من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، صناعة التوحش، إضطرابات الرؤية، وغشاوة البصيرة، شبكات التمويل والدعم.**

**هذا التنظيم بدأت حقيقة بذوره بعد الإحتلال الأمريكي للعراق. بعد هذا الإحتلال دخل عدد كبير ممّا نسميه عادة بالأفغان العرب إلى العراق، بعضهم دخل قبل الإحتلال الأمريكي بعام أو عامين، ووصل الزرقاوي وبدأت ما يمكن تسميته فرع القاعدة في العراق بالعمل، وبنفس الوقت عدد كبير من ضباط الجيش العراقي السابق قاموا بعمليات أحيانًا منفردة في مجموعات صغيرة من الذين كانوا في وحداتهم أو في تنظيماتٍ تشكلت على عجالة وغالبها بطابع إسلامي.**

**المجموعة من هذه وذاك تمّ التنسيق بينها عندما اعتقِل الجميع في سجن بوكا. بوكا طبعًا سجن باسم إطفائي كان في 11 سبتمبر من ضحايا 11 سبتمبر. هذا السجن وخلال أربع سنوات كان عملية التنسيق وإعادة الرؤية والعمل المشترك وتعلم الدين.**

**وزواج السفاح ما بين عناصر أساسية من الجيش العراقي السابق ومجموعة من السلفيين الجهاديين التكفيريين، وهنا بدأ المطبخ يعمل بشكلٍ جيّد لأنّ الضابط العراقي الذي لديه خبرة في عدّة حروب، وبنفس الوقت لديه خبرة أيضًا في مواجهة مجموعات مسلحة كما كان يحدث في شمال العراق، هذا الضابط وضع خدماته تحت تصرّف التنظيم، وبنفس الوقت حاول من يسمّي نفسه بفقيه أو قارئ أو متعلم للدين أن يعلم هؤلاء قليلا من الدين حتى يغطي على الأقل على المظهر.**

**وبعد ذلك بثلاثة أعوام تمّ القرار بأن تقوم هناك دولة، دولة العراق الإسلامية. كان المطبخ قد نضج، العناصر الاساسية قد حصلت، مصادر التمويل كانت قد وفرت الأرضية التحتية، والضباط قد وفروا السلاح بالعديد من المعسكرات التي يعرفونها أكثر من الأمريكي وأكثر من الهيكل الجديد الذي تكوّن للجيش العراقي،الذي مثلا في عمليات كبيرة مثل في الـ2005 لفقدان الذخيرة، فقِد فيها كميات تكفي للقيام بعمليات عسكرية لعشر سنوات. من هنا، المسألة العسكرية كانت سهلة، هناك توفر للسلاح، المسألة المالية كانت أصعب ولكن أيضًا كان هناك دعم كبير وضخ كبير، بعضه من شخصيات من النظام القديم أخذت من البنك المركزي كما هو معروف حوالى ملياري دولار وقدّمت قسمًا منها للتنظيم وقسمًا لغيره من التنظيمات المسلحة وقسمًا أساسيًا لفرق حزب البعث العراقي عزت الدوري. فإذاً هناك أرضية مالية وأرضية عسكرية.**

**كان العراقيون بكل فئاتهم أبعد الناس عن "القضية الأفغانية". فقد ورطتهم حكومتهم بحروب شغلتهم عن العقد الزمني الأفغاني. ومنعهم طلب البقاء على قيد الوجود في ظل العقوبات والدكتاتورية من ترف "السياحة الجهادية". ويمكن القول أن التحرك الجدي باتجاه العراق تبع حالة الفوضى التي حملتها قوات الاحتلال والقرارات المدمرة التي اتخذها بول بريمر الحاكم الأمريكي في العراق بضرب بنية الدولة العراقية وحل الجيش العراقي. الأمر الذي لم يجد معارضة من الطرف الكردي الذي احتفظ لنفسه بقوات البيشماركة أو الأحزاب الإسلامية الشيعية التي وجدت في ذلك فرصة لإعادة بناء الجيش من المجموعات المسلحة التي تشكلت في إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية وما بعدها.**

**بهذا المعنى تتحمل قوات الاحتلال المسئولية الأولى عن خلق كل العناصر الموضوعية لتشكيلات عسكرية واسعة خارج نطاق الاحتلال. بكل ما أصلت من استئصال واجتثاث وإبعاد لكل من كان بصلة عسكرية أو سياسية مع النظام السابق. ولم يمتلك أبو مصعب الزرقاوي في جعبته السياسية والإيديولوجية ما يسمح له بدور هام في مقاومة الاحتلال أو تقديم تصورات خلاقة لواقع ومستقبل الإنسان في العراق. وقد غطى ضحالته الفكرية بشراسته العسكرية. ويمكن القول أنه التعبير الأفضل لما يسميه علماء النفس حالة النكوص إلى الإحيائية، هذه الحالة التي تتجسد في ادعاء الحق المطلق وامتلاك القدرة على فرضه من حوله. وإسقاط كل شبهات ضعف الذات بيقين شيطنة الآخر.**

**لذا أطلق منذ البدء فكرة مسئولية "عوام الرافضة" (الشيعة) عن الاحتلال وعن ابتعاد المسلمين عن دينهم. الأمر الذي فتح له باب العمليات العسكرية السهلة التي تستهدف المدني والعسكري، الطفل والبالغ، المرأة والرجل... كذلك صنف أي فكر غير جهادي-سلفي في خانة الكفر. ولا شك بأن ما حدث من انقلاب جذري في وجود العراقيين بعد إلغاء الدولة والنظام قد هزُّ النسيج المجتمعي في أعماقه وصدّع أركان الوعي الجمعي للناس وزعزع مقومات الاستقرار النفسي للأشخاص وفتح الباب واسعا بعد عقود التصحر السياسي والحروب الدموية والحصار اللا إنساني لنمو النزعات الغريزية والعصبية وبداهة التوحش.**

**وجدت الإدارة الأمريكية في ضرورة ارتقاء جماعة الزرقاوي لسلم عدو الاحتلال الأول فرصة ذهبية قزّمت وهزّلت فيها صورة أطراف المقاومة المدنية والعسكرية الأخرى. وغطت بالتالي على جرائمها السياسية والإدارية والعسكرية في البلاد.**

**إلا أن استئصال كوادر المؤسسة العسكرية العراقية في النظام السابق من عملية إعادة  بناء الجيش العراقي دفعت بعدد غير قليل من الضباط السابقين للتوجه نحو التعبير الأكثر تعصبا وشراسة في الموقف من العملية السياسية وعملية إعادة بناء أجهزة الأمن والجيش. وقد بدأ التنسيق والتقارب بين أوائل المنتسبين من العراقيين للقاعدة مع هؤلاء الضباط مبكرا للاستفادة من خبراتهم العسكرية ثم بدأت عملية التقارب الإيديولوجي تتسارع في معتقلات الجيش الأمريكي بحيث يمكن القول بأن الكيمياء الحالية لما يسمى بداعش اليوم هي الوليد النغل لسجن بوكا وأبو غريب وسنين الاعتقال في ظل الاحتلال. ولا شك بأن الإنسان العراقي الذي فتح عينيه على حربي الخليج الأولى والثانية بكل ما تحملان من عدمية، وكحّلها بعقوبات لا إنسانية لا ناقة فيها للمواطن العراقي ولا جمل، وفقأها بمحتل حطم آخر ما تبقى من الدولة العراقية بعد الكولونيالية قد تمزقت لديه كل علامات التواصل مع الحداثة.**

**ولم يكن بإمكان التكوين الهجين لدولة العراق الإسلامية تحقيق الانسجام الداخلي دون تأصيل التعصب قاعدة والغلو فقها والصرامة والرعب منهجا. وهنا يبرز الطابع الفصامي لداعش. فهي تمارس كل أشكال استبدال المثًلُ بالمقايضات النرجسية ( تعسف السلطة، الانتهازية، السرقة، القتل، الخطف، الانتقام، الثأر، الاعتداء على المحرمات..). وتعلن جهارةُ كفر أو ردة كل من يعترض طريقها.**

**لا يمكن إقامة الفصل بين المقاتل العراقي والغريب القادم من أصقاع الدنيا للجهاد في سبيل الله. ونجد قصة حياة أبو مصعب الزرقاوي تتكرر عند الجانح المهمّش التونسي (الذي لم تقدم له "التريوكا" الحاكمة لا شغل ولا خبز ولا أمل وأغمضت العين لأشهر عن سفر الشباب التونسي لسورية)، والذي أراد تخليص الشعب السوري من  نظام يسمع ليلا نهار على كل القنوات الفضائية غربية وخليجية أنه "يقتل الأطفال ويغتصب النساء". فوجد فيمن دفع له كلفة السفر ودفعه للجهاد محسنا مجاهدا في سبيل الله والعدالة.**

**يتحمل المجتمع المشهدي، بتعريف غي ديبور له، مسئولية كبيرة في انتاج التطرف وتمجيد العنف. فهل كان بإمكان أي عمل غير "الهجرة والجهاد" أن يحوّل جماعة مهمشة وجدت نفسها خارج المنظومة الرأسمالية قبل أن تكوّن وعيا تختار به موقفها منها، إلى عناوين الصحف ومقدمة نشرات الأخبار، غير هذا العنف الذي حول محمد وسفيان ورشيد وسليم... من مجرد منبوذين من جيرانهم إلى أبو البراء البلجيكي وأبو لقمان الألماني وأبو محمد الفرنسي وأبو أسامة البريطاني... إن الشهرة التي تمنحها وسائل الإعلام تعطي منسوب المجتمع الأوربي الأهمية وقوة الحضور وجاذبية "دور البطل". ولا ينسى هؤلاء "المهاجرين" التذكير في كل مناسبة بأنهم قد هجروا "الديمقراطية المجرمة والعلمانية الكافرة ومجون الغرب" من أجل خلافة طهرانية تعيد الناس إلى دينهم أو شهادة ترتقي بهم إلى ملكوت السماء...**

**بالتأكيد أن الجميع مسؤول عن نشوء ظاهرة داعش، وتختلف المسؤولية بين طرفٍ وآخر. الإحتلال الأمريكي هو أحد المنتجين الأساسيين لداعش بشكلٍ غير مباشر، عندما حلّ الجيش وحلّ الدولة العراقية، جعل هناك فقدان بوصلة لأشخاص كانوا ضباطًا خلال أكثر من خمسة عشر عامًا أو عشرين عامًا وخاضوا حربًا ضد إيران، خاضوا حروبًا كبيرة، وهؤلاء بلحظة ما أصبحوا نكرة وعدم، والمسألة الثانية أحداث 2011. مع العام 2011، جاءت الأرض الصالحة للفوضى. نحن في بلداننا للأسف، أيّ تحرّكٍ مدني يوجد محاولات لاغتياله بالتسلح.**

**رأينا ذلك في ليبيا، رأينا ذلك في اليمن، رأيناه في سورية بشكلٍ جلي. عندما يخرج العمل والنضال المدني من الإطار السلمي، يصبح المجال مفتوحًا للعناصر الأكثر تطرّفًا. من هنا وجدت داعش والتي كان اسمها "داع"، وجدت الأرض خصبة وأرسلت كما يُقال موفدوها الأوليون بما فيهم أبو محمد الجولاني لتشكيل فرع في سورية وهو جبهة النصرة. إذاً هي استفادت من الأوضاع الجديدة.**

**نأتي إلى دول الإقليم. دول الإقليم كلها كان لها بشكلٍ أو بآخر مصلحة في هزّ النظام الجديد في العراق وبنفس الوقت في المواجهة مع النظام السوري. لذا فتحت حدودها وتركت خلال عامين تقريبًا المجال مفتوحًا، بالعكس هناك سجناء في سجن الحاير أخرِجوا من السجن ثم قرأنا أسماءهم في لوائح الشهداء عند هذه التنظيمات في سورية.**

**فهناك مجموعات كبيرة بلغ عددها أكثر من ثلاثة آلاف شخص مثلا فقط بين العامين 2011 و2014 جاءت من المملكة العربية السعودية، نفس العدد تقريبًا من تونس، أعداد أقل من ليبيا ومصر والبلدان الأخرى. لكن القوقاز مثلا أعطانا حوالى ألفي مقاتل، مجموع عدد المقاتلين وصل في لحظةٍ ما، الأجانب، إلى 18000، فكلّ هذه المجموعات بالتأكيد لم تسقط من المريخ ولو لم يكن هناك إغماض عين وتواطؤ وتسهيلات أحيانًا من قبل السلطات التركية والأردنية في فترةٍ معيّنة وطويلة واللبنانية بسبب الفوضى في لبنان، لم يكن بالإمكان دخول هذا العدد الكبير من المقاتلين غير السوريين.**

**كلّ هؤلاء كان لهم حساب يصفّونه مع أنظمة سياسية في العراق وسورية، وتمّت عملية تسهيل أمر هؤلاء باعتبار أنه أولا نسقِط النظام ثمّ في ما بعد نتخلص منهم، نفس الفكرة التي كانت موجودة عند العديد من القوى المسلحة السورية، أنّ الأساس هو إسقاط بشار الأسد ثمّ نأتي إلى هذه المجموعات ونتخلص منها لأنها لا تملك أرضية وحاضنة اجتماعية في بلد وسطي ومعتدل مثل سورية، فضمن هذه الأطروحات تمّ تسهيل قدوم هؤلاء. نحن نعرف أنّ معظم جوازات السفر التي أمسكتها  وحدات حماية الشعب عليها ختم مطار أتاتورك، وبالتالي كانوا يدخلون بشكلٍ رسمي وطبيعي من مطار أتاتورك ثمّ ينتقلون إلى عنتاب وإلى مدنٍ أخرى، إلى العثمانية، ثمّ ينتقلون إلى الأراضي السورية وكانت سورية غالبًا المعبر إلى العراق.**

**أساليب الضغط والابتزاز القسرية:**

**وفق معلومات مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة قامت حركة داعش بعد سيطرتها على الموصل بفرض حوالي 8 مليون دولار شهريا كطريقة للابتزاز النقدي ودفع ضريبة لصالحها من جانب الشركات المحلية، ومع استيلاء الحركة على مساحات واسعة من العراق تقوم بفرض مزيد من الضرائب على كافة المدن مما زاد من نسبة الأموال المتدفقة عليها بدخولها مزيدا من المدن.**

**وكانت قد طبقت الأسلوب نفسه في مدنية الرقة السورية وشمال حلب. وقبل دخول الموصل كانت داعش تحصل على إتاوات شهرية من عدد من أصحاب المشاريع، مقابل عدم التعرض لهم بأعمال إرهابية. كذلك يدفع عدد من السياسيين والأغنياء العراقيين في مناطق تواجد داعش إتاوة مقابل ضمان أمنهم الشخصي أو أمن محيطهم وأعمالهم.**

**السوق السوداء وتجارة الممنوعات:**

**تلجأ داعش إلى كل أشكال التعامل غير الرسمي لتبييض الأموال وبيع الممنوعات بما في ذلك تجارة المخدرات على المبدأ الطالباني (Not for Muslims). وثمة حوادث مازالت محدودة لبيع الأعضاء البشرية لجأ إليها عناصر من داعش والنصرة على الأراضي التركية.**

**ولم يتورع التنظيم عن بيع النساء والأطفال كسبايا. وثمة خبرات تذكر بشبكات المافيا في كل ما يتعلق ببيع أشياء ثمينة كالمجوهرات المسروقة، وقد أكدت شهادة مراسل شبكة "ديلي بيست جوش روجين” لشبكة “سي إن إن بأن”، من أنّ داعش متفوقة بالفعل في أنشطتها الإرهابية التي امتدت حدّ الخطف والسرقة والقتل والتهديدات فضلا عن تجارة المخدرات ومخططات غسيل الأموال”، ولعل دفع فدية إطلاق سراح المخطوفين من أكثر هذه الوسائل شيوعا لدي التنظيم، وقد اتسعت لتشمل مواطنين من بلدان العالم الثالث وأغنياء محليين.**

**تجارة الطاقة:**

**شكل النفط والغاز والكهرباء هدفا إستراتيجيا لتنظيم داعش منذ نشأته. ويحرص التنظيم على الاستيلاء على مواقع الطاقة مهما كانت الخسائر البشرية وهو يعتمد تكتيكا معروفا يقوم على عدة عمليات انتحارية تمهد الطريق للسيطرة على بئر أو سد أو منشأة أو مخازن للحبوب والمواد المعيشية، يستعمل فيها الشباب الأجنبي**

**الغنائم قبل القيم:**

**لم يتشوه وينحدر مفهوم الغنائم في التاريخ العربي الإسلامي يوما، كما يحدث اليوم على يد داعش والمجموعات الجهادية التكفيرية. فقد ألغت داعش المكان والزمان والمفهوم القرآني لصالح نظرة وضيعة تجعل الغنائم في مركز يتجاوز كل القيم والمفاهيم الإسلامية.**

**فليس هناك شرف المواجهة في القتال ولا شرف الأمانة في التعامل أو أخلاق الحد الأدنى في الديانات الثلاث التي زرعت ثقافة تكريم الإنسان. الغدر والسرقة وانتهاك الحرمات والممتلكات والاعتداء على سلامة النفس والجسد في كل الأعمار وللجنسين بدعوى تحويل الضحايا إلى موضوع غنائم حرب، هي العقلية السائدة عند مقاتلين آثروا الثأر والحقد والسيطرة، على احترام قوانين الحرب التي عرفتها البشرية في مختلف مجتمعاتها ومنذ أكثر من ألفي عام، ومن هنا وصفنا تصرفات تنظيم داعش بصناعة التوحش.**

**وتبلغ الاستباحة عند هذا التنظيم قمتها في استهداف الجماعات الإيمانية التي يصنفها كافرة أو مرتدة. وإن كان الوجه الظاهر هو محاربة الشيعة والإيزيدية والمسيحية، فضحايا داعش من السنة كانوا أكثر عددا منذ ولادة التنظيم وحتى اليوم، سواء بشكل مباشر عبر التعرض لكل من يرفض سلطته وبيعته، أو بشكل غير مباشر حيث يحوّل سكان المناطق ذات الأغلبية السنية التي يسيطر عليها إلى دروع بشرية ورهائن بالجملة ورعية تذل وتهان. وبقدر ما زادت ثروة التنظيم بقدر ما حوّل البنيات التحتية لمناطق الضحايا إلى خراب.**

**أصدر التنظيم العديد من القرارات بمصادرة بيوت وأملاك من قاتلهم على مبدأ الغنيمة وقام بتوزيعها على عناصره. كذلك لم يسلم عناصر تنظيمات تحالفت معه منذ احتلال الموصل من قرارات المصادرة. وقد وجه المتحدث باسم التنظيم، نداء إلى كل من يرغب بالهجرة إلى أراضي “الدولة” (على طريقة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين).**

**وعمد تنظيم دولة البغدادي إلى استقدام عائلات المهاجرين من جميع أنحاء العالم من؛ أفريقيا وجنوب شرق آسيا والشيشان ومصر بشكل خاص، وإسكانهم في البيوت التي صادرها من عائلات تم ترحيلها من مختلف الطوائف، بل وجرى استهداف بيوت عناصر في الجيش والشرطة في الموصل والرقة، ووصل الأمر إلى باقي التشكيلات العسكرية المعارضة للسلطة السورية التي طردها من المناطق التي سيطر عليها.**

**وقد شرع التنظيم مؤخرا في مصادرة أملاك كل من يملك بيتا ثانيا خاليا، تحت حجة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، علما بأن التفاوت في الموارد بين قادة التنظيم وعناصره كبيرة جدا والإمكانيات الموضوعة تحت تصرف القياديين خيالية أحيانا بالنسبة إلى مرتب صغير يدفع مقابله شاب مضلل به قادم من بلد آخر حياته ثمنا له. ويوزع التنظيم بسخاء السيارات المصادرة والبيوت والمحالات التجارية.**

**ومن المؤكد أن المبالغ المالية التي يتلقاها المقاتل في “داعش”، تفوق ما يتلقاه أيّ مقاتل في المجموعات المقاتلة الأخرى، أو حتى في الجيوش النظامية. وبهذا المعنى يتعرى مفهوم الجهاد ليحل محله مفهوم المرتزقة وفق البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف الأربع، والذي يعرف المرتزق بالقول: “أي شخص ليس مواطنا من مواطني طرف من أطراف نزاع وُعد بتعويض مادي أكثر مما يُدفع للقوات المسحلة”.**

**وهكذا يبدو أن لـ "داعش" سبل عديدة للتمويل الذاتي، أبرزها على الإطلاق، السيطرة على المعابر الحدودية، وآبار النفط، ناهيك عن التمويل الذاتي لبعض مقاتليها، إذ يأتي بعض "المجاهدين" للانضمام إليها بأرواحهم وأموالهم، إيماناً منهم بأنهم في حالة "جهاد".**

**ويمكن تقييم نظريات تمويل "داعش" البارزة على الشكل الآتي:**

**1ـ نظرية "التمويل الأسدي – الإيراني" تتمتع بمقومات منطقية عالية، تدعمها معطيات ميدانية، لكن دون أدلة موثّقة.**

**2ـ نظرية "التمويل الخليجي الرسمي" لا تتمتع لا بمقومات منطقية ولا بمعطيات ميدانية.**

**3ـ نظرية "التمويل الخليجي غير الرسمي" تتمتع بمقومات منطقية عالية، وحوادث سابقة متواترة وعديدة في أفغانستان والبوسنة والعراق واليمن، تدعمها.**

**4ـ نظرية "التمويل الذاتي لتنظيم القاعدة" فهي أقوى النظريات من ناحية المنطق، ومن ناحية الأدلة الموثّقة التي تُثبتها وقائع على الأرض، وتجارب تاريخية سابقة ومتواترة أيضاً.**

# الجزء العاشر

# داعش: التحالفات الدولية وسيناريوهات المستقبل

**في ختام هذه الحلقات سنحاول الوقوف على بعض الخلاصات المتعلقة بتنظيم داعش ومستقبله، وهنا نقول بالنسبة لتنظيم داعش بان تنظيم "الدولة الإسلامية"، الذي بات يسيطر على المشهد السياسي والعسكري في سوريا والعراق، ويحمل تهديدًا واضحًا لدول أخرى، إلى اليوم لم ينل مقاربة بحثية شاملة ومركبة، يمكنها أن تقرأ بشكل جيد أسباب الظهور، ومستقبل هذه الظاهرة. ومن المؤكد أن تناولاً سريعًا لهذه الظاهرة، في ورقة أو ورقتين، لن يكون كافيًا لتفحُّص، ومراجعة المعلومات المتوفرة بشأنه، فضلاُ عن تقديم تفسير عميق للظاهرة.**

**لكن رغم ذلك فان الدراسات والبحوث المنشورة حول هذا التنظيم تمكننا من تسجيل الخلاصات والنتائج التالية- وهو ما ذهبت إليه خلاصة ملف نشره مركز الجزيرة للدراسات:**

**1ـ إن فكرة "الغلو والانحراف" في نهج (داعش) تدفع إلى القول: إننا أمام تطور داخل العالم المفاهيمي للجهاد العالمي وانفلات من القيود المفروضة من القيادة المركزية؛ تجاوبًا مع ما تفرضه التطورات على الأرض، والاختلاف حول الوسائل الأجدى لتحقيق المشروع، بالإضافة إلى الصراع على الإمارة نفسها التي هي مركزية في المشاريع الحركية التنظيمية عامة.**

**2ـ لا يمكن لمسلسل الخروج عن "نظام الفقه الإسلامي" الذي بدأه فقهاء الجهاد العالمي أن يقف عند الحدِّ الذي رسموه هم لأنفسهم وأتباعهم.**

**3ـ إن سيطرة تنظيم الدولة على الأرض، لا يمكن فهمها إلا في إطار التغيرات في المنطقة منذ الحرب على أفغانستان والعراق وصولاً إلى الثورات الشعبية، فتنظيم الدولة تمدَّد في الفراغ الذي خلَّفه ضعف الدولة وفي أجواء الاستبداد بعد احتلال العراق، وكذلك الحال مع الثورة السورية التي قوبلت بعنف وحشي فتحولت إلى ثورة مسلحة.**

**4ـ إن الاختلاف بين تنظيم الدولة والقاعدة يظهر في التقديرات والحسابات السياسية خصوصًا مع حنكة وخبرة القاعدة وصِدَامية تنظيم "الدولة الإسلامية".**

**5ـ يرتبط مستقبل الأيديولوجيا التي يدشنها تنظيم "الدولة الإسلامية" تتوقف في تجذرها وتمكنها على الحرب الدولية التي تخاض ضده، وهناك احتمالان، الأقرب منهما أن يُحجَّم التنظيم أو يُهزَم فسيكون مستقبله أشبه بما آلت إليه دولة طالبان تنظيميًّا، وسيكون أيديولوجيًّا حركة جهادية منشقة تُصنَّف على يمين تنظيم القاعدة.**

**6ـ ستدخل أيديولوجيا التيارات الجهادية عمومًا، ومنها تنظيم الدولة في نفق المراجعات كما سبق وحصل مع التيارات الجهادية في مصر وليبيا وسواهما، لأن تنظيم الدولة وصل بالأفكار التي زرعتها التيارات الجهادية وخاصة القاعدة إلى أعلى مستويات الإشباع، وفي لحظة كانت الشعوب العربية تتجه بخلاف قبلة هذا التيار.**

**7ـ هناك مسار بياني تصاعدي في البنية الهيكلية الداخلية لتنظيم الدولة الإسلامية، فقد بدأ بصورة بسيطة عنقودية شبيهة بالجماعات الإسلامية الجهادية المحلية، خلال الأشهر الأولى، ثم بدأ يتطوَّر مع تأسيس جماعة التوحيد والجهاد، بإضافة مؤسسات وهيئات متخصصة، ووصل إلى مرحلة أكثر تطورًا مع انضمامه إلى القاعدة المركزية بعد أن أصبح اسمه "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".**

**8ـ انتقل التنظيم نحو الصيغة المؤسسية التي تحاكي ما جاء في كتب التراث الإسلامي، مع الإعلان عن إقامة الدولة الإسلامية في بلاد الرافدين، بعد مقتل الزرقاوي، عبر الإعلان عن تشكيل وزارات وتعيين ولاة على المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، في محاولة للانتقال من صيغة التنظيم إلى بنية الدولة.**

**9ـ حدثت الطفرة الحقيقية، لاحقًا، مع تولِّي أبي بكر البغدادي؛ إذ تمَّ تطوير عمل الأجهزة المختلفة وتأطيرها مؤسسيًّا ومنحها مهمات محددة ودقيقة تجمع ما بين طبيعة المؤسسات في الدولة المعاصرة وأدوارها الوظيفية من جهة، وطبيعة التنظيم وظروف عمله، التي تمتاز بدرجة أكبر من التعقيد والغموض من جهة أخرى، وهو ما جعلنا أمام حالة هجينة وخاصة تُزاوِج بين صورة الدولة والتنظيمات السرية في الوقت نفسه.**

**10ـ تزاوج التطور على الصعيد المؤسسي والوظيفي مع إعادة هيكلة القيادة، وتصعيد القيادات المحترفة المحلية، على أكثر من صعيد، بخاصة عسكريًّا وأمنيًّا واقتصاديًّا.**

**11ـ تميُّز التنظيم بقدرة لافتة على توزيع المهمات وتقسيم الأدوار بين العنصر المحلي والقادمين من الخارج "المهاجرين العرب والمسلمين".**

**12ـ ارتفعت أعداد الذين ينتمون إلى التنظيم بصورة مضاعفة، بعد السيطرة على الموصل وإعلان الخلافة، وهو أمر طبيعي، ويرتبط بعامل القوة والهيمنة والنفوذ.**

**13ـ بالرغم مما أظهره التنظيم من عمل مؤسسي وتنظيمي معقد ومتطور، وكفاءة كبيرة في التجنيد والدعاية، وحماية التماسك الداخلي؛ إلا أن ذلك لا يعني أنه لا يواجه تحديات حقيقية، فلا يزال التوسع الكبير في عمله والمناطق التي يسيطر عليها يحمل في ثناياه مخاطر حقيقية على قدرة التنظيم على التماسك والتوسع في حال تعرَّض لضربات عسكرية وأمنية كبيرة.**

**14ـ إن السعي لتفسير الالتحاق بـ"داعش" يجب عدم قصره على الوقائع الصلبة والمنسجمة، وهو أيضًا شيء من اللعب خارج السياسة وخارج السوسيولوجيا.**

**15ـ إذا كانت "القاعدة" تنظيمًا عنقوديًّا، فإن "داعش" تنظيم أفقي، يقتطع مناطق ويُخضع قبائل وعشائر ويضم في تشكيلاته فروعًا لأحزاب وكتائب انشقت بأكملها. هذه السعة تتيح أيضًا مرونة وتدفع اللعب إلى أقصاه. فإلى جانب "سلفيته الجهادية" هناك أثر قوي لبعثية "داعش" ولعشائريته، وتتجاور فيها محلية مغرقة في رجعيتها وعالمية لا حدود لحداثتها.**

**16ـ يُشكِّل (داعش) مجموعة مفارقات تتعلق بسياق ظهوره في زمن الربيع العربي، وبطبيعة كنهه السياسي، وبإرباكه لسياسات الدول الإقليمية والولايات المتحدة.**

**17ـ مثَّل تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) كفاعل من غير الدول تحديًا حقيقيًّا للدولتين اللتين ينشط في إطارهما الجغرافي، العراق وسوريا؛ ففي العراق تسبَّب في الإطاحة بحكومة المالكي ومجيء حكومة جديدة، وسوَّغ التدخل الخارجي في العراق مرة ثانية.**

**18ـ في سوريا أثَّر سلْبًا على مسار الثورة السورية؛ إذ دعم موقف الأسد الذي لم يكِلَّ عن ترويج روايته الخاصة عن الثورة السورية بوصفها تخريبًا يتزعمه متطرفون ظلاميون ومأجورون.**

**19ـ أربك هذا التنظيم طبيعة السياسات الخارجية لباقي الدول الفاعلة في الإقليم؛ فقد وجدت الولايات المتحدة نفسها في نهاية المطاف ترسِّخ بعملياتها العسكرية ضد (داعش) أقدام الأسد مزيدًا في سوريا؛ ومن ثَمَّ تزيد من نفوذ إيران في المنطقة بطريقة أو بأخرى.**

**20ـ قد تجد واشنطن نفسها مضطرة لعقد صفقات سياسية مع طهران، وكأن واقع الحال أن واشنطن تقف مع طهران والأسد في نفس الخندق وهو ماحدث فعلا.**

**21ـ تبدو علاقة واشنطن بأنقرة معرضة للتوتر بسبب تباطؤ الأخيرة في الانضمام للتحالف ضد (داعش) بصورة جذرية؛ حيث إن أنقرة لا ترى في عملياته ضد (داعش) وحده، دونما استراتيجية شاملة تتضمن الإطاحة بالأسد، جدوى حقيقية.**

**22ـ يرتبط صعود تنظيم الدولة الإسلامية بوصفه فاعلاً إقليميًّا، عابرًا للدول والمجتمعات، بعاملين رئيسين، الأول: يتمثل بالنزعة الطائفية في المنطقة الناجمة عن النفوذ الإقليمي الإيراني، والفراغ السياسي السني، وانفجار الصراعات الداخلية على أسس طائفية ودينية وعِرقية في كل من العراق وسوريا، والثاني: ينبثق من سياسات الأنظمة السلطوية وقمع الاحتجاجات السلمية وحالة الانسداد السياسي، والانقلاب على مخرجات الربيع العربي، أي: إنه مركَّبٌ على أزمة سياسية عربية.**

**23ـ لا تقتصر مسألة امتداد الخطر الراديكالي لـ(داعش) إلى القوقاز وآسيا الوسطى على الأخطار الأمنية ولكنها تمتد إلى ما يمكن أن تسهم فيه من توسع أو انكماش لدول إقليمية في جوارها الجغرافي.**

**24ـ إن تمدد تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، سيكون له تأثيرات عابرة للإقليم تتجاوز حواف الشرق الأوسط لتمتد إلى إقليمي القوقاز وآسيا الوسطى.**

**25ـ إن صعود هذا التنظيم، محليًّا وإقليميًّا، ليس طارئًا وهزيمته تتجاوز الجانب العسكري والأمني، إلى مواجهة الشروط الموضوعية السياسية التي تقف وراءه ووراء التنظيمات والنماذج الشبيهة.**

**26ـ من الضروري أن تتم قراءة هذا الفاعل السياسي الجديد في إطار العنف السلطوي، سواء كان ذا طابع طائفي، مثل: العراق وسوريا، أو استبدادي، كما هي الحال في مصر والجزائر والدول العربية الأخرى، وفي إطار الأزمات البنيوية التي تعاني منها الدول العربية، وتخلق مشاعر شعبية جامحة للتهميش والإقصاء وغياب الأفق السلمي والظروف الاقتصادية والاجتماعية الطاحنة.**

**27ـ من الضروري، النظر إلى صعود تنظيم الدولة في سياق الفوضى الطاحنة في ليبيا، والفراغ السياسي ونمو الجماعات المرتبطة بالسلفية الجهادية هناك، وفي صحراء سيناء، وفي اليمن مع سيطرة الحوثيين على صنعاء، ومع الأزمة البحرينية والأزمات الداخلية العربية، فهنالك اليوم حالة جديدة متنامية من تفكيك المجتمعات وانهيار السلطة الأخلاقية للدولة، والعودة إلى الأشكال الأولية من التعبير عن الهوية.**

**28ـ مثل هذه المناخات تخلق جاذبية لنموذج الدولة الإسلامية وقابلية لاستنساخه وتطبيقه في العديد من المجتمعات، طالما أن المسارات البديلة مغلقة إلى الآن، فليست خطورة هذا التنظيم أنه اجتاز الحدود وأقام كيانًا عابرًا لها، ومتوحشًا في سلوكه مع الخصوم، بل إنه أصبح نموذجًا للوعي الشقي السلبي ولحالة المجتمعات العربية والمسلمة.**

**29ـ أصبح هذا التنظيم "نموذجًا"، وقد وجدنا كيف سعت جماعات أخرى في ليبيا واليمن ومصر إلى استنساخه، فطالما أن الأزمة السياسية السُّنِّية لم تُحل، والأزمة السلطوية العربية قائمة، فإن هذا التيار والتيارات الأخرى، سواء كانت شيعية أو عِرقية أو غيرها ستجد فرصةً للنمو والصعود والتكيف مع الضغوط والظروف المختلفة، وإذا تراجعت في مكان ستتنشر في مكان آخر.**

**30ـ تمر المنطقة بأسرها بمرحلة انتقالية تشهد انهيارًا للدولة القُطرية ومنظومتها السياسية، وهي حالة تتجاوز العراق وسوريا إلى أغلب دول المنطقة؛ إذ نجد حالة الفوضى وعدم الاستقرار تسود في اليمن وليبيا ولبنان وصحراء سيناء في مصر، في مقابل حالة صعود للميليشيات العسكرية ذات الطابع الطائفي أو الديني أو العِرقي.**

**31ـ إن القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية عسكريًّا لن يخلق حالة من الاستقرار الإقليمي ولن ينقذ الدولة القُطرية العربية؛ إذ تؤشِّر المعطيات الواقعية إلى أننا أمام مرحلة انهيار للتوازنات القديمة من دون خلق آفاق سلمية بديلة، وهي التي كان يمكن أن توفرها الثورات الديمقراطية العربية.**

**32ـ يبدو سيناريو الفوضى والعنف والتفتيت السياسي والجغرافي على أسس بدائية هو السيناريو المتوقع في المدى المنظور، طالما أن البديل الديمقراطي الوطني التوافقي ليس ناجزًا بعدُ في كثير من الدول والمجتمعات العربية؛ وذلك يعني الدوران في حلقة من الصراعات والأزمات الداخلية والإقليمية الطاحنة.**

**تنظيم الدولة: السيناريوهات المتوقعة:**

**ينبثق عن هذا السؤال أسئلة متعددة؛ من قبيل ما إذا كانت الولايات المتحدة ستتمكن مع حلفائها من القضاء عسكريًّا على هذا التنظيم وإنهاء دولته التي أعلن عنها ممتدة بين الأراضي السورية والعراقية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي مآلات الأوضاع في العراق وسوريا في حال لم تحل المشكلة السياسية السنية في سوريا، وفشلت جهود احتواء السنة العراقيين؟ وهل إنهاء "داعش" سيؤدي إلى عودة الاستقرار الإقليمي؟**

**يرتبط صعود تنظيم الدولة الإسلامية بوصفه فاعلاً إقليميًّا، عابرًا للدول والمجتمعات، بعاملين رئيسين: الأول: يتمثل بالنزعة الطائفية في المنطقة الناجمة عن النفوذ الإقليمي الإيراني، والفراغ السياسي السنِّي، وانفجار الصراعات الداخلية على أسس طائفية ودينية وعِرقية في كل من العراق وسوريا، والثاني: ينبثق من سياسات الأنظمة السلطوية وقمع الاحتجاجات السلمية وحالة الانسداد السياسي، والانقلاب على مخرجات الربيع العربي أي إنه مركَّب على أزمة سياسية عربية.**

**يمكن النظر إلى تنظيم الدولة باعتباره نموذجًا من نماذج متعددة عابرة للمجتمعات، تتمثل بالجماعات الدينية والطائفية التي أصبحت فاعلاً رئيسًا في ظل حالة الفوضى السياسية والأمنية، فالجماعات الشيعية العراقية وحزب الله والقوى الكردية والحركات السلفية الجهادية وفروع القاعدة والحوثيين تتوافر على الشروط السياسية والمجتمعية نفسها التي أدت إلى صعود ذلك التنظيم.**

**ويتأسس هذا الدور السياسي والأمني والعسكري لهذه التنظيمات والجماعات على فشل الدولة الوطنية العربية في الإدماج السياسي وحماية قيم المواطنة والقانون وسيادة حالة من الفوضى الأمنية والفراغ السياسي.**

**كما أن صعود هذا التنظيم، محليًّا وإقليميًّا، ليس طارئًا وهزيمته تتجاوز الجانب العسكري والأمني، إلى مواجهة الشروط الموضوعية السياسية التي تقف وراءه ووراء التنظيمات والنماذج الشبيهة.**

**من هذه الملاحظات يمكن استنطاق نتيجتين مهمتين، هما:**

**الأولى: أن النجاح الفعلي، طويل المدى، للحرب الراهنة، لن يتحقق إلا بشرط رئيس وهو فكُّ الاشتباك بين تنظيم الدولة الإسلامية والمجتمع السني، ومدى قناعة المجتمع السني بالانقلاب مرة أخرى على التنظيم، كما حدث في العام 2007 مع تجربة الصحوات.**

**الثانية: أن المنطقة بأسرها تمر بمرحلة انتقالية تشهد انهيارًا للدولة القُطرية ومنظومتها السياسية، وهي حالة تتجاوز العراق وسوريا إلى أغلب دول المنطقة؛ إذ نجد حالة الفوضى وعدم الاستقرار تسود اليمن وليبيا ولبنان وصحراء سيناء في مصر، في مقابل حالة صعود للميليشيات العسكرية ذات الطابع الطائفي أو الديني أو العرقي.**

**في ضوء هذه الملاحظات، وبالعودة إلى السؤال الرئيسي للسيناريوهات المتوقعة للحرب الراهنة على تنظيم الدولة الإسلامية، يمكننا الحديث عن المؤشرات التالية:**

**على صعيد التحالف الدولي والإقليمي:**

**يعاني التحالف من غموض السيناريوهات والمراحل التالية، ويقع في معضلات جوهرية؛ أهمها:**

**1ـ تدرك الإدارة الأميركية أن القضاء على التنظيم أو إضعافه من دون دحرجة الأهداف لتصل إلى النظام السوري، لن يحل المشكلة، ولن يقلب موقف المجتمع السني ليكون مشاركًا فاعلاً في القضاء على التنظيم، فطالما أن الرئيس أوباما لم ينطق بكلمة السر، وتتمثل بمد الأهداف لتصل إلى قوات النظام السوري أو إجباره على قبول التنحي، فإن المجتمع السني السوري لا يرى ضوءًا في نهاية النفق، وستبقى شروط صعود هذا التنظيم قوية، وهي مقاربة تؤكد عليها تركيا كشرط للانخراط الكامل في مواجهة التنظيم وتؤيدها فرنسا. في المقابل، فإن إعلان الإدارة الأميركية أن الحرب تستهدف نظام بشار الأسد، سيجرها إلى صراع مزدوج، مع النفوذ الإيراني وتنظيم الدولة في الوقت نفسه، وربما يؤدي إلى انقلاب الأصدقاء في الحكومة العراقية، عمليًّا، عليها.**

**2ـ في الوقت الذي تعمل فيه الولايات المتحدة على إضعاف تنظيم الدولة وضربه، فإنها تتحالف مع الحكومة العراقية، التي تدعم الميليشيات العراقية، التي تتبنى نهجًا طائفيًّا مقابلاً لهذا التنظيم، وترتكب انتهاكات شبيهة به، وهي التي تتحالف -أيضًا- مع نظام بشار الأسد وحزب الله في سوريا في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية. فمثل هذا التعاون المباشر، أو غير المباشر، في تحقيق هدف مشترك بين الإدارة الأميركية وهذه الفصائل لن يساعد على طمأنة المجتمع السني ومنحه شعورًا بإمكانية الخروج من الوضع الراهن، الذي يشعر فيه بتهديد وجودي على هويته في هذه المجتمعات**[**.**](http://studies.aljazeera.net/files/isil/2014/11/20141123965299412.htm#a4)

**3ـ كيف يمكن أن تقنع الإدارة الأميركية المجتمع السني، في ظل تباطؤ وتأخر الحل السياسي، بأن هذه الحرب هي لصالحه ولا تخدم خصومه، بينما يجد هذا المجتمع -على النقيض من ذلك- أن المستفيد الأول من الضربات التي توجه لهذا التنظيم هما النظامان العراقي والسوري، وفي حال نجح كل منهما في القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، فما الضامن للسنَّة بألا ينقلبا عليهم، كما حدث سابقًا، بعد النجاح في إضعاف التنظيم عبر الصحوات السنية التي تجري إعادة استنساخها باسم "الحرس الوطني"، ويكون قد خسر طرفًا قويًّا استطاع إعادة بناء موازين القوى، بالرغم من عدم قبول المجتمع السني بالضرورة له ولأجندته الدينية والسياسية.**

**4ـ لا تزال هنالك شكوك كبيرة في صلابة التحالف الدولي الإقليمي ضد تنظيم "الدولة"؛ فبالرغم من أن هنالك عشرات الدول التي تشارك في الضربات الجوية، إلا أن هنالك -في المقابل- تباينًا في رؤية هذه الدول لمصالحها، بخاصة في المنطقة، فتركيا لم تقبل بالتدخل البري لإنقاذ مدينة كوباني الكردية، ولم تسمح خلال الفترة الأولى من الحرب الجوية باستخدام قواعدها، لأنها تطالب بمقاربة لا تهدف فقط إلى التخلص من تنظيم الدولة، بل كذلك من الرئيس السوري الأسد. والدول العربية، بخاصة السعودية تشعر بقلق من النفوذ الإيراني ومن علاقة النظام العراقي الجديد بطهران، وتأخذ موقفًا متشددًا من نظام الأسد، وبالرغم من أنها تنظر إلى تنظيم الدولة بوصفه مصدر تهديد رئيسيًّا لأمنها الوطني والاستقرار الإقليمي، إلا أنها تنظر إلى طهران، كذلك، كمصدر تهديد حقيقي لها، ما يخلق شقوقًا في التحالف الدولي في حال استمرت الحرب لمدة طويلة، كما تصرح الإدارة الأميركية.**

**5ـ بالرغم من أهمية الضربات الجوية وتأثيرها على المدى البعيد، إلا أنها لن تكون حاسمة تمامًا من دون القوات البرية في القضاء على التنظيم، ومعضلة التحالف تكمن في أن الحديث عن تدريب السنَّة في العراق وسوريا لمواجهة تنظيم الدولة لا يزال يواجه صعوبات وتعقيدات سياسية وفنية؛ فالحرس الوطني العراقي المزمع تأسيسه وتطويره يحتاج لأعوام كي يكون قادرًا على المواجهة، والجيش السوري الحر لا يزال ضعيفًا وغير قادر على الاستفادة من إضعاف التنظيم وحصاره عسكريًّا وجغرافيًّا، وليس واضحًا بعد كيف ستتدحرج الحرب وتتطور أهدافها ومساراتها في حال لم تنجح الجهود السياسية في التخفيف من وطأة الأزمة السُّنِّية في كلا البلدين.**

**6ـ في خلفية المشهد الدولي والإقليمي هنالك تراجع كبير في الرغبة الأميركية في التورط في أية حروب وصراعات أخرى في المنطقة، وهو وعد أوباما للرأي العام الأميركي، يعزز هذه الرغبة تنامي قناعة جديدة في أوساط سياسية وفكرية أميركية بأن المنطقة العربية بأسرها في طور التفكك وانهيار المنظومة السياسية الجغرافية، التي تشكَّلت بعد الحرب العالمية الأولى، وفشل الدولة الوطنية العربية، ما يجعل من محاولات الحفاظ على الوضع القائم أمرًا مستعصيًا، وربما هذا ما عبَّر عنه الرئيس الأميركي أوباما نفسه، في لقاء مع الصحفي الأميركي، توماس فريدمان، عندما قال: "ما نراه في الشرق الأوسط وأجزاء من شمال إفريقيا هو أمر يعود إلى نظام من الحرب العالمية الأولى بدأ يتفكك".**

**مثل تلك المعطيات تخلق شكوكًا في مدى استمرارية التحالف الراهن واستدامته وقدرته على التعامل مع شروط التفكك والفوضى الراهنة، ومما يعزز هذه الشكوك ويدعمها تلك القراءات الإستراتيجية التي تتحدث عن تراجع أهمية منطقة الشرق الأوسط على سُلَّم المصالح الحيوية الأميركية، بخاصة مع اكتشاف النفط بكميات كبيرة في الولايات المتحدة نفسها.**

**7ـ يقع الباحثون والسياسيون في خطأ فادح عندما يقرؤون صعود تنظيم الدولة الإسلامية إقليميًّا بمعزل عن السياق السياسي العام في المنطقة، فعنف التنظيم وسلوكه الحاد ليس نشازًا، بل هو جزء من "العنف البنيوي" الراهن، الذي يجتاح العديد من الدول والمجتمعات العربية.**

**فمن الضروري إذن أن تتم قراءة هذا الفاعل السياسي الجديد في إطار العنف السلطوي، سواء كان ذا طابع طائفي، مثل العراق وسوريا، أو استبدادي، كما هي الحال في مصر والجزائر والدول العربية الأخرى، وفي إطار الأزمات البنيوية التي تعاني منها الدول العربية، وتخلق مشاعر شعبية جامحة في التهميش والإقصاء وغياب الأفق السلمي والظروف الاقتصادية والاجتماعية الطاحنة.**

**8ـ من الضروري، كذلك، النظر إلى صعود تنظيم الدولة في سياق الفوضى الطاحنة في ليبيا، والفراغ السياسي ونمو الجماعات المرتبطة بالسلفية الجهادية هناك، وفي صحراء سيناء، وفي اليمن مع سيطرة الحوثيين على صنعاء، ومع الأزمة البحرينية والأزمات الداخلية العربية، فهنالك اليوم حالة جديدة متنامية من تفكيك المجتمعات وانهيار السلطة الأخلاقية للدولة، والعودة إلى الأشكال الأولية من التعبير عن الهوية.**

**مثل هذه المناخات تخلق جاذبية لنموذج الدولة الإسلامية وقابلية لاستنساخه وتطبيقه في العديد من المجتمعات، طالما أن المسارات البديلة مغلقة إلى الآن، فليست خطورة هذا التنظيم أنه اجتاز الحدود وأقام كيانًا عابرًا لها، ومتوحشًا في سلوكه مع الخصوم، بل إنه أصبح نموذجًا للوعي الشقي السلبي ولحالة المجتمعات العربية والمسلمة.**

**9ـ إن القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية عسكريًّا لن يخلق حالة من الاستقرار الإقليمي ولن ينقذ الدولة القُطرية العربية؛ إذ تؤشر المعطيات الواقعية إلى أننا أمام مرحلة انهيار للتوازنات القديمة من دون خلق آفاق سلمية بديلة، وهي التي كان يمكن أن توفرها الثورات الديمقراطية العربية، لكن الطريق أمامها أصبحت متعرجة ومعقدة؛ ما يجعل من سيناريو الفوضى والعنف والتفتيت السياسي والجغرافي على أسس بدائية هو السيناريو المتوقع في المدى المنظور، طالما أن البديل الديمقراطي الوطني التوافقي ليس ناجزًا بعد في كثير من الدول والمجتمعات العربية؛ وذلك يعني أننا ندور في حلقة مفرغة من الصراعات والأزمات الداخلية والإقليمية الطاحنة.**